كتاب

بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني

تأليف الشيخ الامام العالم العلامة
السيد الشيخ علوان ابن السيد
عطية الحسيني الحموي

نفعنا الله به
امين

طبعت على نفقة السيد محمد ابن السيد سعيد العلواني
من ذرية المؤلف عفي عنهُ

طبع في بيروت بالمطبعة الادبية ١٣٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم و بهِ نستعين قال سيدنا ومولانا وشيخنا
وامامنا وقدوتنا ودليلنا ومرشدنا ومعلمنا ومربينا ومعرفنا بطريق
نبينا الشيخ الامام العارف الناسك الزاهد الورع العاشق الناشق العالم
العلامة تاج العارفين وامام الزاهدين وقدوة العابدين وشيخ الورعين
ولي الله حقاً بلا تزيين محي سنة سيد المرسلين قطب الصادقين وغوث
الطالبين الملهوفين فريد عصره بين المحققين جامع الخصال الحميدة
المفيدة للسالكين لطريقة شفيع المذنبين (رباني) العلماء العاملين
شيخ مشايخ المسلمين ملك العلماء المجتهدين وفريد الانصار بالتمكين
ووحيد الاقران بالصدق والزهد والورع والعرفان والدين احيا الله
بهِ الاسلام والايمان بعلم اليقين لسان العرب بين المتكلمين وحجة
الادب بين المناظرين شيخ الشريعة بالقول الرزين والطريقة بالفعل
المكين والحقيقة بالحال المستبين سيدي الشيخ علوان المسمى بعلاء
الدين جعلنا الله بهِ مسعدين ولطريقهِ سالكين وبامره مأمورين
وبنهيهِ منتهين وفسح في مدتهِ واطال حياته ونفعنا والمسلمين بهِ وبعلومهِ
امين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل معرفته راس مال
السعادة ومحبته موجبة للربح بالحسنى والزيادة وتوحيده اصل كل
طاعة وعبادة وشهوده بالوحدانية خير كل شهادة احمده أبلغ حمد
ارتضاه لذاتهِ واراده واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له

شهادة اتخذها الى حضرته زاداً و يا سعد من كانت الشهادة زاده
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم امام اهل
التقوى والتحقيق والزهادة صلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه
الهداة القادة صلاة دايمة باقية سرمداً اتم اباه من الانبياء والرسل
واخوانهُ واجداده واحبابهُ وازواجه واولاده وسلم تسليما ❊ اما
بعد ❊ فلما كانت عقيدة الشيباني سلسلة اللفظ كثيرة المعاني مشتملة
على قواعد عقايد وفرايد فوايد لهج بها جم غفير وولع بها من اهل
الايمان كثير من صغير و كبير ولم اجد لها شرحاً سوى شرح النجم ابن
قاضي عجلون سقى الله ثراه وجعل الجنة مآواه وسنح في فكري غير
مرة ان الخصه بمهمات واوشحهُ بتتمات عسى الله ان يجعلني ممن قال
فيهم البشير النذير السراج المنير صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن
آدم انقطع عملهُ الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد
صالح يدعو له الحديث والله المأمول لتبليغ المسؤل وانفتحهُ بمقدمة
تاسيا بالشارح فنقول ❊ اعلم ❊ ارشدنا الله واياك انهُ يجب على كل
مكلف شرعاً معرفة الله تعالى ومعرفة انبيائه ورسله واوليائه واصفيائه
وما يجب له سبحانهُ وتعالى من الاسماء والصفات وما يستحيل عليه
من سمات المحدثات وما يجوز في حقه من ايجاد واعدام الممكنات
وما يجب لانبيائه ورسله كذلك وما يستحيل عليهم وما يجوز في

حقهم من الاعراض والامراض والمناهج والمسالك على هذا مبنى
الطاعات ومؤسس العبادات ※ اعلم ※ ان الحكم العقلي ينحصر في
واجب وممكن ومستحيل فما لا يصح في العقل عدمه فواجب وما لا
يصح فيه وجوده فمستحيل وما يجوز وجوده وعدمه فجائز ※ ثم
اعلم ※ ان شرف العلم بحسب شرف المعلوم واشرف المعلومات
ذات الحق سبحانه وتعالى وصفاته واسماؤه واسراره في افعاله وكل
العلوم والاعمال وسائل الى هذا العلم المذكور ولكن الناس فيه
متفاوتون فمنهم من علمه بمحض التقليد في الايمان ومنهم من عرفه
بالدليل والبرهان ومنهم من شهده بالكشف والعيان فالرتبة الاولى
للعوام والثانية لخواص العوام وعوام الخواص والثالثة لخواص الخواص
وعنها عبر القرآن مخاطباً نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاعلم
انهُ لا آله الا الله والحديث بقوله صلى الله عليه وسلم المعرفة راس
مالي والعقل يعني الفهم عن الله تعالى اصل ديني فشتان بين من
استدل به وبين من استدل عليه ※ ثم اعلم ※ ان علم الاصول
الدينية يقال له في الاصطلاح علم الكلام اما لقول اهله الكلام في
كذا . الكلام في كذا واما لان اشهر الاختلافات كانت في
الكلام اي كلام الله تعالى هل هو قديم او حادث وامتحن في
ذلك ابن حنبل وانظاره واما لان صاحبهُ يصير له سلطنة في

الكلام وملكة فيهِ من حيث الاصول الشرعية والزام الخصوم بالحجج العقلية والنقلية او لانهُ اول ما يجب من العلوم التي انما تعلم وتتعلم بالكلام وخص بهذا الاسم تمييزاً بينهُ وبين غيره من العلوم او لانهُ انما يتحقق بالمباحثة وادارة الكلام من الجانبين وغيره وقد يتحقق بنحو التأمل كمطالعة الكتب او لانهُ لكثرة الخلاف يحتاج ويفتقر الى الكلام فيه مع الخصم او لقوة ادلتهِ صار كأنهُ هو الكلام دون ما عداه كما يقال لاقوى الكلامين هذا هو الكلام ولشدة تأثيره وتمكنهُ في القلب سمي بذلك اخذاً من الكلم وهو الجرحُ كما قيل جراحات السنان لها التيام ولا يلتأم ما جرح اللسان

❊ واعلم ❊ انهُ افرط قوم في ذمه حتى صرحوا فيهِ بالتحريم قال في الاحيا والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد ابن حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف ونقل فيه (اي صاحب الاحيا اه) عن الشافعي كثيراً مما ينفر عنهُ من ذلك انهُ قال لو علم الناس ما في الكلام من الاهوى لفروا منهُ فرارهم من الاسد وقال حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد هو عود النخل ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا جزاءَ من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال ابن حنبل لا يفلح صاحب الكلام ابداً ولا تكاد ترى احداً نظر في الكلام الا وفي قلبهِ دغل

وقال علماء الكلام زنادقة وأُوِّلَ قول مالك لايجوز شهادة اهل البدع والاهوى هم اهل الضلال بان اهل الكلام هم اهل البدع والاهوى على اي مذهب كانوا وقال الحسن لا تجالسوا اهل الاهوى ولا تجادلوهم وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق لخصت ذلك من الاحياء وبالغ قوم في مدحه حتى قالوا فيهِ بالايجاب اما على العين واما على الكفاية وبالغوا في مدحه مستدلين بايات قرآنيهِ واثار عن الصحابة رضي الله عنهم نقلها في الاحيا ايضاً وقوم توسطوا فنزلوا كلا من المدح والذم على حسب الاشخاص والاحوال وهذا هو الصواب الذي اختاره حجة الاسلام الغزالي وعدم خوض الصحابة فيهِ لصفآء عقائدهم وخلوص مقاصدهم وسلامة القلوب من الزيغ والاهوي وعدم الملحدين او قهرهم وقمعهم باهل التقوى وقرب العهد بالاسلام والتمكن من مراجعة الاكابر من العلماء الاعلام فلذلك لم يدوِّن هذا العلم اذ ذاك ولا غيره من العلوم الا ذاك من ذاك فلما دعت الضرورة والجأت الحاجة الى تمهيد هذه القواعد وشرح هذه الفوائد بظهور البدع واهلها صار اذا من اهم فروض الكفايات وانتدب لتعليمهِ والتصنيف كثير من اهل العنايات ※ تنبيهٌ ※ لا بد في كل بلد من قايم بهذا العلم وليس من الصواب تدريسهُ على العموم كالفقه

والتفسير فانهُ دواءٌ والفقه ونحوه غذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور وينبغي ان يخصص بتعليمه المتجرد للعلم والحريص عليهِ والذكي القطن لا للبليد بشرط صلاح المتعلم وديانتهِ وتقواه ولتكن حججهُ من جنس حجج القرآن لطيفة موثرة في القلوب لا يتغلغل في تقسيمات لا تفهم للعامة فان فهموها اعتقدوها شعوذة ومنع الشافعي ومن وافقهُ محمول على ما يفضي الى ضررٍ ما نبهنا عليهِ هذا ملخص ما في الاحيا وهذا اوان الشروع في المقصود والله المسؤل في العصمة انهُ خير مسؤل ومقصود قوله ﴿سَأَحْمَدُ﴾ اعلم ان السين المفرده حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء ولهذا لم يعمل فيهِ مع اختصاصهِ بهِ وليس مقتطعاً من سوف خلافاً للكوفيين ولا ان مدة الاستقبال معهُ اضيق منها مع سوف خلافاً للبصريين ومعنى قول المعربين فيها حرف تنفيس اي حرف توسع وذلك انها تقلب المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال واوضح من عباراتهم قول الزمخشري وغيره حرف استقبال قاله في المغني وانكر على من زعم انها قد تاتي للاستمرار لا للاستقبال كما في قوله ستجدون آخرين الاية وسيقول السفهاء واطال النفس في رد ذلك وقال هذا الذي قاله يعني زاعم مجيئها للاستمرار لا يعرفهُ

النحويون ثم قال ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من المضارع كما
تقول فلان يقري الضيف ويصنع الجميل يريد ان ذلك دأبه
والسين مفيدة للاستقبال اذا لاستمرار انما يكون في المستقبل وزعم
الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه
واقع لامحالة ولم ار من فهم وجه ذلك ووجههُ انها تفيد الوعد
بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد او الوعيد يقتضي
التوكيد وتثبيت معناه وقد اومأ الى ذلك في سورة البقرة فقال
في فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ومعنى السين ان ذلك
كاين لا محالة وان تأخر الى حين وصرح بهِ في سورة براءة فقال
في قوله اولئك سيرحمهم الله السين تفيد وجود الرحمة لا محالة
فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد اذا قلت سأنتقم منك انتهى
واقول يستفاد من قول الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب
او مكروه افادت انهُ واقع لا محالة انها دخلت في كلام الناظم على
فعل محبوب وهو احمد فافادت ان الحمد واقع منهُ لا محالة فهو اولى
من حمل الزاعم لها على الاستمرار المضعف بل المردود الذي لا يعرفهُ
النحويون واخراجها عن التنفيس والاستقبال وايضاً فقوله في النظم
ساحمد معناه استقبل الحمد المستمر فالاستقبال مستفاد من معنى
السين والاستمرار من معنى الفعل ولما كان السين حرف تنفيس

والتنفيس يطلق على الكشف ومنهُ نفس الله كربه يعني كشفهُ
لاجرم كشف الناظم واظهر ما ينبغي الابتداء بهِ وهو الحمد فقال
ساحمد اي اوقع الحمد لا محالة والحمد الثناء بالجميل الاختياري
على المحمود بمقتضى التعظيم ومورده اللسان ومتعلقهُ النعمة وغيرها
اي سواء كان بنعمة او غيرها والشكر فعل ينبيء عن تعظيم
المنعم اي بسبب الانعام ومورده القلب والجوارح التي منها اللسان
ومتعلقة النعمة وبينهُ وبين الحمد عموم وخصوص من وجهٍ كما هو
مقرر في محله وبدأ بالحمد امتثالاً لقوله تعالى قل الحمد لله
وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيهِ
بالحمد لله فهو اجذم بجيم وذال معجمة اي مقطوع البركة وتاسى
اي تبع الناظم بالحق حيث افتتح كلامه بعد البسمله بالحمد فلذلك
قال ساحمد ❊ ربي ❊ الرب يطلق عَلَى الله حقيقة معرفًا بالالف
واللام ومضافًا ومعناه السيد والمالك المطاع او المربي او المصلح
او الثابت او الخالق او المعبود قال الماوردي وغيره فان فسر
بمعنى المالك او السيد او الثابت فمن صفات الذات واما بالبقية
فمن صفات الفعل اي ما عدا المعبود انتهى نقله القاضي في حاشية
البيضاوي ويطلق عَلَى غيره ان كان مضافًا لا معرفًا بالالف واللام
نعم مجموعا فيجوز مطلقاً كما يقال رب الارباب ومنهُ مضافًا حتى

يلقاها ربها وان تلد الامة ربتها واكثر ما يقال ويطلق على مالك الشيء الذي لا يعقل كرب المنزل والمال والدين وقد يضاف مطلقاً عَلَى من يعقل مضافاً بمعنى السيد ومنه قول زكريا مخاطباً جبرائيل في بعض التاويلات رب انى يكون لي غلام اي سيدي وقول يوسف اما احدكما فيسقي ربه خمراً ولكن لا ينبغي ان يقال للمملوك وضّي ربك اطعم ربك كما لا يتطاول السيد بقول عبدي وامتي للنهي عن ذلك في الصحيح ولكنه للتنزيه وبالجملة فحمد الناظم ربه الذي اوجده وامده وقام بتدبيره ﴿طاعة﴾له﴿وتعبداً﴾ لوجهه وهما منصوبان عَلَى المفعولية اذ كل منهما مفعول له ويحتمل نصبهما عَلَى المصدر او الحال اي اطيعه طاعة واتعبد له تعبداً او احمد ربي حال كوني مطيعاً متعبداً ومعنى الطاعة الانقياد والتعبد الخضوع مع الانقياد فكان ينبغي له ان يردف الحمد بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله قبل ان يقول وانظم وكانه اكتفي بذكر الله وحده فان من حمد الله لفظاً فقد صلى عَلَى نبيه ضمناً اذا كان مسلماً فقد رآه بعض الاولياء في النوم فسأله ما الصلوة عليك يارسول الله قال المتابعة فمن تابعه طريقة فقد صلى عليهُ حقيقة ومن لم يتابعهُ فهو بعيد عنهُ وان صلى عليه لقلقة فمتابعتهُ صلاة عليه وذكر له كما ان الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم ذكر

الله تعالى وزيادة بدليل من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وفي طيه ان الذين يذكرونك بالصلاة والمتابعة انما يذكرون الله تعالى بالانقياد والمسارعة ولكن التصريح بها افضل واكمل بان يقول

ساحمد ربي طاعة وتعبدا واهدي صلوة مع سلام سرمدا
على المصطفى والال والصحب كلهم وانظم عقداً في العقيدة اوحدا

قوله وانظم ماخوذ من نظمت الخرزاي جعلتهُ في سلك فلما كان الشعر بترصيفه وتاليفه شبيها بالعقد قال ※ وانظم عقدا ※ بكسر العين ومعناه القلادة وجمعهُ عقود شبه نظمهُ بعقد من لؤلؤ اوجوهر يتحلى به ※ في ※ علم ※ العقيدة ※ وهي ما يدين بها الانسان مما عقد عليه قلبهُ وضميره ومنهُ قيل فلان له عقيدة حسنة اي سالمة من الشك قال في ضياء الحلوم عقيدة الرجل دينهُ الذي يعتقده انتهي ولم يتعرض القاموس والصحاح بمعناها اما لوضوحه واما لكونها مولدة اصطلاحية كالفطرة بالقدر المخرج على صفة مخصوصة واثنا الناظم على هذا العقد نصحا للطالب حيث قال ※ اوحدا ※ يعني لا نظير له مبالغة او ادعى بحسب ما ظهر له واردف الحمد بالشهادة لله بالتفرد بالربوبية والتوحيد بالالوهية فقال (واشهد) اي اعلم ※ ان الله ※ الواجب الوجود الممتنع

النظير ﴿لا رب﴾ لا مالك ولا مطاع ولا مصلح ﴿غيره﴾ اذ لا غير ممه حقيقة فالوجود باسره ذاته وصفاته وافعاله ولقد احسن من قال

مذ عرفت الاله لم ار غيراً وكذا الغير عندنا ممنوع

مذ تجمعت ما خشيت افتراقاً فانا اليوم واصل مقطوع

﴿تعزز﴾ اصل التعزز لغة التقوى ومعناه هنا تفرده بالعزة وهي الامتناع من ان يدرك كنه ذاته او صفة من صفاته او يحيط احد من خلقه بشيء من علمه اي معلوماته الابما شاء لمن شاء من خلاصته الله اعلم حيث يجعل رسالاته ويحتمل ان يكون معنى تعززه اي عزة تفرده بصفات الكمال ونعوت الجلال والجمال واشار بقوله ﴿قدماً﴾ اي صفة القدم وهي صفة سلبية اذ معناها نفي الحدوث عن ذاته وصفاته او نفي العدم السابق عنه ذاتاً وصفاتاً كما ان البقا نفي العدم اللاحق وسلبه عن الذات وصفاتها وهذا اختيار السنوسي خلافاً لما مال اليه الشارح تبعاً لغيره حيث جعل البقا صفة وجودية زايدة على الذات حيث قال فالله باق ببقا قايم بذاته كما في ساير الصفات انتهى وكان شيخنا السيد الشريف قدس الله سره يقسم الصفات الى ماهي هو وهو هي والى ما هي غيره والى ما لا هي هو ولا هي غيره ويعد القدم والبقا

والوجود مما هي هو وهو هي واما التي هي غيره فما كان من قبيل
الصفات الفعلية والتي لا هي هو ولا غيره الصفات الذاتية السبع
اعني الحياة والسمع والقدرة والارادة والعلم والبصر والكلام كما
سياتي تفصيلها ان شاء الله تعالى ﴿ فايدة ﴾ قال في المصباح
المنير وقولهم في صفات الباري القديم قال الطرسوسي لا يجوز
اطلاقها على الله تعالى لانها جعلت صفة لشيء حقير فقيل
كالعرجون القديم وما يكون صفة للحقير كيف يكون صفة للعظيم
وهذا مردود لان البيهقي رواها في الاسماء الحسنى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال معنى القديم الموجود الذي لم يزل وقال
ايضاً في كتاب الاسماء والصفات ومنها القديم وقال الحليمي
معنى القديم انهُ الموجود الذي ليس لوجوده ابتدا والموجود الذي
لم يزل واصل القديم في اللسان اي في اللغة السابق لأنَّ القديم
هو القادم فيقال الله تعالى قديم بمعنى ان سابق الموجودات كلها
وقال جماعة من المتكلمين يجوز ان يشتق اسم الله تعالى مما لا
يؤدي الى نقص او عيب وزاد البيهقي على ذلك اذ ادل على
الاشتقاق الكتاب والسنة والاجماع فيجوز ان يقال لله تعالى
القاضي اخذا من قوله يقضي الحق وفي الحديث الطبيب هو
الله تعالى ويقال هو الازلي الابدي ويحمل قولهم اسماؤُه تعالى

توقيفية على واحد من الاصول الثلاثـة اي الكتاب والسنة
والجماعة فان الله تعالى يسمى جوادًا وكريمًا ولا يسمى سخيًا لعدم
سماع فعله فان البيهقي قال من صدق عليهِ انهُ قام صدق عليهِ انهُ
قائم ففهم من هذا ان الفعل اذا سمع اشتق منهُ اسم الفاعل
والمراد اذا كان صفة حقيقةً بخلاف المجازى فانهُ لا يشتق منهُ
نحو مكرَ انتهى كلام صاحب المصباح وهو ابن خطيب الدهشة
الحموي وافاد الدميري عن ابن الرفعة انهُ قال كلام المحاملي وابن
الصباغ والماوردي والروياني يقتضي ان الحلف بالطالب الغالب
يمين صريحة لان فيها تنبيها على استجلاب منافعـهِ واستدفاع
مضاره قال وسماعي من ابي الحسن يحيي خليفة الحكم العزيز
بمصر ان الحلف بذلك لا يشرع وان كان طالبًا غالبًا فاسماؤُه
توقيفية ولم ترد تسميتهُ بذلك انتهى ثم قال الدميري والذي قاله
الجمال يحيي ذهب اليها الخطابي فقال وما جرت بهِ عادت الحكام
من تغليظ الايمان وتوكيدها اذا حلفوا الرجل ان يقولوا بالله
الطالب الغالب المدرك المهلك لا يجوز ان يطلق في حقهِ تعالى
ذلك وانما استحسنوا ذكرها في الايمان ليقع الردع بها للحالف ثم قال
فلو جاز ان يعد ذلك في اسمائهِ وصفاتهِ لجاز في اسمائهِ المخزي
والمضل لانهُ قال وان الله مخزي الكافرين وكذلك يضل من يشاء

واجاب في مشكل الوسيط وعنهُ بجوز اطلاق ذلك على الله سبحانهُ في التسبيح والتحميد والتمجيد انتهى كلام الدميري باختصار وتلخيص ونقل النووي في شرح مسلم في الكلام على الاسم الجليل عن امام الحرمين انهُ قال ما ورد الشرع باطلاقهِ في اسماء الله تعالى وصفاتهِ اطلقناه وما منع الشرع من اطلاقهِ منعناه وما لم يردفيهِ اذن ولا منع لم نقض فيهِ بتحليل ولا تحريم فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحليل او تحريم لكنا مثبتين حكماً بغير الشرع قال ثم لا يشترط في جواز الاطلاق ورود ما يقطع بهِ في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العلم فانهُ كاف الا ان الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك بها في تسمية الله تعالى ووصفه ثم اخذ النووي رحمهُ الله يقرر كلام امام الحرمين بعد ثنائهِ عليهِ ويوضح قوله لم نقض فيهِ بتحليل ولا تحريم بكلام تركتهُ اختصاراً ثم قال وقد اختلف اهل السنة في تسمية الله تعالى ووصفهِ من اوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد بهِ الشرع ولا منعهُ فاجازه طايفة ومنعهُ اخرون الا ان يرد به الشرع مقطوعاً من نص كتاب او سنة متواترة واجماع على اطلاقهِ فان ورد خبر واحد فقد اختلفوا فيهِ فاجازه طايفة وقالوا الدعاء بهِ والثناء من باب العمل وذلك جايز بخبر

الواحد ومنعهُ آخرون لكونهُ راجعاً الى اعتقاد ما يجوز او يستحيل
على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضي والصواب جوازه
لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوهُ بها
انتهى كلامهُ في شرح مسلم وبالله التوفيق واعلم ان قدماً منصوب
بانه مفعول فيهِ اي تعزز في قدمهِ ﴿ بالبقا ﴾ وهو الوجود الدايم
المستمر على قول مرجوح عند السنوسي راجح عند غيره قال اي
السنوسي وبعض الايمة يقولون معنى البقا في حقهِ استمرار الوجود
في المستقبل بلا نهاية وكان هذه العبارة يحتج قائلها الى ان
القدم والبقا صفتان نفسيتان لانهما عنده الوجود المستمر في
الماضي والمستقبل والوجود نفسى لعدم تحقق الذات بدونهِ وهذا
المذهب ضعيف لانهما لو كانا نفسيين لزم ان لا تعقل الذات
بدونهما وذلك باطل بدليل ان الذات يعقل وجودها ثم يطلب
البرهان على وجوب بقائها وقدمها وشذ قوم فقالوا ان القدم والبقا
صفتان موجودتان يقومان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه
لانهُ يلزم عليهِ ان يكون القدم والبقا قديمين ايضاً بقدم آخر موجود
وباقيين ببقاء آخر موجود ثم ينتقل الكلام الى هذا القدم الاخير
وهذا البقا فيلزم التسلسل واضعف من هذا القول قول من فرق
وقال القدم سلبي والبقا وجودي والحق الذي عليهِ المحققون

انهما صفتان سلبيتان اي كل منهما عبارة عن نفي معنى لا يليق
بهِ تعالى وليس لهما معنى موجوداً في الخارج عن الذهن انتهى
كلامهُ بحروفهِ وبالجملة فالله تعالى تعزز في ازلية قدمهِ ببقائهِ
﴿ وتفردا ﴾ يعني بتعززه بدليل من كان يريد العزة فالله
العزة جميعاً مع قوله تعالى سبحان ربك رب العزة وصرح بصفة
القدم والبقا زيادة في التقرير والايضاح اذ اتى بما يدل على ذلك
حيث قال ﴿هو الاول﴾ ومعناه الذي لا افتتاح لوجوده الفرد
الذي لا ثاني له في كماله وكرمهِ وجوده وفي الخبر الصحيح كان
الله ولم يكن غيره وفي الحديث المشهور كان الله ولا شيءَ معهُ
وهو الان على ما عليهِ كان فهو ﴿ المبدي ﴾ المبدع الفاطر لكل
الكائنات ﴿ بغير بدايةٍ ﴾ اذ لو كان له بداية لكان حادثاً ولو
كان حادثاً لكان غير اول ولا قديم كيف وهو الاول القديم اذ
لو كان حادثاً لافتقر الى محدث ثم ينتقل الكلام الى ذلك
المحدث فنقول هل هو حادث ام قديم فان قيل قديم قلنا هو
المقصود المسمى بالاول وان كان غير قديم فيفتقر الى محدث آخر
ايضاً فيلزم الدور او التسلسل وكل منهما محال فثبت قدمهُ
فوجد بقاؤُه اذ ما ثبت قدمه استحال عدمهُ فلا جرم قال الناظم
﴿ وآخرُ من يبقا ﴾ مقيماً اسے قايماً بنفسهِ مستغنياً عن المحل

والمخصص اذ لو لم يقم بنفسهِ لكان عرضاً ولو كان عرضاً لكان
حادثاً اذ العرض لا يبقى زمانين وقد قام البرهان على قدمهِ ولو
افتقر الى مخصص لكان جوهراً او جسماً وكل منهما حادث فيكون
حينئذٍ حادثا تعالى وتمجد عن ذلك وقد ثبت قدمهُ واستحال
الحدوث عليهِ فكان واجباً ان يكون قيوماً ❊ مقيما ❊ اي ممداً
موجداً لكل حادث ❊ مؤبدا ❊ على الدوام الى ما لا نهاية له
واصل الابد الدهر او الدهر الطويل الذي ليس بمحدود في
الصحيح لا تسبو الدهر فان الله هو الدهر يصح ذلك على ظاهره
ان اولت الدهر بالوجود الدايم الذي لا بداية له ولا نهاية ولا
وجود الا له ولا موجود الا هو فيكون النهي للتحريم وان اولتهُ
بالزمان الطويل فمعناه خالق الدهر وموجده ثم اشار الناظم الى
ذكر اسمائهِ تعالى المستفادة من الصفات الذاتية المفهوم منها حقيقة
الصفات المعبر عنها في الاصطلاح بصفات المعاني ولها صفات
معنوية سميت بذلك لانها منسوبة الى صفات المعاني فقال
❊ سميعٌ ❊ اي يسمع وسمعهُ صفة من صفات ذاتهِ ازلية ابدية
تنكشف بها المسموعات لمولانا انكشافاً تاماً زايدا على الانكشاف
بالوصف العلمي لا يجوز عليهِ قوة بقرب ولا شدة صوت وقوته
ولا يجوز عليهِ ضعف ببعد ولا همس صوتٍ وخفائهُ اذ القرب

والبعد في حقهِ مستحيلان من حيث هو لا من حيث نحن فالقرب
والبعد وصفان اضافيان معتبران من حيث اطلاقات الشرع
مؤولان بما يليق بهما من حيث الاعتبارات لا كما يفهم
ويعقل من قرب المحسوسات وبعدها والى ذلك الاشارة
بقوله صلى الله عليهِ وسلم قربي منهُ كقرب يونس ابن متى يشير
بذلك الى مقام القرب القابي حيث دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى مع القرب الظلماني حيث نادى ابن متى في الظلمات ان
لا اله الا انت سبحانك فسمعهُ لمناجاتهِ في قاب قوسين كسمعهِ لذي
النون في الظلمات حيث لا اين في البين ولا يجوز ان يسمع تعالى
بآلة من اصمخة واذن ومقعر مفروش بعصبات باطن اذن وكما
يسمع من حيث لاجهة ولامسافة ولا مدة ولامادة ولاآلة ولا ممد
كذلك يرى ولا جرم اردف قوله سميع بان قال ﴿بصيرٌ﴾
يعني يبصر وبصره صفة ذاتية ازلية ابدية محيطة بالمبصرات من
غير كيف وكذلك بقية صفاتهِ اذ ذاتهُ لا تشبه الذوات وصفاته
لا تشبه الصفات وادراكه بصفة البصر للمبصرات زايد على الادراك
بالوصف العلمي القايم بالذات كما اشار اليهِ بقوله ﴿عالم﴾ اي بعلم
ازلي ابدي غير ضروري ولا مكتسب ولا بديهي ولا تصوري
ولا بعلم بل علمهُ صفة ازلية ابدية ذاتية انكشفت له بها المعلومات

الكلية والجزئية الواجبة والمستحيلة والجايزة خفيها وجليها قديمها وحادثها وممتنعها انكشافاً تاماً لا يحتمل النقيض من ظنٍ وشك ووهمٍ وجهل وسهو ونحو ذلك بوجه من الوجوه وكما انهُ عليم يعلم فكذلك هو ⁂ متكلم ⁂ بكلام نفسي مقدس قايم بالذات سياتي شرحه وكما انهُ متكلم كذلك هو ⁂ قديرٌ ⁂ بقدرة ازلية ابدية وهي من الصفات الذاتية وهي التي توجد الممكنات أو تعدمها على وفق الارادة والمشيئة كما اليهِ اشار بقوله ⁂ يعيد العالمين ⁂ وهم جمع عالم بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى وقيل الجن والانس والملائكة سمي بذلك لانهُ علامة دالة على كمال صفات موجوده وممده ومعنى يعيد العالمين اي بعد الفناء والعدم الى الوجود باعيانهم التي كانوا عليها في دار الدنيا كما قال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليهِ اي هين عليهِ وقال تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقهِ قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحيها الذي انشاها اول مرة وهذا مراد الناظم بقوله ⁂ كما بدا ⁂ اي فطر وانشا ومنهُ قوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده وعداً علينا انا كنا فاعلين ولما كانت القدرة تابعة للارادة اي على وفقها كما ان الارادة تكون على وفق العلم اردف ذكر القدرة بالارادة حيث قال ⁂ مُريد ⁂ بضم الميم ولا يجوز فتحها

اذ معنى المريد بالفتح المتمرد وبالضم الفاعل المختار فالمريد اذاً من له الارادة وهي في حق الله تعالى صفة ذاتية ازلية قديمة باقية تخصص الممكنات ببعض ما يجوز عليها من الكميات والكيفيات وغير ذلك واشار الى قدم هذه الصفة بقوله ❊ اراد الكائنات ❊ يعني الحوادث فاوجدها ❊ لوقتها ❊ الذي سبق به علمه الازلي ❊ قديماً ❊ حيث لا شيء معهُ ❊ فانشا ❊ اي احدث ❊ ما اراد ❊ ما اراد منها كما اراد ❊ واوجدا ❊ اي اوجده في المدة التي تعلق بها العلم من غير تقدم ولا تاخر فسبحانهُ وتعالى ❊ تنبيه ❊ ان الصفات الالهية منها نفسي وسلبي ومعاني ومعنوي فالنفسي الوجود على القول بانهُ زايد على الذات وهو مذهب الفخر الرازي ومذهب الاشعري بين عين الذات ولا يكون صفة اذ الذات لا تكون صفة والسلبي من الصفات القدم والبقا على قول السنوسي والوحدانية والقيام بالنفس والمخالفة للحودات اذ كل منهما عبارة عن نفي امر لا يليق بالذات المقدسة فالقدم نفي سبق العدم او نفي افتتاح الوجود او نحو ذلك عن الذات العلية والبقا نفي طر والعدم او نفي انقطاع الوجود ونحو ذلك عن الذات وقد اسلفت لك الخلاف بين السنوسي وغيره في ذلك وكذلك الوحدانيـــة نفي التعدد والنظير عن الذات وقس الباقي على ذلك واما صفات المعاني فسبع

ذكرنا منها عند شرح كلام المصنف ستاً والسابعة الحياه وهي صفة ذاتية ازلية ابدية لايتاتى فعل ولا ادراك بدونها وكان الناظم اكتفى بذكر اسمائهِ المسمات بالصفات المعنوية عنها لانها تؤخذ منها بالقوة فان السميع من اتصف بالسمع والبصير من اتصف بالبصر والقدير من اتصف بالقدرة والمريد من اتصف بالارادة والمتكلم من اتصف بالكلام كما اكتفى بها عن ذكر الحياه اذ السميع البصير العالم المتكلم الى اخره لا يكون الا حيا فصفات المعاني سبع تدل عليها صفاتهُ المعنوية المسماة باسماء الذات من حيث اتصافها بتلك الصفات المقتضية للتسمي بتلك الاسماء من جملة اسمائهِ الحسنى فكانت جملة الصفات التي لايسع مكلفاً جهلها عشرين واحدة نفسية وخمس سلبية وسبع صفات معاني وسبع معنوية واضدادها المستحيلة على الله تعالى عشرون اذ ضد الوجود العدم والقدم الحدوث والبقاء الفنا والوحدانية التعدد والقيام بالنفس الذي معناه الغنى المطلق عن المحل والمخصص وغير ذلك ضده الافتقار وضد المخالفة للحوادث مماثلتها وضد الحياه الموت والعلم الجهل والظن والوهم ونحو ذلك والقدرة العجز والارادة ان يوجد شيء وهو له كاره اسيء غير مريد وضد الكلام البكم وضد البصر العمى والسمع الصمم واضداد المعنوية تعرف من اضداد المعاني فهذه

اربعون صفة عشرون منها واجبة لله وعشرون مستحيلة ومن لم يعرف ذلك فايمانهُ غير صحيح ولا كامل وهل يكتفي في معرفتها بالتقليد او لا بد من النظر والاستدلال مال جم غفير من المتكلمين الى وجوب النظر وقالوا المقلد في الاعتقاد لا فرق بينه وبين بهيمة تقاد وممن ذهب الى عدم الاكتفى بالتقليد الاشعري والباقلاني وامام الحرمين وحكاه ابن القصار عن مالك وممن ذهب الى الاكتفى انهُ كمال لا شرط القشيري وابن ابي حمزة وابن رشد المالكيان والغزالي وصرح بهِ ايضاً النووي في شرح مسلم والبلالي في مختصر الاحيا ومعنى التقليد الجزم المطابق في عقايد اهل الايمان بغير دليل والله اعلم ☼ تقسيم آخر ☼ اعلم ان الصفات الالهية الذاتية تنقسم الى ما لا يتعلق بشيء وهي الحياة والى ما يتعلق بكل شيء وهما العلم والكلام والى ما يتعلق بشيء دون شيء وهي القدرة والارادة والسمع والبصر فالاولتان تتعلقان بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات وجه ذلك ان القدرة والارادة لو تعلقتا بالواجب مثلا فالتعلق اما بايجاده او اعدامهُ فلو تعلقتا بايجاده لكان تحصيلا للحاصل وذلك محال او باعدامهِ للزم ان يكون الواجب جايزاً وهو ايضاً محال وكذلك يقال في المستحيل اذ يلزم من تعلقهما باعدامه تحصيل الحاصل وهو محال

او بايجاده فيكون المستحيل جايزًا وذلك ايضاً محال واما الصفتان الاخرتان وهما السمع والبصر فتتعلقان بالموجودات الواجبات والجايزات لا المستحيلات فيسمع ويرى سبحانهُ ذاتهُ وصفاتهُ الوجودية وكذلك ذوات الكائنات وصفاتها هذا ما صرح بهِ السنوسي رحمهُ الله قال في شرح عقيدتهِ الصغرى ونبه بقوله يعني في متن عقيدتهِ بجميع الموجودات على ان سمعهُ وبصره تعالى مخالفان لسمعنا وبصرنا في التعلق لان سمعنا وبصرنا انما يتعلق عادة ببعض الموجودات وهي الاصوات على وجه مخصوص من عدم القرب والبعد جدا وبصرنا غالباً انما يتعلق ببعض الاجسام والوانها واكوانها في جهة مخصوصة وعلى صفة مخصوصة اما سمع مولانا وبصره جل وعز فيتعلقان بكل موجود قديماً كان او حادثاً فيسمع جل وعز ويرى في ازلية ذاتهِ العلية وجميع صفاتهِ الوجودية ويسمع ويرى تبارك وتعالى مع ذلك فيما لا يزال ذوات الكائنات كلها وجميع صفاتها الوجودية كانت من قبيل الاصوات او غيرها اجساماً كانت والواناً او غيرها انتهى واعرضت عن ذكر دليل كل صفة وبرهانها اختصاراً واختياراً لراي من اكتفى في الايمان والتوحيد بصحيح الاعتقاد والتقليد والله اعلم ثم ان الناظم لما فرغ من ذكر الصفات الواجبة لله تعالى شرع يتكلم في

مسالة الاستوى على العرش اهتماماً بها و بنظايرها فقال ﴿ الله ﴾ تنوينهُ للتعظيم ومعناه المعبود بحق او المستحق للعبادة او المستغني عن كل ما سواه المفتقر اليهِ كل ما عداه ﴿ على عرش السماء ﴾ العرش في اللغة السرير ومعناه هنا الجسم العظيم المحيط بالافلاك فما دونها واضافه الى السماء احترازاً من عرش يوسف و بلقيس وغيرهما وهذا العرش هو المشار اليهِ بقولهُ وكان عرشهُ على الماء فالله هو الذي على عرش السماء ﴿ قد استوى ﴾ بالمعنى الذي اراده و بالوصف الذي حكي مع حسم النظر عما يتبادر الى الفهم من معنى الاستوى بالصعود والاستقرار ونحو ذلك من سمات الاجسام او يؤول بالاستيلا من قولهم

قد استوى بشر عَلَى العراق   من غير سيف ودم مهراق

قال البيضاوي في تفسير قولهِ تعالى ثم استوى على العرش استوى امره او استولى وعن اصحابنا ان الاستوى على العرش صفة الله تعالى بلا كيف والمعنى ان الله تعالى استوى عَلَى العرش عَلَى الوجه الذي عناه منزهاً عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بساير الاجسام سمي بهِ لارتفاعه وللتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منهُ انتهى بحروفهِ وسئل الشبلي عن قوله تعالى الرحمن عَلَى العرش استوى فقال الرحمن قديم والعرش محدث

فالعرش بالرحمن استوى وقال ذي النون المصري اثبت ذاتهُ ونفى مكانهُ فهو موجود بذاتهِ والاشياء كلها موجودة بحكمهِ كما شاء واجاب الشافعي من سأله عن الاستوى فقال امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وقال ابو حنيفة من قال لاعرف الله في السماء ام هو في الارض فقد كفر لانهُ توهم ان الله مكاناً ومن توهم ان للحق مكاناً فهو مشبه واجاب مالك من سأله عن الاستوى بعد ان اطرق الامام وعلتهُ الرحضا فقال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان بهِ واجب والسوال عنهُ بدعة وما اراك الا مبتدعاً وامر بهِ ان يخرج وناقشهُ الكواشي في تفسيره عند الكلام على قوله ثم استوى على العرش في سورة الاعراف بعد ان ساق الحكاية فقال ان صحت الحكاية كذلك ففي قوله الاستوى غير مجهول نظر ان قصد به غير مجهول لغة فهذا فيهِ ما تراه لافضائهِ الى التشبيه والتجسيم والتركيب تعالى عزه وشانه وان قصد عند الله اي غير مجهول عند الله فكان الاضراب عن الجواب من اول وهلة اولى اذ لا فائدة في ذلك انتهى ☀ واقول ☀ يحتمل ان يريد الامام مالك بقولهِ غير مجهول اي معلوم ما فيهِ من اضطراب الاراء وما استقر عليهِ راي

المحققين من العلماء المتمسكين بمذهب اهل السنة والجماعة وان السائل كان عارفاً بذلك ولكنهُ كان متعنتاً في سؤاله او سئل بمحضر لايليق فيهِ مثل هذا السؤال ونسبهُ الى البدعة تاديباً لهُ كما جرت بهِ عادة الاكابر في زجر الاصاغر ويحتمل غير ذلك والله اعلم وكان النجم بن قاضي عجلون اطلع على ذلك فاجاب عن معنى قول مالك الاستوى غير مجهول يعني غير مجهول الوجود لان الله اخبر بهِ وخبره صدق لا يجوز الشك فيهِ قال وروي في بعض الالفاظ الاستوى معلوم ومعنى قولهِ الكيف غير معقول اي لانهُ لم يرِد بهِ توقيف وجحوده كفر لانهُ رد لخبر الله تعالى ولذلك كان الايمان بهِ واجب واما كون السوال عنهُ بدعة فلانهُ سوال عن ما لا سبيل الى علمِهِ ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ولا من بعده من اصحابهِ انتهى وقال الامام احمد استوى كما اخبر لا كما يخطر للبشر انتهى واعلم ان كل ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة من الالفاظ التي لا يجوز فهم ظاهرها على ما يتبادر الى الذهن منهُ من سمات الحدوث للعلماء فيهِ طريقان اسلم وهو الايمان مع التنزيه والتفويض واحكم وهو التأويل كالوجه بالذات واليد بالقدرة والعين بالكلأة والحفظ والاستوى بالاستيلا والتنزل الى السماء بتنزل الملائكة

او الرحمة والمجيء في قوله وجاء ربك اي امره ومرد ذلك الى قوله واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ وهم اهل التجسيم والحلول فيتبعون ما تشابه منهُ ابتغاء الفتنة وهي الصرف عن معتقد الحق الواجب لله تعالى وابتغاء تأويله على حسب اغراضهم الفاسدة ومذاهبهم الباطلة كالحلولية وخبثاء الباطنية قال تعالى وما يعلم تاويله اي ما يؤُل اليهِ معناه علماً لاشكاً ووهماً الا الله وحده وتم الوقف على الراسخون الثابتة اقدامهم في العلم الكشفي اليقيني يقولون آمنَّا بهِ اي صدقناه لفظاً ومعنىً ظاهراً و باطناً على حسب ما اراده الحق وعلمهُ ولك ان تجعل الوقف على والراسخون في العلم وجملة يقولون حالية وبهذا تمسك المؤَّلون ونقل عن امام الحرمين انهُ كان يتأول ثم رجع وحرم التأْويل والله اعلم ولما كان اطلاق الاستوى موهماً لما لا يجوز على الحق من الصعود والتمكن والاستقرار نبه الناظم على نفي ذلك بقوله ﴿ وَبَايَنَ ﴾ اي وخالف ولم يماثل ﴿ مخلوقاتهِ ﴾ في شيء من ذواتهم وصفاتهم ولا هم يماثلوه في ذاتهِ ولا في شيء من صفاتهِ ﴿ وتوحداً ﴾ بعزة الذات وكمال الاسماء والصفات فتقدس عن التقييد بالازمنة والامكنة والجهات كما قال ﴿ فلاجهةٌ ﴾ اصلها وجهة بكسر الواو وحذفت واوها تخفيفاً وهي بمعنى الوجه وهو

مستقبل كل شيءٍ وقيل الجهة كعده كل مكان استقبلتهُ والجهات الست
فوق وتحت وامام ووراءَ ويمنهِ ويسره انما عرفت بالانسان لان
ما سامت راسهُ يقال له فوق وما سامت قدمهُ فتحتهُ او وجهه
فامامهُ او ظهره فوراءَ او يمنهُ فيمنهُ او يساره فيساره وكل جهة
منها محال عليهِ فاذا لا جهة ❊ تحوي الاله ❊ اي تحيط بهِ اذ لو
احاطت بهِ لكان محدوداً ولو كان محدوداً لكان متناهياً ولو كان
محصوراً لكان مقهوراً اذ كل حاصر لشيءٍ فهو قاهر له وهو
الواحد القهار هذا ولا جهة ❊ ولا له مكانٌ ❊ اذ كان ولا
مكان ولا زمان وهو الان على ما عليهِ كان ❊ تعالى ❊ ارتفع
شانهُ ❊ عنهما ❊ اي عن الجهة والمكان ❊ وتمجداً ❊ اي اتصف
بالمجد اي اتخذه وصفاً وهو الشرف الواسع فله المجد تعالى ذاتـاً
ووصفاً فيحتمل ان يكون التفعل هنا للاتخاذ كتوسدت بهِ فسره
الشارح ويحتمل ان يكون للطلب نحو تكبر اي طلب ان يكون
كبيراً فكذلك تمجدا اي طلب ان يكون منفرداً بالمجد او معروفاً
او معبوداً او مقصوداً بهِ ثم علل الناظم ذلك اي نفي جواز
الجهة عليهِ والمكان الجاري له بقوله ❊ اذ الكونُ ❊ يعني الوجود
المقيد المعبر عنهُ بالعالم باسره ❊ مخلوق ❊ اي حادث لم يكن
فكان ❊ وربي ❊ وهو الله ❊ خالق ❊ موجد ممد ومن المعلوم

ان الخلق لا يشبهُ الخالق والصنع لا يماثل الصانع ﴿لقد كان﴾ اي موجودا غنياً حقاً قايماً بنفسهِ عن كل شيء ﴿قبل العرش﴾ الذي هو من جملة الاجسام والاكوان ﴿ربّاً﴾ غنياً مالكاً ﴿وسيداً﴾ ممدا بنعمهِ لكل ذرة من ذرات العوالم العلوية والسفلية بدليل كان الله ولم يكن شيء غيره وفي رواية معهُ وفي لفظ كان الله ولا شيء معهُ وهو الان على ما عليهِ كان والسيد من اسمائهِ وفسر بهِ الصمد وثَمّ اسماء خارجة عن التسعة والتسعين ولا يلزم من مفهوم العدد نفي غيره اذ لا مفهوم له معتبر عند الاصوليين فدخول الجنة مرتب على احصاء ما حصره النبي صلى الله عليهِ وسلم في هذا العدد والحق ان اسماء الحق تعالى تابعة لاوصافهِ واوصافهُ تابعة لكمالاتهِ وكمالاتهُ لا نهاية لها ولا نهاية لاوصافهِ فلا نهاية لاسمائهِ لدليل الحديث اسالك بكل اسم هو لك سميت بهِ نفسك او علمتهُ احداً من خلقك او استاثرت بهِ في علم الغيب عندك قال تعالى ولا يحيطون بهِ علما اي ذاتاً ووصفاً واسما فالسيد الصمد او المالك فيطلق على الله تعالى لوروده وكذلك كلما ورد فيهِ توقيف اي نص من الشارع وان لم يكن من التسعة والتسعين ولعل الامام مالكا لم يقف فيهِ على نص فلذلك كره الدعآء بسيدي كما نقله عنهُ القاضي عياض والخلاف في وروده في الاسماء كما ابداه

القرطبي والله اعلم ولما قدس الناظم الحق عن التجسيم اخذ يمجده
وينزههُ عن الحلول بقوله ﴿ولا حل في شيء﴾ اذ كان ولا شيء
واصل الحلول لغة النزول يقال حللت بالبلد حلولاً اي نزلت نزولا
ومعناه هنا الحصول على سبيل التبعية كالاعراض التابعة للجواهر
وجوداً وعدماً وانما لم يجز عليهِ الحلول لما يلزم منهُ من الافتقار الى
المحل الذي يحله والله اعلم ﴿تعالى﴾ ﴿غني﴾ ولم يزل غنياً حميداً ﴿
فعيل بمعنى فاعل ومفعول اي حامداً شاكرا محموداً مشكورا
ولو جاز عليهِ الحلول للزم من ذلك الافتقار الى المحل الذي يحله
وهو تعالى لم يزل ﴿دايم العز﴾ ازلا ولا يزال ابدا ﴿سرمداً﴾
دايماً ثم عقب بما يجمع التنزيهات فقال ﴿وليس كمثل الله شيء﴾
لقوله تعالى ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوءًا احد قال الفيومي
هو الشيخ العالم العلامة احمد ابن محمد بن علي الهمداني المقري الفيومي
رحمهُ الله فرغ من تصنيف كتابهِ المذكور في العشر الاخير من شهر
رمضان سنة ثلاث واربعين وسبعماية وهو كتاب نفيس في بابهِ جواب
في المصباح المنير في غريب الشرح الكبير مثل يستعمل على ثلاثة
اوجه بمعنى الشبيه وبمعنى نفس الشيء وذاته وزايده والجمع امثال
ويوصف بهِ المذكر والمونث والجمع فيقال هو وهي وهما وهم وهن
مثله وفي التنزيل انؤمن لبشرين مثلنا وخرج بعضهم على هذا

قوله ليس كمثله شيء اي ليس كوصفهِ شيء وقال هو اولى من
القول بزيادتها لانها على خلاف الاصل وقيل المعنى ليس كذاتهِ
شيءٌ كما يقال مثلك من يعرف الجميل ومثلك لا يكون كذا اي
انت لا تكون كذا وعلى نفس الشيء وذاتهِ قوله تعالى كمن مثله
في الظلمات اي كمن هو في الظلمات ومثال الزيادة فان آمنوا بمثل
ما آمنتم بهِ اي بما امنتم قال ابن جني في الخصائص قولهم مثلك
لا يفعل كذاقالوا مثل زايده اي انت لا تفعل كذا قال وان كان
المعنى كذلك الا انهُ على غير هذا التأويل الذي راوه من زيادة
مثل وانما تأُويله انت من جماعة شانهم كذا ليكون اثبت للامر
اذ كان له فيهِ اشباه واضراب ولو انفرد هو بهِ لكان انتقاله عنهُ
غير مأُمون واذا كان له فيهِ اشباه كان احرى بالثبوت والدوام
وعليهِ قوله ومثلي لا نبو عليك مضاربه انتهى كلام الفيومي رحمهُ
الله وتاويل ليس كمثله شيءٌ على مقتضى تفسير المثل في النفس
والذات واضح اي ليس كذاتهِ ذاتٌ ولا كصفاتهِ صفاتٌ اذا المعنى
ليس كهو شيء وكذلك على القول بزيادة مثل واما على تأويلها
بالشبيه فيكون هذا على سبيل الفرض والتقدير والمعنى لو فرض
ان له مثلا وشبيها تعالى ونقدس لكان ليس كمثله شيءٌ ولا شبيه
كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد الاية يعني لو فرض وقدر

ولكنهُ لا يجوز فرض ذلك ولا تقديره وعلى تفسير المثل بالذات
اللازم منهُ بقآء الكاف على وضعها غير زايدة جرى البيضاوي في
التفسير مصدرًا بذلك كلامهُ وقرر لامعنى لزيادتها بعد ذلك
واوضح مراده القاضي ذكريا في حاشيتهِ بما نقله عن السعد التفتزاني
وهوانهُ اعني التفتزاني قال ان قولنا ليس كذاتهِ شيء وقولنا ليس كمثله
شيءٌ عبارتان في معنى واحد هو نفي المماثلة عن ذاتهِ الاولى صريح
والثاني كناية مشتملة على مبالغة وهي ان المماثلة منفية عن من
يكون مثله وعلى صفتهِ فكيف عن نفسهِ وهذا لا يستلزم وجود
المثل الا ترى ان قولهم مثل الامير يفعل كذا ليس اعترافًا بوجود المثل
له فالمعنى ان مثل مثله تعالى منفي فكيف بمثله وايضاً مثل المثل
مثل فيلزم من نفيهِ نفيهما انتهى ورأَيت لبعض المحققين من علماء
الكشف كلاما يحتمله وهو ان سيد الخلق صلى الله عليهِ وسلم لما
جعله الله تعالى فريد في صفات الكمال والجلال والجمال المفاض
عليهِ من حضرة الحق سبحانهُ وتعالى كان وترا في المحاسن فردا في
الفضايل والفواضل له ما لمولاه من العز والتعظيم والطاعة منزل
من الله تعالى منزلة المثل من بعض الحيثيات كما في قوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله الى
غير ذلك ليس له صلى الله عليهِ وسلم مثل في القرب والاختصاص

والرفعة والاستخلاص فصدق ان ليس مثله شيء من المحدثات وكيف يكون له تعالى مثل وهو فاطر الارض والسموات وعليه حمل قول القائل .

ولقد قضى فينا المحبة بيننا   فانا ومن اهوى كشيءٍ واحد

ولما كان من معاني المثل الشبيهُ نفاه الناظم بقوله ☼ ولا له شبيهُ ☼ يعني لا شبيه له في ذاتهِ وصفاتهِ وانواع كمالاتهِ والمشابهة في اللغة المشاركة في معنى من المعاني وفرق ابن قاضي عجلون في شرحه بين المثل والشبيهُ بان المثل هو المشارك في الماهية كزيد وعمرو فانهما مشتركات في حقيقة الانسان والشبه هــو المشارك في الكيف كالانسان الاسود والفرس الاسود المتشاركين في اللون ولما كان من ملازم التشبيهِ والتمثيل التحديد نفاه في النظم بقوله ☼ تعالى ☼ اي ارتفع وتمجد ☼ ربنا ☼ مالكنا ☼ ان يحددا ☼ فالحد عليهِ محال اذ هو خالق الحد والرسم ولعله اراد نفي التحديد المصطلح عليهِ في المنطق المنقسم عندهم الى كامل وناقص والتحديد بالجهات المصطلح عليهِ في ضبط الاراضي والعقار وكل ذلك محال على ذي العزة والجلال فلا جرم كان محتجباً بحجاب كبريائهِ وعزتهِ عن ابصار خلقهِ وبرؤيتهِ كما قال في النظم ☼ ولا عينُ ☼ يعني لا مقلة باصرة ☼ في الدنيا تراه ☼ اي تبصره وتعاينهُ بخلاف الاخرة

كما سياتي ❊ لقوله ❊ يعني لقوله تعالى لا تدركه الابصار الاية
❊ سوى ❊ نبينا محمد ❊ المصطفى ❊ المجتبي المختار صلى الله عليهِ
وسلم ❊ اذ كان ❊ تعليل التخصيص بالرؤيا ❊ في القرب ❊ صرح
بهِ في قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى هذا ان
جعلت الضماير عايدة الى الله تعالى لا لجبريل قال البيضاوي ودنوه
منهُ رفعة مكانهُ وتدليهِ جذبهُ بشراشره يعني بجملتهِ ونفسه الى
جناب القدس انتهى وقال جعفر انقطعت الكيفية عن الدنو الا
ترى ان الله تعالى حجب جبريل عن دنوه ودنو ربهِ منهُ وقال ايضاً
دنى صلى الله عليهِ وسلم الى ماودع في قلبهِ من المعرفة والايمان فتدلى
بسكون قلبهِ الى ما ادناه وزال عن قلبهِ الشك والارتياب وفي
شرح مسلم للنووي فيما نقله من كلام القاضي عياض عن جعفر ابن
محمد انهُ قال الدنو من الله تعالى لاحد له ومن العباد بالحدود
فيكون معنى دنو النبي صلى الله عليهِ وسلم من ربهِ وقربهِ منهُ
ظهور عظيم منزلتهِ لديهِ واشراق معرفتهِ عليهِ واطلاعه عن غيبهِ
واسرار ملكوتهِ على ما لم يطلع عليهِ سواه والدنو من الله تعالى
اظهار ذلك له وعظيم بره وفضله العظيم لديهِ ويكون قربهُ تعالى
قاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل واتضاح المعرفة
والاشراف عَلَى الحقيقة من نبينا صلى الله عليهِ وسلم ومن الله تعالى

اجابة الرغبة وابانة المنزلة ويتاول في ذلك ما يتاول في قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً انتهى وبالجملة فانه خصص بهذا المقام دون ساير الانام ﴿وافرداً﴾ يعني توحد وتفرد بهذا المنزلة دون الانس والجن والملائكة وغيرهم ﴿ومن قال﴾ من البشر وغيرهم كغلاة المدعيين من المتصوفه ونحوهم ﴿في الدنيا يراه﴾ اي يبصره ﴿بعينه﴾ اي بمقلته الباصرة ﴿فذلك﴾ القائل ﴿زنديق﴾ اي فاجر لا ينتحل ديناً ﴿طغى﴾ اي جاوز حد نفسه وتعدى حدود ربه ﴿وتمردا﴾ اي عتا كعتات مردة الجن والشياطين ﴿وخالف كتب الله﴾ السماوية ﴿والرسل﴾ المبشرين والمنذرين من البشر والملائكة ﴿كلها﴾ اي اجمعها ﴿وزاغ﴾ اي زل وضل ومال ﴿عن الشرع الشريف﴾ الذي شرعه الله لخلقه في كتبه وعلى السنة انبيائه ورسله ﴿وابعدا﴾ اي لعن بكفره وزندقته وكذبه وفريته لقوله تعالى ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴿وذلك﴾ البعيد الطريد كما افهمته الاشارة اليه بذلك ﴿ممن﴾ اي من الذين ﴿قال فيهم﴾ وفيه ﴿الهنا﴾ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فلا شك ولا ريب ان ﴿يرى وجهه يوم القيمة﴾ سمي بذلك لقيام الناس فيه لرب العالمين ﴿اسودا﴾ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فنسال الله

العافيه وهذا تصريح من الناظم بتكفير من زعم رؤية الله تعالى في الدنيا بالباصره وتوقف في ذلك النجم ابن قاضي عجلون بعد ان نقل عن الكواشي ان معتقد رؤية الله هنا بالعين لغير النبي صلى الله عليه وسلم غير مسلم انتهى قال وهذا يحتاج الى نقل يساعده فان باب الكفر صعب لصعوبة التغليظ فيه فان ادخال كافر في الملة واخراج مسلم عنها عظيم في الدين ولهذا قال بعض المحققين كما نقله القاضي عياض الخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم واحد قال عليه الصلوة والسلام فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة فلا ترتفع الا بقاطع انتهى ونقل ايضاً انه راى في الطبقات الكبرى للتاج السبكي حكاية تشتمل على تحقيق التجلي نقلها عن ابي تراب في ترجمته وعن ابي يزيد ونقل فيها عن القاضي المنير المالكي انه فرق بين التجلي ورؤية البصر التي قيل فيها لموسى لن تراني على الخصوص وقيل فيها على العموم لا تدركه الابصار قال وبسط السبكي الكلام في ذلك معترفاً بالقصور عن فهم وضيق المحل عن بسط العبارة وساق ما صرح فيه قطب الدين الاروبيلي من جواز رؤية الله في الدنيا وان الفرق بينهما وبين رؤية الله تعالى في الاخرة انه

في الاخرة معلوم الوقوع للمؤمنين كلهم وفي الدنيا لم يثبت الا للنبي صلى الله عليه وسلم ولبعض ذوي المقامات العلية قال النجم فهذا تصريح منهُ بوقوع الرؤية في الدنيا لغير النبي صلى الله عليه وسلم بالبصر فالاقدام عَلَى التكفير بهذه الدعوى يحتاج اولا الى تحرير المبحث لشدة غموضهِ فلهذا اعترف الشيخ تاج الدين بالقصور عن فهمهِ مع علو مرتبتهِ في فهم الدقايق وثانياً الى نقل خاص فيهِ لعظم خطر التكفير كما تقدم نعم انكر هذه الدعوى انكاراً شديداً الكلاباذي في كتابه التعرف وقال لانعلم احداً من المشايخ ادعاها ولا ورد ذلك في الحكايات الصحيحة عن احد منهم الا طايفة لم يعرفوا باعيانهم قال النجم الشارح ثم نقل يعني الكلاباذي ان المشايخ اطبقوا على تضليل مدعيها وتكذيبه وصنفوا في ذلك كتباً ورسايل منهم الخراز والجنيد وزعموا ان من ادعى ذلك لم يعرف الله تعالى وقال الشارح نقلا عن القونوي في شرحه وان صح عن احد من المعتبرين وقوع ذلك فيمكن تاويله وذلك لان غلبات الاحوال تجعل الغايب كالشاهد حتى اذا كثر اشتغال السر بشيء واستحضاره له يصير كانه حاضر بين يديه وهذا معلوم لكل احد وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انهُ كان يطوف حول البيت فسلم عليهِ انسان فلم يرد عليهِ فشكاه الى

عمر رضي الله عنهُ فقال كنا نتراء الله في ذلك المكان وهذا يدل على
انهُ قد يتفق ذلك في زمان دون زمان ومكان دون مكان الى ان
قال الشارح وهذا ملخص كلام التعرف وليس فيهِ صريح بالتكفير
والله اعلم ﴿قلت﴾ اعلم ان فصل الخطاب هنا ان رؤية الله
جايزة عقلا ولجوازها سألها الكليم اذ محال ان يجهل موسى ما
يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز بل كل نبي وكل ولي مقطوع
له بمعرفة الله تعالى ولا سبيل الى النبوة والولاية بدون ذلك
ومعرفتهُ تستلزم معرفة ما يجب له وما يستحيل عليهِ وما يجوز فلو
كانت رؤيته مستحيلة عقلا لما سالها الكليم اذ سوال المستحيل
عدوان في الدعا والمعتدى ممقوت ومقام الانبياء منزه عن ذلك
وكذلك الاولياء الا ترى كيف لم يؤسه منها بل علق وجودها
على استقرار الجبل وذلك امر ممكن في نفسهِ ولكنها مع جوازها
عقلا هل هي واقعة حساً جايزة شرعاً او لا هذا محل النظر والذي
نراه والله اعلم بغيبهِ انها غير واقعة بالبصر لغير محمد سيد البشر
صلى الله عليهِ وسلم ولو وقعت لاعطيها الكليم ومن المعلوم ان آخر
مقامات الولاية اول مقام الصديقية واخر مقام الصديقية اول
درجات النبوة وآخرها اول درجات الرسالة وآخرها اول درجات
اولي العزم الذين من جملتهم موسى ولم يظفر بالرؤية على المشهور

عند الجماهير من السلف والخلف مع اختلافهم في وقوعها وثبوتها
للنبي الفاتح الخاتم صلى الله عليهِ وسلم ليلة الاسرا بين منكر من
الصحابة كعائشة ومن وافقها فقد صرحت بتكذيب من نسب
ذلك للنبي صلى الله عليهِ وسلم كما رواه مسلم وبين معترف بها مسلم
لها كابن عباس واتباعه وكل منهم اخبر على حسب ما وصله واعتقده
فكيف يظفر بها من دونهم في الرتبة واسفل منهم بكثير في
الدرجة والمشهور عند علماء الظاهر والباطن كالقشيري والغزالي
وغيرهما ان الشهود والرؤية اعناهما بالقلب دون المقلة في هذه الدار
الفانية لان البصر فان والحق باق فلا يرى الباقي بالفاني فاذا
كان يوم القيمة ركبوا تركيباً باقياً فكانت ابصارهم باقية فصح ان
يرى الباقي بالباقي وهكذا منقول عن الامام مالك ومستحسن منه
فكذب مدعي الرؤية بالباصره هنا مما كاد ان يطبق عليهِ الخاص
والعام لاسيما ممن يكون متمسكاً بالاوهام غير متخلق ولا متحقق
بقواعد الاسلام ففسقه لكذبهِ في دعاويهِ وافتراؤه فيما يحكيهِ
واضح لاشك فيهِ واما التجلي والاستتار في اصطلاح القوم فامره
مشهور نبهنا على ما شاء الله من ذلك في كتابنا شرح التائية
الفارضية وشرح التائية الصفدية المسماة بسلك العين فليراجع ثم
واما كفره وزندقتهُ فنكله الى الله العليم بحقايق الامور على ان

صاحب الانوار صرح بكفره حيث قال في باب الردة ولو قال
انى ارى الله ويكلمني شفاهاً كفر انتهى نصهُ بحروفهِ والله اعلم
ولولا خشية الاطالة وخوف الملالة لاطنبنا اذ هو مقام محتمل
للاطناب ولكن في هذا القدر كفاية لاولى الالباب واما الروئية
لله تعالى بالباصره في الدار الآخرة فهو مذهب اهل السنه رزقنا
الله واحبابنا ذلك في روضات الجنة واليهِ اشار في النظم حيث قال
﴿ولكن﴾ حرف استدراك ﴿يراه﴾ اي يبصره ﴿في الجنان﴾
جمع جنه وجيم الجنان مكسورة سميت الجنة بذلك لانها تستر
ساكنيها باوراق اشجارها فيرى الله فيها ﴿عبادُهُ﴾ المخلصون
الاخيار ﴿كما صح﴾ اي ثبت ﴿في الاخبار﴾ يعنى الاحاديث
النبوية وذلك الذي صح ﴿نرويهُ﴾ اي ناثره وننقله ﴿مسنداً﴾
باتصال من الثقات الاثبات الى النبي صلى الله عليهِ وسلم واشار
بقوله كما صح الى آخره الى حديث انكم سترون ربكم كما ترون
القمر ليلة البدر رواه البخاري وغيره من طرق منوعة ومنها رواية
مسلم ان اناساً قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل
تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا قال هل تضارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لاقال فانكم ترونهُ كذلك الحديث فتشبيه
الروئية بروئية البدر والشمس من حيث الوضوح التام والتجلي الكامل

الذي لا شك فيهِ ولا ريب لا يلزم منهُ تشبيه الحق تعالى بالبدر
والشمس فانهُ ليس كمثله شيء ورؤيته عبارة عن رفع الموانع من
غير جهة ولامسافة ولا ارتسام ولا اتصال شعاع ونحو ذلك مما
يجوز او يتصور في روية الاجسام والاجرام فيشاهدون ملكاً
عظيماً ليس كمثله شيء وفي التنزيل ما يشهد بذلك كقوله تعالى
وجوه يومئذٍ ناضرة اي مشرقة بهية الى ربها ناظرة اي مبصرة
مشاهدة وهذا النظر والمشاهدة يختلف كل منهما بحسب الاحوال
والمقامات فيتجلى لكل عبد منهم في مقامهِ من حيث ما يقتضيه
مقامهُ المقسوم له في العلم السابق الازلي حسب ما ترجمهُ عند قوله
تعالى ولكل درجات مما عملوا وقوله هم درجات اي اصحاب درجات
عند الله الايه وشرح حالهم في الروءية مما يطول شرحه جعلنا الله
واحبابنا منهم واجزل حظنا منهُ وفسرت الزيادة في قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة بالنظر والروءية كما رواه مسلم مرفوعاً
واطنب القرطبي في تذكرتهِ في هذا المقام وجمع ما تفرق من الاخبار
وكلام العلماء الاعلام وقال روي في صحيح الاحاديث ان الله تعالى
اذا تجلى لعباده ورفع الحجب عن اعينهم فاذا راوه تدفقت الانهار
واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير والاعين
المتدفقات بالخرير واسترسلت الريح المثيره وانبث في الدور والقصور

المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرقت الحور العين ثم قال ولولا ان الله يثبتهم و يبقيهم لحل بهم ما حل بالجبل حين تجلى له ثم نفى الحجبة متأولا فيما ورد من ذلك في حقهم وقال بل يتفق الاوقات وتتساوى الاحوال فيكون في كل حال شاهداً وبكل جارحة ناظراً ولا يكون في حال محجوباً ولا بالغيبة موصوفاً حكي عن قيس المجنون انهُ قيل له ندعو لك ليلى فقال وهل غابت عني فتدعني فقيل اتحب ليلى فقال المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصله فانا ليلى وليلى انا انتهى كلامهُ في التذكره ﴿قلت﴾ ويشير كلام قيس الى معنى قول بعضهم

رق الزجاج ورقت الخمر   فتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح   وكانما قدح ولا خمر

ومما نقل القرطبي عن ابن المبارك متصلا ان ابا موسى الاشعري قال على منبر البصره ان الله عز وجل يبعث يوم القيمة ملكاً الى اهل الجنة فيقول هل انجزكم الله وعده فينظرون فيرون الحلي والحلل والاثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء ان الله يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة

النظر الى الله تعالى واما رؤيته في عالم النوم فالمعظم من مثبتي
الرؤية قايلون بجوازها من غير كيف وقد راه غير واحد منهم
ابن حنبل فقال بما يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي قال قلت
بفهم او بغير فهم قال بفهم و بغير فهم ومنهم ابو حنيفة قيل راه
تسعا وتسعين مرة في قصة طويله وعبر ابن سيرين ذلك بدخول
الجنة والنجاة من هم هو فيه ولما كانت مسئلة خلق القرآن مما تقدم
فيها الابتلا وعظم فيها البلا اراد الناظم ان يوضحها وعلى وجهها
يشرحها فلذلك قال ※ونعتقد القرآن※ اي النظم المعجز ※ تنزيل
ربنا※ الايات كثيرة مصرحة بذلك منها الحمد لله الذي انزل على
عبده الكتاب وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده وقوله انا
انزلناه في ليلة القدر ونعتقد ان※ به جاء جبريل ※عليه السلام
وهو الملك المثنى عليه بالقوة والمكانة في التنزيل المشار اليه بقوله
تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى فقول الجمهور انه
راه النبي صلى الله عليه وسلم على صورته له ستماية جناح مرتين وفي
اسمه تسع لغات جبريل بكسر الجيم وفتحها وجبرئل بفتح الجيم
وهمزة مكسورة وتشديد اللام وجبرائيل بالف وهمزة بعدها ياء
وجبرايل بيائين بعد الالف وجبرائيل مهمزة بعد الراء وياء وجبرئيل
بكسر الهمزة وتخفيف اللام مع فتح الجيم وجبرين بفتح الجيم وكسرها

نقل ذلك النووي في تهذيبهِ وقال الفيومي في المصباح المنير هو
اسم مركب من جبر وهو العبد وايل وهو الله انتهى بجبريل جاء
بالقران وعلمهُ ﴿النبي﴾ صلى الله عليهِ وسلم وصيغتهُ فعيل من النبا
اي الخبر او النبوة وهو المكان المرتفع فيحتمل ان يكون بمعنى فاعل
بمعنى انهُ مخبر عن الله تعالى وبمعنى مفعول انهُ مخبر عنهُ كذلك ان
جعلتهُ من النبوة فهو رافع لاقدار اتباعه ومرفوع القدر عند الله
تعالى وسمي عليهِ الصلوة والسلام ﴿محمداً﴾ لكثرة خصاله المحمودة
والدليل على اتيان جبريل اليهِ قوله تعالى نزل بهِ الروح الامين على
قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين مع قوله تعالى علمه
شديد القوى وسماه روحاً حيث خلق من الروح واميناً لأئتمانه
على الوحي وشديد القوى لاقتلاعه مساكن قوم لوط بما فيها من
السكان ورفعها على جناحه الى السماء حتى سمعت الملائكة نباح
الكلاب وصياح الديكه ولم ينتبه منهم نايم ولم يكفا لهم اناء ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها وكانت خمس مداين بجميع ما فيهما من الدواب
والناس وفيها اربعماية الف واربعة الاف واهلاكه ثمود بصيحة واحدة
وحمله الوحي المنزل على الانبياء الذي قيل فيهِ لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فهو جامع بين القوى
الجسمانية والروحانية ﴿وانزله﴾ الضمير المستتر في انزل راجع الى الله

والى جبريل والهاء في انزله تعود الى القران ﴿وحيا﴾ مفعول مطلق
او حال من الفاعل بمعنى موحيا او من المفعول بمعنى موحىً واصل
الوحي لغة الاشارة والرسالة والكتابة ثم غلب استعماله فيما يلقى الى
الانبياء من عند الله تعالى وانما قال وانزله موافقة للقران اذ فيهِ
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب والانزال نقل الشيء من
اعلى الى اسفل ولحوقهِ للمعاني بتوسط لحوقهِ الذوات ولعل نزول
الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفهُ الملك من الله تعالى تلقفاً
روحانياً او يحفظهُ من اللوح المحفوظ فينزل بهِ الى الرسل فقوله
وحيا ﴿اليهِ﴾ يعني الى النبي صلى الله عليهِ وسلم ﴿وانهُ﴾ يعني
القران على انهُ يصلح ان يكون عائداً الى النبي صلى الله عليهِ وسلم
او عليهما معاً اذ كل منهما ﴿هدى الله﴾ والهدى مصدر بمعنى
الدلالة والبيان وقيل الدلالة الموصلة الى البغية فالقران هادٍ اي
دال على الطريق القويم وكذلك النبي صلى الله عليهِ وسلم هاد
لقوله تعالى في القران لا ريب فيهِ هدىً للمتقين مع قوله تعالى
هذا بيان للناس وهدى الاية وقال في حق النبي صلى الله عليهِ
وسلم وانك لتهدي الى صراط مستقيم ولكن الارجح عوده الى القران
بدليل سياق الكلام ﴿ياطوبى بهِ لمن اهتدى﴾ نادى الجنة منزلا
لها منزلة من يعقل كانهُ يقول ياطوبى كوني لمن اهتدى وهي له لا

محالة لقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب واصل طوبى طيبي قلبت الياء واواً لمجانسة الضمة ويحتمل ان تكون الكلمة ماخوذة من الطيب والمعنى له العيش الطيب وقيل معناه حسنى وخير له وكما جاز في قوله تعالى طوبى لهم ياتي هنا ثم شرع يصف القرآن بالقدم والانزال وغيرهما فقال ﴿ كلام قديم ﴾ باعتبار كونه صفة لله تعالى وقد تقدم عد الكلام من جملة الصفات الذاتية فيكون قديماً تنزيهاً للذات القديمة عن ان تكون محلا للحوادث وحكى البيهقي في حكاية طويلة ان الشافعي قال لمن كان يناظره كان الله وكان كلامه او كان الله وما كان كلامه قال الفخر الرازي قلت وهذه اشارة الى ما يقوله المتكلمون من ان من لايكون متكلماً ناقصاً فلو لم يكن متكلماً في الازل كان ناقصاً وذلك محال وروى البيهقي عن الشافعي انهُ قال انا مخالف لابراهيم ابن علية في قوله لا اله الا الله لاني اقول لا اله الا الذي كلم موسى من وراء حجاب وهو يقول لا اله الا الذي خلق كلاماً سمعهُ من وراء حجاب انتهى ونقلتهُ من كتاب الترجيح واذا علمت ان كلامه تعالى قديم باعتبار كونه صفة قائمة بذاته فاعلم انهُ باعتبار النظم المعجز ﴿ منزّل ﴾ اي النظم المعجز المسمى بالقران الدال على الكلام النفسي القايم بالذات ﴿ غير محدث ﴾ باعتبار تسميته بكلام الله تعالى

كما في الخبر القران كلام الله غير مخلوق ونص علماؤنا على تكفير من قال القران كلام الله مخلوق كما في الانوار وحكى الربيع ان حفص الفرد قال للشافعي القرآن مخلوق فقال الشافعي كفرت بالله العظيم قال الفخر الرازي يشبه ان يكون التكفير بسبب ان الاله هو الموصوف بالصفات فقدم الاله يقتضي قدم الذات والصفات معاً فمن انكر قـدم الصفات تعذر عليهِ القول بقدم الاله وهذا كفر انتهى ونقلته من كتاب الترجيح للرازي ولما كان الكلام مشتملاً عَلَى الامر والنهي اشار اليهِ الناظم بقوله﴿ بامرٍ ونهيٍ﴾ يعني منزل بامرٍ وهو استدعا الفعل بصيغة افعل من حيث الجملة ونهي وهو استدعا الترك بصيغة لا تفعل ﴿والدليلُ﴾ على قدمه ﴿تاكداً﴾ بانه لو كان حادثاً لزم ان تكون الذات العلية محلاً للحوادث وذلك محال وبالخبر الذي اوردناه وهو قوله صلى الله عليهِ وسلم القران كلام الله غير مخلوق فهو باعتبار الكلام النفسي القايم بالذات ﴿ كلام اله العالمين ﴾وهو الله﴿حقيقة﴾﴿لا يجوز عليهِ حدوث ولا حرف ولا صوت ولا تقدم ولا تاخر ولا انقطاع ولا سكون ولا نحو ذلك﴿فمن شك﴾اي ارتاب ﴿ في هذا﴾ القول الصحيح والاعتقاد الحق ﴿ فقد ضل ﴾ عن السبيل ﴿واعتدى﴾بنسبتهِ الى ربهِ ما لا يليق بجلاله ﴿و﴾نعتقد ان

القران ﴿منهُ﴾ اي من الله ﴿بدا﴾ اي ظهر حال كونهِ يصف
﴿قولاً قديماً﴾ اي يدل عليهِ ﴿و﴾ نعتقد ﴿انهُ﴾ اي
المنظم المعجز ﴿يعود الى﴾ غيب ﴿الرحمن حقاً كما﴾ من خزاين
غيبهِ ﴿بدا﴾ اي ظهر وعوده اليهِ تعالى كعود ساير الاشياء ويحتمل
وجوهاً آخر تركناها اختصاراً ﴿و﴾ نعتقد ﴿ان كلام الله﴾
اي كلام الله النفسي ﴿بعض صفاته﴾ العلية القائمة بذاتهِ المجيدة
﴿وجلت﴾ اي عظمت ﴿صفات الله﴾ وهي المعاني القائمة بذاته
﴿ان تحددا﴾ بنسبتها الى الحدوث والحرف والصوت ونحوهما
﴿فمن شك﴾ اي ارتاب ﴿في تنزيله﴾ اي تنزيل مادل عليهِ وهو
النظم المعجز من اللوح المحفوظ جملة واحده في ليلة القدر من رمضان
الى السماء الدنيا ومنها علَى قلب نبينا محمد صلى الله عليهِ وسلم نجوداً
مرتلاً ترتيلاً وهذا المنزل الذي هو النظم المعجز المسمى بالقران الذي
عجزت الفصحا والبلغا عن الاتيان بسورة مثله الدال علَى الكلام الذي
هو صفة ذاتية لله تعالى من شك في تنزيله ﴿فهو كافر﴾ لتكذيبه
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واما الكلام القايم بالذات فمحال
عليهِ التنزيل والتنقل والتحويل وكلما هو من سمات الحوادث ﴿ومن
زاد فيهِ﴾ اي في القران المعجز ولو حرفاً واحدا ﴿قد طغى﴾ بتجاوزه
حد الله تعالى وافترائهِ عليهِ ﴿وتمردا﴾ اتصف باخلاق الشياطين

التي من جملتها الكذب والتمرد ✻ومن قال✻ معتقدا ✻ مخلوق
كلام الهنا✻ هذا مقول القول وقصد به الكلام النفسي او النظم
المعجز مطلقاً موهما ان بعض الصفات مخلوقة ✻فقد خالف الاجماع✻
وهو اتفاق اهل الحل والعقد من هذه الامة على امر فان مما
اجتمعت عليه الائمة من اهل الحق ان القرآن كلام الله غير مخلوق
وصبر ابن حنبل على ضرب السياط وتحمل الاذا به وكذلك غيره
ولم يفوهوا بالقول بحدوث القرآن ولا بمخلوقيته فلا يقول ذلك الا
من خرق الاجماع وجهل الحق ✻جهلا والحدا✻ كيف وقد صح
في الخبر حسبما نقله في المواقف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من قال ان القران مخلوق فهو كافر بالله العظيم فاستدل به على تكفير
نحو المعتزلة القائلين بخلق القران واجيب عنهم بانهم لا يقولون
بالكلام النفسي ولا نزاع لاهل السنه في حدوث الكلام اللفظي
وبانهم من اهل القبله ولم يزل السلف والخلف على الصلوة خلفهم
وعلى مناكحتهم وموارثتهم واجراء احكام المسلمين عليهم كما ذكره
النووي وتاول البيهقي وغيره ما جاء عن الشافعي وغيره من تكفير
القائل بخلق القرآن على كفر النعم لا الخروج من الملة وناقشهُ في
هذا جماعة وبعضهم تاوله بمن يقول مخلوق اي مختلق بمعنى مفترا
✻وبالجملة✻ فالقول الفصل ان القران يطلق تارة على الحروف

والكلمات المرقومة في المصاحف ونحوها فيقال هذا قرآن مكتوب
وتارة على اللفظ المسموع فيقال قران حسن وغير حسن اذا كان
باللحن والتحريف وتارة على المعنى المتعلق في القلب من الحروف
والكلمات وهو بهذه الاعتبارات كلها لا شك في كونه مخلوقاً
حادثاً ويسمى بالقران وبكلام الله مجازاً باعتبار دلالته على كلام
الله القايم بذاته ويطلق ويراد به الكلام الذاتي القايم بالذات
فهو بهذا الاطلاق قديم غير حادث وليس بحرف ولا صوت كما
اوضحته في الجمل وشرح العقيدة المسماة بكفاء العاقل وهداية العامل
ومصباح الهداية ولنضرب لك مثلاً فنقول النار تطلق تارة على
الحروف المؤلفة من نون والف ورا المرسومة في قرطاس ونحوه
ويتلفظ بها تارة بنار وتتعلق تارة بمعنى الجوهر او الجسم المحرق
لما يماسه فهل حروفها والفاظها وما يتعلق منها هو نفس حقيقتها
وغيره فلو كان تلك هي بعينها لأحرقت نحو القرطاس المرقومة
فيه واللسان التي جرت عليه والقلب المتعقل لها فافهم ذلك وتلك
الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون نعم لا يقال القران
مخلوق ويراد به اللفظ ادباً لانه يوهم ما يؤدي الى الكفر كما لا يقال
الجبار مخلوق ويراد به النخلة الطويلة لما في ذلك من الايهام المفسد
لعقول العوام وحينئذٍ القران باعتبار معناه اللغوي المجز مقروء

بالسنتنا محفوظ في قلوبنا مكتوب في مصاحفنا كما صرح بهِ في
النظم بقوله ﴿ونتلوه قرانا﴾ بالاحرف السبعة والمقاري العشرة
﴿كما جاء﴾ بهِ جبريل عليهِ السلام ﴿معربا﴾ يعني بلغة العرب
ومن ثم لا يجوز ترجمة الفاتحة بل يعدل الى غيرها عند العجز من قران
او ذكر ويحتمل ان يكون معرباً معناه سليماً من اللحن والتحريف
﴿ونكتبهُ في المصحف﴾ استحباباً حفظاً له وتحافظاً عليهِ تاسياً
بالشيخين وبعثمان ذي النورين ﴿حرفاً مجرداً﴾ من النقط والشكل
كما كان في المصاحف العثمانية وان كان نقطهُ وشكله بدعة فهي
حسنة واوضح التفتازاني في شرح العقايد هذه المعاني حيث قال
وتحقيقهُ ان للشيء وجوداً في الاعيان ووجودا في الاذهان
ووجوداً في العبارة ووجوداً في الكتابة فالكتابة تدل على العبارة
وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القران
بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقتهُ
الموجودة في الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات
والمحدثات يراد به الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرأت
نصف القران او المخيله كما في قولنا حفظت القران او الاشكال
المنقوشة كما في قولنا يحرم للمحدث مس القران وافاد في جواب
سوال ان القران مشترك بين النفسي واللفظي وان معنى اضافتهِ

اليه تعالى انهُ صفتهُ بالمعنى الاول و مخلوقه بالمعنى الثاني ليس من
تاليفات المخلوقين فوجب الايمان به بكلا المعنيين كما قال الناظم
﴿ونؤمن﴾ اي نصدق به و﴿بالكتب﴾السماوية ﴿التي هي
قبله ﴿من نحو صحف شيثية وابراهيمية وتوراة وانجيل وزبور
﴿وبالرسل ﴿من البشر والملائكة وبالانبيا ﴿جمعاً﴾من تقدم
منهم ومن تاخر معتقدين افتتاحهم بآدم وختمهم بنبينا محمد صلى
الله عليه وسلم ﴿لانفرق﴾بين احد منهم﴾ كالعدا﴾ يعني اعداء
الله واعداونا من اليهود والنصارى القايلين نؤمن ببعض ونكفر
ببعض فنحن نمتثل قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم الى قوله ونحن له مسلمون فشرع كل منهم كان حقاً في
زمانه حتى تعقبهُ ما نسخهُ الا شرعنا فلا ناسخ له بجود الله وكرمه
ثم شرع في بيان الايمان بقوله﴿وايماننا﴾معشر المؤمنين﴿قول﴾
باللسان مترجم عنهُ بالشهادتين ﴿وفعل ﴿ بالجوارح والاركان
من اقام الصلوة واتياً زكوة وصوم وحج وغير ذلك من التعبدات
﴿ونية﴾اي اعتقاد صحيح جازم مطابق كاين في القلب والجنان
واطلق النية واراد محلها وهو القلب يعني وتصديق قلب اذ هو
محل التصديق المقيد لقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان وقوله
وقلبه مطمئن بالايمان وقوله وحبب اليكم الايمان وزينهُ في قلوبكم

فاصل الايمان كما ذهب اليهِ ابو الحسن الاشعري واكثر اهل السنة
التصديق القلبي للرسول صلى الله عليهِ وسلم بكلما علم مجيئه بالضرورة
وهو عند الشافعي وجمهور السلف قول وفعل واعتقاد وعطف
الاعمال عليهِ في نحو امنوا وعملوا الصالحات لا تقتضي المغايره
بل هو من باب ذكر الخاص بعد العام كقوله فاكهة ونخل ورمان
ونظايره ولاشك في زيادتهِ ونقصانه كما قال ﴿ويزداد بالتقوى﴾
اي العامة والخاصة ﴿وينقص بالردا﴾ وهو الفجور وما يقرب منهُ
كارتكاب المتشابه وفضول المباح اذ الاكثر ثناءً الاحسن اخلاقاً
اكمل ايماناً من ضده والتصديق نفسه تقبل الزيادة والنقصان
كالعقدة المحكمة مع العقدة المرخوة وكالتصديق بطلوع الشمس
عند مشاهدتها طالعة فانهُ اتم واكمل من التصديق بحدوث العالم
ومن المعلوم قطعاً ان ايمان احاد الامة وتصديقه لا يضاهي ايمان
الصديق فمن دونهِ من الصحابة فمن فوقهم من الرسل والانبيا وهذا
لا مرية فيهِ والآيات القرآنية ناطقة بهذا كله نحو ويزداد الذين
آمنوا ايماناً فزادتهم ايماناً ولكن ليطمئن قلبي واليهِ يرشد قول
علي لو كشف الغطا ما ازددت يقيناً ومنهُ امتحان حارثة لما قال
اصبحت مؤمناً فقال له صلى الله عليهِ وسلم لكل حق حقيقة فما
حقيقة ايمانك حتى اخبره بشهود العرش بارزاً ورؤية اهل الجنة

في الجنة يتزاورون واهل النار في النار يتعاوون فاقره بقوله عرفت
فالزم عبد انور الله قلبهُ وبزيادة الايمان ونقصانهِ تتفاوت مراتب
الاولياء والاصفياء والصديقين بل ومقامات الانبيا والمرسلين فلا
جرم اكرم من اكرم بخوارق العادات بزيادة الايمان وصفا الارادات
ثم لما كان من الايمان نفي التشبيه والتعطيل اردفهُ بقوله ※ فلا
مذهب التشبيه ※ يعني مسلك اهله وهم المجسمه ومنهم اليهود
وغيرهم لا نعتقده ولا ※ نرضاهُ مذهباً ※ اي مسلكا لانهُ مسدود
مفضى الى التبار والهلاك ※ ولا مقصد التعطيل ※ للذات العلية
كالدهرية او لصفاتها السنية كمنكري الصفات من المعتزله خوفاً
من تعدد القدما زاعمين ان النصارى كفروا بقولهم ثالث ثلاثة
فكيف بمن يقول ثامن ثمانية او نحو ذلك ※ والجواب ※ ان لا
محذور في تعدد الصفات القديمة مع كونها قايمة بذات واحدة
فردت بخلاف تثليث النصارى فانهم اثبتوا ثلاث ذوات سموها
بالاب والابن والروح القدس تعالى الله عن قولهم علوا كبيراً وصدر
قوله تعالى ليس كمثله شيء راد على المجسمه وعجزه اعنى قوله وهو
السميع البصير راد على المعطله القايلين بنفي الصفات من الفلاسفة
وغيرهم اهلكهم الله ودمرهم فمقصدهؤلاء ايضاً لا ※ نرضاه مقصداً ※
لافضايهِ الى الضلال والهلاك واشار الى المذهب الحق بقوله

﴿ولكن بالقران﴾ المشتمل على التنزيه واثبات الذات والصفات ﴿نهدي﴾ الاتباع ﴿ونهتدي﴾ بحسن الاتباع فيافوز وسعادة عبد موؤمن ومخلص اهتدى به كما قال ﴿فقد فاز﴾ اي ظفر ونجا ﴿بالقران عبد قد اهتدى﴾ فالبا متعلق باهتدى والمعنى فقد فاز عبد اهتدى بالقران فلم يفرط بتعطيل ولم يفرط بتشبيه وتمثيل بل عمل بالتنزيه والتمجيد والتبجيل يحكى عن الشافعي رحمة الله انهُ قال من انتهض لطلب مدبره فانتهى الى موجود ينتهي اليهِ فكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم الصرف فهو معطل وان اطمان الى موجود فاعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد انتهى ولما رد في النظم على المعطلة والمشبهة شرع يرد على منكري ارادة الحق للشر فقال ﴿ونؤمن﴾ اي نصدق ﴿ان الخير﴾ قدمهُ اهتماماً بهِ لشرفهِ ورضى الحق بهِ ﴿والشر﴾ اخره تنفيرا عنهُ وتحذيراً منهُ واكده بقوله ﴿كله﴾ ليشمل كلا من الايمان والكفر والنفع والضر ما حسنهُ الشرع والعقل او قبحاه كل ذلك ﴿من الله﴾ تعالى ﴿تقديرا﴾ بعلم ازلي وارادة نافذة ﴿على العبدِ عددا﴾ يعني في سابق العلم كما قال تعالى وما اصاب من مصيبة الا باذن الله الاية وقال وخلق كل شيء فقدره تقديرا وقال انا كل شيء خلقناه بقدر وقال نبيه صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيسُ

رواه مسلم فالى المشيئة يستند كل شيء ولا تستند هي الى شيء
كما قاله ابن عطاالله وبه صرح الناظم بقوله ﴿فما شاء رب العرش﴾
وهو الله ﴿كان﴾ اي وجد ﴿كما يشا﴾ اي على وفق مشيئته
المطابقة لعلمه ﴿وما لم يشا﴾ اي لم يرده ﴿لا كان﴾ اي لم يكن
ولم يوجد ﴿في الخلق﴾ اي المخلوقات ﴿موجدا﴾ منصوب خبر
كان وضمن هذا البيت الحكمة المشهورة بين السلف والخلف
المتلقى بالقبول وهو ماشاء الله كان وما لم يشا لم يكن ومما ينسب
الى الشافعي رضي الله عنه

ما شئت كان وان لم اشا ... وما لم تشا ان اشا لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ... على العلم يجري الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا اعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

وخالفت المعتزلة في ان الله لم يرد من الكافرين الكفر وانما اراد
منهم الايمان كما لم يرد من العاصي المعصية وانما اراد منهم الطاعة
اذ ارادة القبيح عندهم قبيحة فيلزم ان يكون اكثر افعال العباد
غير مراد الله تعالى على معتقدهم الفاسد والقران راد عليهم كقوله
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله من يشاء الله
يضلله وقوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وروي البيهقي

يسنده قوله صلى الله عليهِ وسلم لابي بكر يا ابا بكر لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق ابليس ﴿فائدة﴾ قال الامام الفخر الرازي في كتابه الترجيح في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنهُ ولقاساني جمع من المعتزلة في خوارزم عن قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قالوا هذا تصريح بان الكل بمشيئة للعبد قلت بل هذه الاية من اقوى الدلايل على القول بالقضاء والقدر وذلك لان هذه الاية وان دلت على ان صدور الفعل من العبد موقوف على كونهِ شايئًا فقوله تعالى وما يشاون الا ان يشاء الله دليل على ان حصول المشيئة للعبد موقوف على كون الله تعالى شايئًا لتلك المشيئة فهاتان الايتان بمجموعهما دليل قاطع على ان الكل بقدرة الله تعالى انتهى وما تمسك بهِ المعتزلة من تقبيح ارادة القبيح فذلك بالنسبة الينا لا اليهِ تعالى اذ لا قبيح يصدر من جنابه كما قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم والشر ليس اليك يعني ليس ينسب اليك اذ الخير بيديك وان سمي الشر شرًا بالنسبة الينا فهو خير بالنسبة اليهِ كما قيل

ويقبح من سواك الفعل عندي فيفعله فيجمل منك ذا كا

فهو تعالى لا يسال عما يفعل ومعنى قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فالسيئة ما يسوء العبد من بلية ونحوها فمن نفسهِ

استحقها بذنوبهِ كقوله من يعمل سوء يجز بهِ وقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم الايه وهذا تأديب من الله تعالى لعبده بحيث لا ينسب الشر اليهِ على الانفراد كما لا يقال خالق الخنازير وان كان هو الخالق لهم حقيقة ومن هذا قول الخليل واذا مرضت فهو يشفيني ولم يقل امرضني وقول يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقول الخضر فاردت ان اعيبها ﴿وبالجملة﴾ فالخير وضده والنفع وضده ونحو ذلك كل بتقدير الله تعالى وارادتهِ ومشيئته لقوله تعالى قل كل من عند الله تعالى ﴿تتمة﴾ حكي ان القاضي عبد الجبار احد شيوخ المعتزله دخل عَلَى الصاحب ابن عباد وعنده ابو اسحق الاسفرايني احد ايمة اهل السنه فلما راي الاستاذ قال سبحان من تنزه عن الفحشاء فاجابهُ على الفور سبحان من لا يقع في ملكه الا مايشاء فقال عبد الجبار ايشا ربنا ان يعصى فقال الاستاذ افيعصي ربنا قهرا فقال القاضي ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردي احسن اليَّ ام اسا فقال الاستاذ ان منعك ما هو لك فقد اسا وان منعك ما هو له فيختص بالرحمة مايشا ﴿خاتمة﴾ لا يجب عَلَى الله صلاح ولا اصلح اذ له الخلق والامر والله يحكم لا معقب لحكمه وقد اوضحنا ذلك في الميمية المسماة بالجوهر المحبوك وثم فيها نفايس لا يستغنى عنها على انهُ تتبعت افعاله فوجدت عَلَى

وفق مصالح عباده تفضلا وامتنانا بدليل ويختار ما كان لهم الخيره
مع قوله وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم فعسى ان تكرهوا
شيئاً ويجعل الله فيهِ خيراً كثيراً ﴿تكملة﴾ والمذهب الحق ان
للعبد افعالاً اختيارية نيط بها التكليف كما قال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت خلافاً للجبرية القايلين بان العبد مجبور على
افعاله وجوابهم بالفرق ضرورة بين حركة المرتعش وغيره والله
اعلم ولما كان من لازم الايمان تصديق ما جاء بهِ النبي صلى الله
عليهِ وسلم ومن جملة ذلك الموت قال في النظم ﴿ونؤمن﴾ اي
نعتقد مصدقين ﴿ان الموت﴾ وهو فقد الحياة بمفارقة الروح والجسد
وبقائها مجردة في عالم البرزخ منعمة او معذبة والاظهر كما قال
السبكي انها لا تفنى ابدا حتى عند النفخة الاولى قال المحلي لان
الاصل في بقائها بعد الموت استمراره انتهى فالموت نومن انهُ امر
﴿حق﴾ مشاهد لا شبهة فيهِ ﴿واننا سنبعث حقاً بعد موتتنا﴾
لقوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون والايات
في الموت والبعث لا تكاد تحصر وكذلك الاخبار وانكرت الفلاسفة
حشر الاجساد والقران والسنة راد ان عليهم اكمل رد ومذهب
اهل الحق ان الاجساد باعيانها يعيدها الله تعالى كاملة كما كانت
ثم يبعثها الى ارض القيمة يوم يقوم الناس لرب العالمين واليهِ اشار

الناظم بقوله ﴿غدا﴾ اخذا من قوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد ولقد احسن الرازي حيث قال لمنكري البعث انا اذا آمنا به وتأهبنا له فان كان حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد غاية مافي الباب ان يفوتنا هذه اللذات الجسمانية والواجب على العاقل ان لا يبالي بفواتها لكونها في غاية الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس والديدان والكلاب لانها منقطعة سريعة الزوال والفنا فكان الاحتياط في المعاد اولى كما قيل معزو الى ابي العلاء المعري وربما نقل معنى ذلك عن علي ابن ابي طالب قال

قال المنجم والطبيب كلاهما   لن تحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر   او صح قولي فالخسار عليكما

وكما ان الموت حق والحشر حق والبعث كذلك فكذلك عذاب القبر ونعيمه كما قال ﴿وان عذاب القبر﴾ اي ونومن ان عذاب القبر للكافر والفاسق واكتفى بذكره عن ذكر النعيم فيه كما اكتفى بذكر الحر في قوله سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد ونظايره كثيرة فعذاب القبر ونعيمه ﴿حق﴾ ونؤمن ﴿انه على الروح﴾ وهو الجسم اللطيف المودع في هذا الهيكل الكثيف المشتبك به اشتباك الماء بالعود الاخضر كما قاله جمهور المتكلمين وقال كثير منهم انها

عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حياً وقال الفلاسفة
وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر
قائم بنفسهِ غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل
فيهِ ولا خارج عنهُ وامسك قوم عن الكلام فيها فلم يعبروا عنها
باكثر من موجود لان النبي صلى الله عليهِ وسلم لم يتكلم عليها وبالجملة
فالعذاب والنعيم عليها وعلى محلها المشار اليهِ بقوله ✻ والجسم ✻
واصله ما تالف من جوهرين فصاعداً او المراد بهِ هنا الجسد
الانساني ✻ الذي فيه الحدا ✻ هذه الجملة صفة للقبر او للجسم كلاهما
جايز ويكون معنى الجسم الذي فيهِ اي بسببهِ الحدا يعني وضع
في لحده وهو الشق في جانب القبر والف الحدا للاطلاق لا للتثنيه
والدليل على عذاب القبر ايات منها قوله تعالى فان له معيشة ضنكا
وقوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقوله
النار يعرضون عليها غدوا وعشياً واخبار منها قوله صلى الله عليهِ
وسلم اوحي اليَّ انكم تفتنون في قبوركم مثل او قريباً من فتنة
المسيح الدجال الى قولهِ واما المنافق والمرتاب فيقول ها ها لا
ادري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلتهُ فيقال لهُ لادريت ولاتليت
ويضرب بمطراق الحديد وقوله صلى الله عليهِ وسلم في صاحبي
القبرين اللذين غرز عليهما الجريدة انهما ليعذبان وما يعذبان في

كبير ثم قال بلى اما احدهما فكان لا يستبري من بولهِ واما الآخر
فكان يمشي بالنميمة رواهما البخاري مع قولهِ اعوذ بالله من عذاب
القبر مع مباشرتهِ اي ملازمتهِ الاستعاذة من عذابهِ وعذاب النار
وغيرهما في صلوته وقوله يهود تعذب في قبورها وثبت ان تعذيبهُ يطلع
من شاء الله من الخلايق إلاَّ عوام الثقلين من الجن والانس واحترزت
بقيد العوام عن خواص الاوليا فقد يكشف الله لهم عن حقيقة
ذلك كما يحكى عن شيخ مشايخنا ابي العباس احمد ابن مخلوف
الشأبي القيرواني انهُ قال لا يكون الرجل رجلا حتى اذا مر بالمقبرة
يكشف لهُ عن المعذب من اهلها والمنعم فاجابهُ سيدي احمد رزوق
شارح الحكم العطائية بقوله بل وحتى يلحق المعذب منهم بالمنعم
ولقد حكى السنوسي في فضل لا اله الا الله ان من قالها سبعين
الف مره كانت لهُ فداء من النار وما ذكره اليافعي اليمني حكاية
عن ابي زيد القرطبي انهُ كان معهم شاب يقال انهُ يكاشف بعض
الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبهِ منهُ شيء اي انكار فاجتمع
معهُ في دعوة فصاح الشاب صيحة منكره واجتمع في نفسهِ قائلا
ياعم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعهِ
انهُ عن امر قال فلما رايت ما بهِ قلت اليوم اجرب صدقهُ فالهمنى
الله للسبعين الفا ولم يطلع عَلَى ذلك احد فقلت اللهم ان السبعين

الفا يعني من التهليلات فدا ام هذا الشاب فما استتم الخاطر الآن قال ياعم ها هي اخرجت الحمد لله فحصل لي فايد تان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلمي بصدقه انتهى ﴿قلت﴾ وفيه فائدة ثالثة اثبات عذاب القبر ونعيمه ونقل القرطبي في التذكره وغيره من هذه المادة كثيرا ولو لم يكن الا ما صح عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم في ذلك لكان في نهاية الغاية وقول من قال انه يتالم كما يتالم النايم ضعيف بل يمد الله تعالى كلا من الروح والجسد بما شاء من النعيم والعذاب بحسب ما سبق للعبد في العلم القديم الازلي واختلاف الاحوال سعادة وشقاوة وشاهد نعيمه ما ثبت في فضل الشهدا وان ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش حسبما سقته في جناير كتابنا مصباح الهدايه بزيادات مفيدة ولله الحمد وتعلق المنكرون بانا نضع الميت ولا نجد جسده ولا ذاته تغيرت حتى لو وضعنا مثلا زيبقا بين عينيه لوجدناه الى غير ذلك من برهانهم ﴿والجواب﴾ ان الله على كل شيء قدير وانه عرفنا بنظير هذا في عالم النوم فقد ينام شخصان ويرى احدهما ما يرى فيتنعم ويتلذذ ويرى الاخر ما يضره فيتعذب ويتالم هذا ونحن معهما في مكان واحد لا علم لنا بشيء مما هما فيه بل وقد يكون

الصحيح جالساً للمريض فيجده في غاية ما يكون من الالم والقلق
والصحيح في نفسهِ لا يجد شيئاً مما يحكيهِ العليل هذا والملائكة
والقرنا الموكلون بنا معنا يتصرفون فينا من حيث لا نشعر ومن
له القدرة على امثال هذا فلا يمتنع عليهِ ان يعذب من شآء وينعم
من شآء من حيث لاندري كيف وقد ثبت ذلك سمعاً وما ثبت
عن الشارع يجب تلقيهِ بالقبول على الراس والعين والله الموفق
الا ترى جبريل كيف كان يراه النبي صلى الله عليه وسلم دون
الصحابة ولربما راه بعضهم في صورة اعرابي ونحوه دون الاخرين
فالايمان بذلك واجب وبمنكر ونكير كما قال في النظم ﴿ومنكره﴾
اضافة الى القبر لملازمتهِ اياه ﴿ثم النكير﴾ الالف واللام عوض
عن الاضافة تقديره ثم نكيره ﴿بصحة﴾ اي بنقل الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم ﴿هما يسئلان العبد﴾ بعد ان يقعداه
وترد روحه اليهِ باذن الله ويجعل الله له التراب كالماء وقوله
﴿في القبر مقعدا﴾ جرى على الغالب والا فمن اكلته السباع واحرقتهُ
النار والمصلوب ومن لم يدفن ياتيانه من حيث شاء الله تعالى
ويسئلانهُ كما يعلم الله لكن الناظم جرى على ظاهر الحديث الصحيح
وهو قولهُ صلى الله عليهِ وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنهُ
اصحابهُ لانهُ ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانهُ الحديث وفي

الترمذي، عن ابي هريرة مرفوعاً اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه
ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله
ورسوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله عبده
ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك كنت تقول هذا ثم يفسح
لهُ في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً ثم ينور لهُ فيه ثم يقال
لهُ نم فيقول حتى ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة
العروس لا يوقظه الا احب اهله حتى يبعثهُ الله من مضجعهِ ذلك
وان كان منافقاً قال سمعت الناس يقولون فقلت مثلهُ لا ادري
فيقولان قد كنا نعلم انك كنت تقول ذلك فيقال للارض
التي عليهِ فتلتئم عليهِ فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذباً حتى
يبعثه الله من مضجعهِ ذلك قال الترمذي حديث حسن غريب
ولو تتبعنا الاحاديث المروية في ذلك لطال المقال وفي هذا المقال
ما يكفي من هداه الله ووفقهُ ﴿واعلم﴾ ان بعض العلماء قال منكر
ونكير للمذنب وملكا المطيع مبشر وبشير ولا يستبعدان الموكلين
بفتنة الخلائق وسؤالهم في القبر ملكان وان الله تعالى يمدها بقوة
تسع سؤال كل من مات كل يوم وليلة مع تباعد الجهات وبعد
المسافات بما لا يطلع عليهِ الا الله عز وجل كما امد ملك الموت عزرايل

بقبض جميع الارواح ويحتمل ان يكون جعل لهما اعوانًا كما جعل لملك الموت اعوانًا فيوجهان الى ما شاء الله تعالى بعض اعوانهم مزدوجين بحيث انهُ يدخل على كل ميت منهم اثنان يقال لاحدهما منكر والاخر نكيراو مبشر و بشير بحسب احوال المسؤلين ﴿واعلم﴾ ان سوألهما مرة واحدة لا يتكرر وقد يعافى منهُ الشهيد بقوله صلى الله عليهِ وسلم كفى ببارقة السيوف شاهدا فالقتلا بسيوف المحبة عَلَى فرش الضنا بالعافية اولى واحرى لحديث اكثر شهداء امتي اصحاب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيتهِ ومما يعافى من فتنة القبر الرباط بان يمكث المرابط في ثغر من ثغور المسلمين بنية حراستهم مخلصاً وفضله مشهور والاحاديث مصرحة بالامن للمرابط من فتنة القبر وقيدها الترمذي بالموت مرابطًا والله اعلم وكذا الوفات ليلة الجمعة او يومها لحديث ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر رواه الترمذي وقال حسن غريب وعن جابر مرفوعًا من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة اجير من عذاب القبر وجاء يوم القيمة وعليهِ طابع من الشهدا رواه ابو نعيم ولا يبعد حصول ذلك لمن وافق موتهُ انقضا رمضان او عرفة اونحوهما لحديث مبشر بدخولهِ الجنة والله اعلم ومما ينجي من فتنة القبر قرآة تبارك الملك كل ليلة لعموم

قوله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر رواه الترمذي وحسنه وغربه وله حديث اخر من قراها كل ليلة جاءت تجاول عن صاحبها وكذلك قراءة الاخلاص في مرض الموت وكذلك من مات مبطوناً لحديث من تقتله بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داوود الطيالسي في مسنده وجمعها بعضهم في شعر فقال

عليكم بخمس فتنة القبر تمنع ... وتنجي من التعذيب حقاً وتدفع
رباط بثغر ليلها ونهارها ... وموت شهيد شاهد السيف يلمع
ومن سورة الملك اقرئ كل ليلة ... ومن روحه يوم العروبة تنزع
وموت شهيد البطن قد جاءنا ... مساً وذو غيبة تعذيبه متنوع

وكما ان عذاب القبر ونعيمه حق كذلك الصراط والميزان والجنة والنار كما صرح به الناظم فقال ﴿وميزان ربي﴾ الذي يضعه يوم القيمة وتكرر ذكره في القرآن العزيز بلفظ الجمع كقوله تعالى ونضع الموازين القسط الى يوم القيمة فاما من ثقلت موازينه واما من خفت موازينه جمع باعتبار الموزونات او باحتمال ان يكون ثم موازين اخص من الميزان الواسع الذي كفته طباق السماء والارض ومذهب اهل السنه ان اقوال بني آدم وافعالهم توزن باعتبار ان يخلق الله عز وجل من اعراضها اجراماً واجساماً او

باعتبار الصحف المكتوبة المشتملة على الحسنات والسيأت وقيل
توزن الاشخاص نقله البيضاوي واستانس له بحديث واصل الميزان
مِوْزان سكنت الواو وكسرت ما قبلها فقلبت ياءً وهو ميزان
حقيقي بكفتين ولسان كل كفة طباق السموات والارض كفة
الحسنات من نور والاخرى من ظلام فالمنيرة للحسنات والمظلمة
للسيأت وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن
يسار العرش ويؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة
الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنة وكفة السيأت عن يسار
العرش مقابل النار قال القرطبي في التذكرة ذكره الترمذي في
نوادر الاصول انتهى قال التفتازاني الميزان عبارة عما يعرف به
مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وجمع الكفة بكسر
الكاف وهو الافصح كفف كسدرة وسدر وبالفتح على لغة انفرد
بها الجوهري في الصحاح كفات ﴿واعلم﴾ ان من الاخيار من
لا يوزن له عمل ولا ينشر له كتاب كاهل البلا وكذلك من
الاشرار بل يزف الاولون الى الجنة من غير وزن ولا حساب
ويساق الاخرون الى النار كذلك بدليل قوله تعالى حبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً الاية ثم ذكر في النظم الصراط
بعد الميزان فقال ﴿والصراط حقيقة﴾ لاشك في ذلك لوروده

في الكتاب والسنة واصله بالسين ثم فخم فصارت صاد او معناه لغة الطريق سمي بذلك لانه يبتلع المارين عليه والمراد هنا الجسر الممدود على النار اعاذنا الله تعالى منها وهو دحض مزلق عليه كلاليب كشوك السعدان يمر عليه الناس بحسب احوالهم واعمالهم كالبرق والريح واجاويد الخيل والطير واشد الرجال وبه فسر الورود في قوله تعالى وان منكم الا واردها واختاره جماعة وقيل المراد به الحمى لانها من فيح جهنم او عرض المقعد على الميت في قبره او الاشراف عليها من بعد كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين اي اشرف عليه او دخولها حقيقة لتنجية المتقي وجثي الشقي لظاهر القران ومن صفة الصراط انه ادق من الشعر واحد من السيف وورد انه يتسع على بعض الناس مثل الوادي الواسع (قلت) ولربما تطوى مسافته فلا يحس به كما لا يحس بجهنم في حق من سبقت لهم الحسنى قال تعالى لا يسمعون حسيسها الاية ومن حكمة الله في الميزان اظهار فضله ونشر فضيلة عبده المقرب والصالح وابراز عدله وفضح الشقي الطالح وفي الصراط تعريف عبده قدر ما انعم عليه من النجاة من الاهوال والتقدير لديه خطر ما انقذه منه من الاوجال الى غير ذلك مما لا يعلمه غيره ولما كان الصراط منصوباً على النار مجازاً الى الجنة عقب بقوله (وجنة

والنار لم يخلقا سدا ﴿اي عبثاً باطلا بل خلقت الجنة لحكمة وكذلك النار ليتعرف في الجنة لاهلها بكرمه وفضله وفي النار لاهلها بنقمه وعدله وافاد انهما مخلوقتان الان وهو الحق واشتهر ان الجنة فوق السموات سقفها العرش لحديث سقف الجنة عرش الرحمن وان النار تحت الارض وفوض التفتازاني ذلك الى علم العليم الخبير وكلما تضمنهُ القرآن العظيم والسنة من خيرات الجنة وما فيها من النعم والنعيم مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كشجرة يسير الراكب المجد في ظلها ماية عام لا يقطعها الى ما فوق ذلك مما لا تسعهُ العبارة ولا تدركه الاشارة يجب اعتقاده جعلنا الله واحبابنا من خلاصة خواص اهلها وكذلك ما تضمنهُ الكتاب والسنة من اوصاف النار واهوالها اعاذنا الله منها واحبابنا وساير المسلمين ولا سبيل الى الجنة الا بعد الحساب كما اليه اشار بقوله ﴿وان حساب﴾ الله وسوال ﴿الخلق حق﴾ ثابت كاين ﴿ وانهُ ﴿يعني الحساب ﴿كما اخبر الرحمن عنهُ﴾ بنحو قوله فوربك لنسألنهم اجمعين الاية وقوله ان الله سريع الحساب وقوله ثم ان علينا حسابهم ﴿وشددا﴾ قال ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز بهِ الاية وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ويحتمل

ان يكون اراد بالتشديد ما وصف بهِ يوم الحساب من ان مقداره
خمسين الف سنة يجعل الولدان شيبا السماء منفطر بهِ يوم يفر
المرء من اخيه وامهٔ وابيه الاية ونحو ذلك كالزام كل انسان طايره
في عنقهِ والاستشهاد على بعض العتاة بالجوارح وغيرها اذ الشهود
كما قال النجم الشارح عشرة الالسنة والايدي والارجل والسمع
والبصر والجلود الى الارض والليل والنهار والحفظة الكرام
﴿واقول﴾ والرسل واتباعهم عليهم الصلوة والسلام بدليل فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك عَلَى هؤلاء شهيداً وبالجملة
فيتفاقم الامر بحيث يقول المرء ياليتني كنت ترابًا ياليتني قدمت
لحياتي يا حسرتي عَلَى ما فرطت في جنب الله ومن حكمة الحساب
اظهار مراتب اهل الفضل ومخازي اهل الفسق عَلَى روس
الاشهاد هذا والاصفياء والاولياء في سلامة وعافية من هذه الاهوال
والاوجال جعلنا الله واحبابنا منهم كما قال تعالى يا عبادي لا
خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وقال الا ان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة
الدنيا وفي الاخره اللهم الحقنا بهم يا ارحم الراحمين ثم شرع في
الحوض فقال ﴿وحوض رسولِ اللهِ﴾ صلى الله عليهِ وسلم المسمى
بالكوثر ﴿حق﴾ لاشك فيهِ كاين لا ريب فيهِ ﴿اعده﴾ اي هياه

﴿اله الله دون﴾ غيره من ﴿الرسل﴾ وجعل ماء ﴿ماء مبردا﴾
شديد البرودة والصفا واللين والحلاوه ﴿و يشرب منه المومنون﴾
يعم امته وغيرهم لكن الظاهر اختصاصه بامته ثم الخلايق تصير
غدا كلهم امته بدليل آدم فمن دونه تحت لوائي ثم وصفه بشدة
الري فقال ﴿وكل﴾ اي كل شخص ﴿سقي﴾ فشرب ﴿منه
كاسا﴾ اي قدحا مملوا ﴿لم يجد﴾ اي لم يصادف ﴿بعده﴾ اي
بعد شربه ﴿صدا﴾ اي عطشا ﴿اباريقه﴾ اي كيزانه ﴿عد
النجوم﴾ يعني كعدد النجوم كثره ﴿وعرضه﴾ مسافة ومساحة
﴿كبصرى﴾ بلدة بالشام ﴿وصنعا﴾ بلدة في اليمن فطوله لا
يعلمه الا الله تعالى هكذا ﴿في المسافة حددا﴾ يعني في حديث ابن
عمر وابن العاص بقوله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر
وزواياه سوا وماؤه ابيض من الورق بكسر الراء وسكونها وهو
الفضة وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء فمن شرب
منه شربة لم يظما بعدها ابدا اخرجه البخاري وفي حديث آخر ان
اعرابيا قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حوضك
الذي تحدث قال هو كما بين صنعا الى بصرى قال في مختصر
تقويم البلدان بصرى بفتح الباء مدينة كورة حوران وقاعدتها
وهي مبنية بالحجارة السود مسقفة بها وبها سوق ومنبر وهي من

دار بني فزارة وبني مرة ولها بساتين وقلعة ذات بناء متين يشبه
بنا قلعة دمشق على اربع مراحل من دمشق وفي شرقيها صرخد
على نحو ستة عشر ميلاً انتهى وقال ايضاً فيه صنعا مدينة جليلة
وهي قصبة اليمن وبها اسواق قليلة ومتاجر كثيرة وهي من اعظم
مدن اليمن تشبه دمشق لكثرة مياهها وانهارها وهي شرقي عدن
بشمال في الجبال معتدلة الهوى وتتقارب فيها ساعات الشتا والصيف
وهي كانت كرسي ملوك اليمن في القديم وبها تل عظيم يعرف بغمدان
كان قصر ملوك اليمن وبينها وبين عدن مدينة جليلة انتهى قال
ياقوت ابن عبدالله في كتابه المشترك وصنعا بصرى موضعان بضم
الباء وسكون الصاد ورا والف مقصورة الاول بلدة بالشام من
اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران الثاني بصرى من قرى
بغداد قرب عكبرا منها ابو الحسن محمد ابن محمد ابن احمد ابن خلف
البصروي الشاعر وقال ايضاً صنْعا موضعان بفتح الصاد وسكون
النون وعين مهملة والف ممدودة صنعا اعظم مدينة باليمن واجلها
تشبه بدمشق لكثرة اشجارها وانهارها وتدفق مياهها ولها قصص
واخبار ونسب اليها جماعة كثيرة من اهل العلم وصنعا قرية كانت
بدمشق بين دمشق والمزه ونسب المحدثون اليها قوماً فرقوا بينهم
وبين من نسب الى صنعا اليمن انتهى فتحصل انه يجوز فتح باء بصرى

وضعها وان المراد في الحديث ببصري الشام لا ببغداد و بصنعا صنعا اليمن لا صنعا دمشق الشام فلا يلتبس عليك الامر و بالله التوفيق

﴿تنبيه﴾ لا يفهم من قول الناظم اعده له الله دون الرسل الانبيا والمرسلين عليهم الصلاة والسلام انهُ لا حياض لهم بل لكل منهم حوض لحديث سمرة برفعه ان لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب بل مراد الناظم ان الحوض المسمى بالكوثر المنعوت بما ذكر انفاً هو الذي خصهُ الله بهِ دون غيره لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهل يشرب منهُ عصاة المؤمنين او هو خاص بالمطيعين ظاهر قوله في الحديث انك لا تدري ما احدثوا بعدك في قصة المذادين اعني المختلفين عن الحوض المطرودين انهُ خاص بالمتمسكين بسنتهِ العاملين بشريعتهِ لا كنحو الظلمة والمجاهرين بالكباير ومرتكبي البدع كالخوارج والمعتزله والروافض كما صرح بهِ القرطبي وغيره نعم لو فرض انفاذ المشيئة في ادخال من شرب منهُ النار والعياذ بالله لم يجد ظما بل يعذب بغير ذلك نسال الكريم العفو والعافية واختلاف الاحاديث في تحديد الحوض لا تدل على اضطرابها بل على تفهيمه صلى الله عليهِ وسلم كلاماً يسعهُ عقله و يصيغ له ذهنهُ مما يعرفهُ من المسافات والازمنة والله اعلم

وللنبي صلى الله عليهِ وسلم حوضان كلاهما يسمى كوثرًا احدهما قبل الصراط والثاني في الجنة قاله القرطبي في التذكرة ثم لما كانت هذه المواطن لا تعلم الا من باب الوحي والنبوة ولا تشرق انوارها الا من مشكات الاصطفا والرسالة اخذ يتكلم على النبوات فقال ﴿ونشهد﴾ اي نعلم ونعتقد ﴿ان الله﴾ تعالى ﴿ارسل رسله﴾ الامنا على وحيهِ ورسالتهِ سفرا بينهُ وبين عباده وبعثهم الى خلقه قطعًا لحجج الكفار والفجار كما قال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وجعلهم هداة يهدي بهم الى صراطهِ المستقيم كل من هداه وارشده في سابق علمهِ القديم وعدة الانبيا مائة الف واربعة وعشرون الف نبي وعدة الرسل ثلاثمائة رسول وبضعة عشر رسولاً والاحوط الايمان بهم اجمالا لاحتمال الجهل ببعضهم فيكون جحده الناشي عن الجهل بهِ كفرا كيف وقد قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فلا يضرنا مع الايمان بهم جملة الجهل باعدادهم ولا باحسابهم ولا بانسابهم كالايمان بالملائكة والكتب السماوية اذ هو كاف من حيث الاجمال من غير تفصيل للاعداد ولا بالاسما لان ذلك ليس في طوق اكثر البشر ولا يكلف الله نفساً الا وسعها وعلمت النبوة والرسالة من المعجزات النازلات من الله تعالى منزلة تصديقهم اذ

المعجزة امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة منزل
من الله تعالى منزلة قوله صدق عبدي في كل ما يبلغهُ عني فقولنا
امر احسن من قول بعضهم فعل لان الامر يشمل القول فدخل
فيهِ القران والفعل كنبع الماء من بين اصابعه وغيرها كعدم احراق
النار للخليل وعدم تاثير السم في الحبيب صلى الله عليه وسلم حيث
سم له الذراع وقولنا خارق للعادة خرج بهِ ما ليس بخارق كطلوع
الشمس كل يوم من المشرق ودخل فيه انشقاق القمر وسعي الشجر
وحنين الجذع ونحو ذلك مما كاد مجموعه ان يبلغ حد التواتر وقولنا
مقرون بالتحدي معناه دعوى الخارق دليلا عَلَى النبوة والرسالة اما
بلسان الحال او المقال وخرج بهذا القيد كرامة الولي فانها خارقة
للعادة من غير تحد وخرج بقولنا مع عدم المعارضة السحر والشعبذة
من المرسل اليهم فانهم لم يعارضوا بذلك الرسل ومعنى قولنا منزل
من الله تعالى منزلة قوله صدق عبدي قرره العلماء بضرب مثل
وهو ان الرسول عليهِ الصلاة والسلام اذا تحدى بدعوى الرسالة
والتمس منهُ دليل عَلَى صدق ما يدعيهِ يكون في ابراز الله له ذلك
الخارق المسمى بالمعجزة مثاله كمثل من قام بحضرة ملك بمرأى منهُ
ومن عبيده ومسمع وادعى انهُ رسول الملك اليهم يجب عليهم
تصديقه واتباعه وطولب بدليل عَلَى صدق دعواه فيقول دليل

صدقي ان يغير الملك عادتهُ بحيث تشاهدون ذلك منهُ فاذا
التمس ذلك من الملك فاجابهُ بان غير شيئاً من عوايده بان حرك
الحجاب او قام او قعد عَلَى السرير مثلاً في الملك الفاني وصدر
ذلك منهُ غير مرة كان ذلك شاهداً لذلك الرسول في صدق ما
ادعاه وهذه سنة الله تعالى في انبيائهِ ورسله الذين ارسلهم * الى
خلقه * عَلَى حسب مراتب المرسلين في عموم الدعوة وخصوصها
والخلق مصدر بمعنى المفعول اي مخلوقاتهِ وهو عام مخصوص او
اريد بهِ الخصوص بدليل لقد ارسلنا نوحاً الى قومهِ وكذلك هود
وصالح وابراهيم وعيسى نعم المبعوث بعموم الرسالة وخصوصها
انما هو نبينا صلى الله عليهِ وسلم خاتم الانبيا والمرسلين الى الخلايق
اجمعين من جن وانس وملائكة كما افادهُ قولهُ تعالى ليكون للعالمين
نذيرا مع قولهِ تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم بهِ ومن بلغ
مع قولهِ صلى الله عليهِ وسلم وارسلت الى الخلق كافة فان اقتضت
هذه العمومات دخول الملائكة فكان يرشدهم في مقاماتهم من
حيث هم الى ما تعبدوا بهِ في اطوارهم كما كان يخص بعض امتهِ
باحكام لم يحها لغيره ولا يستبعد هذا لانهُ اول المسلمين وهو فتاح
العالم وختامهِ وفي بعض احاديث مولده ما يشهد لهُ بذلك
اذ كانت الملائكة تسبح بتسبيح نوره وتقدس بتقديسهِ حسبما

هو مشهور مع قوله كنت نبياً وآدم بين الماء والطين وفي بعض النقول زيادة وكنت نبياً ولا ادم ولا ماء ولا طين نعم الانس والجن مما اجمع الى ارساله اليهم ووقع الانكار في كونه مبعوثاً الى الملائكة وخصوا ما قدمناه من العمومات بالثقلين كما اشار اليه المحلي في شرح جمع الجوامع ونقل تصريح الحليمي والبيهقي في الباب الرابع من شعب الايمان بانه عليه الصلوة والسلام لم يرسل الى الملائكة وفي الباب الخامس عشر بانفكاكهم من شرعه قال وفي تفسير الامام الرازي والبرهان النسفي حكاية الاجماع في تفسير الاية على انه لم يكن رسولا اليهم انتهى وبالجملة فنحن نؤمن بانه صلى الله عليه وسلم منذر للعالمين ومرسل الى الخلائق اجمعين على وفق مراد الله تعالى ومراد نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك وانه افضل الرسل الذين ❊يهدي بهم❊ اي عند دعوتهم اليه ودلالتهم عليه ❊ كل من هدى ❊ الى الاسلام والدين ونسبت الهداية اليهم لجريان اسبابها على ايديهم وجمع الناظم بين الهدايتين الخلقية والحقية اعطا لكل من الشريعة والحقيقة حقها ولما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلائق قاطبة اخذ يتكلم على ذلك بقوله ❊وان❊ اي نشهد ان محمدا ❊رسول الله❊ صلى الله عليه وسلم ❊افضل من❊ اي عبد ❊مشى على الارض❊

يشمل الخلايق كلهم وخص الادميين بالذكر لشرفهم ❊من اولاد❊اي ذرية❊ آدم❊الصفوة ابي البشر المخصوص بعلم الاسما وسجود الملائكة والخلافة والاجتبا ❊او غدا❊في الارض او السما ليعم الملائكة وهذه فضيلته له لم يشاركه فيها احد وعلم من هذا انهُ افضل من آدم لعموم قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة فدخل في الناس آدم وغيره وخص يوم القيمة بالذكر لظهور سيادتهِ فيهِ بلا منازع للخاص والعام والناظم اشار بقوله من اولاد ادم لحديث انا سيد ولد آدم ولا فخر ولا فخرا ثم ولا اكمل من هذا اولا اقولهُ مفتخرا انما اقوله شاكرا. مفتقر الى المزيد من الفضل العظيم ممتثلا قول الله تعالى واذتاذن ربكم لان شكرتم لازيدنكم عاملاً بقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث او لا فخر لاحد عليَّ بل لي الفخر عليهم كلهم كما في حديث آدم ومن دونهُ تحت لوائي واما قوله لا تفضلوا بين الانبيا فذلك منهُ عَلَى سبيل التواضع او قالهُ قبل ان يؤذن لهُ في ابلاغ افضليتهِ لعموم السيادة او قالهُ لمن افضى بهم التفضيل الى الخصومة اذ سبب الحديث لطم اليهودي القائل والذي اصطفى موسى على البشر او تفضيل يؤدي الى استنقاص وازدراء وغير ذلك ثم الافضل بعده ادم او نوح او ابراهيم او موسى اوعيسى اقوال فهو الرحمة

المهدات كما اليه اشار الناظم بقوله ❊وارسله❊ يعود الضمير الى
نبينا صلى الله عليه وسلم ❊رب السموات❊ وهو الله الذي لا اله
غيره وجلّه ❊رحمة❊ عامة دينويه واخروية شاملة للبر والفاجر
والمؤمن والكافر اذ لولاه لم يوجد سماولا ارض ولا عرش ولا فرش
فكانت النعم اصلا وفصلا عامها وخاصها هو سر وجودها فدخل
الكافر فيها تبعاً كما قال تعالى ومن كفر فامتعهُ قليلاً الايه ومن
وجه آخر رفع العذاب عنهم حال كونه فيهم كما قال تعالى وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن حيث ارشاده وهدايته ودلالته
وتنوع الخيرات والبركات والعلوم عنهُ فذلك لا مرية فيه وجنح
الناظم الى تخصص رسالته بالجن والانس فلذلك قال ❊الى الثقلين
الجن والانس❊ بدا بالجن اقتداء بقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وقدمت الجن في هذه الاية ونحوها اما
لكونهم سبقوا الانس وتقدموهم في الوجود بدليل قوله تعالى والجان
خلقناه من قبل من نار السموم واما تسلية للانس من حيث اعبا
العبودية وتحمل اثقالها ليتأسوا بمن قبلهم والجن بكسر الجيم والجان
خلاف الانس وهم اجسام لطيفة اعطوا قوة التشكل منهم المؤمن
والكافر وقصة توجهه صلى الله عليه وسلم اليهم وتلاوته القرآن
عليهم وتقرير الاحكام لهم التي من جملتها لكم كل عظم وما لم

يذكر اسم الله عليه في الصحيحين فلذلك نهي عن الاستنجا بالعظم وسمي الانس والجن بالثقلين اما لثقلهما بالذنوب او على الارض وكان لهم صلى الله عليه وسلم ﴿مرشداً﴾ الى الحق داعياً الى الله باذنه ومن خصايصه الاسرى كما قال ﴿واسرى به﴾ الله وجبريل بامر الله اي بالمصطفى صلى الله عليه وسلم ﴿ليلاً﴾ لانهُ محل الخلوة والحظوة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى والمراد بالمسجد الحرام كله وبمسجد الاقصى بيت المقدس بدليل سبحان الذى اسرى بعبده وانما سبح نفسهُ لما في ذلك من العجب العجاب و بين وجه الحكمة بقوله لنريهِ من اياتنا يحتمل ان يكون من للتبعيض اي بعضها ويحتمل الزيادة اى لنريهِ اياتنا كلها ويحتمل ان يكون لنريهِ ذاتنا وما قام بها من صفاتنا وهذه الاراءة كائنة من اياتنا وبالجملة فركب البراق واخترق السبع الطباق حتى انتهى ﴿الى العرش﴾ المجيد او الجنة او طرف العالم او الى فوق العرش كما نقله التفتازاني ورفعهُ الله ﴿رفعة﴾ عناية بهِ ﴿وادناه﴾ اي قربهُ ﴿منهُ﴾ اي من ذاتهِ العلية قرباً لا يعلمهُ سواه ومثل بما قال اعني ﴿قاب قوسين﴾ تقريباً للافهام وكناية عن غاية ما يطلب من القرب و يرام قرب قلوب واسرار لا اجرام واجسام يشاهد ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال جعفر

انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى ان الله تعالى حجب جبرايل عليهِ السلام من دنوه ودنو ربهِ منهُ وقال ايضاً دنى محمد صلى الله عليهِ وسلم الى ما اودع في قلبهِ من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبهِ الى ما ادناه وزال عن قلبهِ الشك والارتياب وقال القاسم وقعت المواصلة فاشرف والاشراف هو المشاهدة وقاب قوسين الاشكال اشكل ليتبين العارف ويهلك الجاحد وقال الواسطي دنا محمد صلى الله عليهِ وسلم فتدلى الحجاب حتى جاء الى غيره من الحجب فما زالت الحجب تدلى عن محمد صلى الله عليهِ وسلم حتى وصل الى ما اشار اليهِ من قوله كان قاب قوسين والتدلى التكشف وقال ايضاً من توهم ان بنفسهِ دنى جعل ثم مسافة انما التدلي انهُ كلما قربهُ من نفسهِ بعده من المعرفة اذ لا دنو للحق ولا بعدَ وكلما دنى بنفسهِ من الحق تدلى بعدا فانقلب في الحقيقة خاسئاً وهو حسير اذ لا سبيل الى مطالعة الحقيقة واما الاخبار عن الفضيل بانهُ اخذ من اياه واشهده اياه فكان في الحقيقة ذاتهُ مشاهداذاتهُ نقل ذلك كله السلمي في حقايق التفسير والقاب القدر والقوسين تثنية ٠ قوس العربية التي يرمى عنها فان جعلتهُ على ظاهره مؤلا الدنو والتدلي الحاصلين بينهُ وبين جبريل فلا اشكال كما قاله اكثر المفسرين بمعنى ان جبريل مع

عظم خلقته و كثرة اجزائهِ دنى من النبي صلى الله عليهِ وسلم هذا الدنو وان جعلتهُ من الله كما يفهم من كلام الناظم رحمهُ الله فيسلك فيهِ مسلك المتشابه من آيات الصفات واخبارها وقد تقدم مافيهِ من المذهبين الاسلم والاحكم عند الكلام على الاستوى على العرش والله اعلم وقول الناظم ❊ مصعداً ❊ يجوز فيهِ فتح العين وكسرها وهو بكلا الوجهين حال فبالكسر من الفاعل وبالفتح من المفعول ❊ واعلم ❊ ان الاسرى بالنبي صلى الله عليهِ وسلم مما اتفق عليهِ المسلمون في الجملة ولكن اختلفوا هل كان في النوم او اليقظة والارجح انهُ يقظة بالجسد قبل الهجرة بسنة ليلة سبع وعشرين من ربيع الآخر وقال الزهري كان بعد مبعثهُ بخمس سنين قال الكرماني وهو الاشبه اذ لم يختلفوا ان خديجة رضي الله عنها صلت معهُ بعد فرض الصلوات عليهِ ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث سنين واما بخمس سنين انتهى وقيل قبل البعثة وقيل مرة في النوم واخرى في اليقظة وممن قاله البغوي وقيل البيضاوي في تفسيره والاكثر انهُ اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج بهِ الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين

طرفي كرة الارض ماية ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات انتهى واحاديث الاسرى شهيرة وطرقها منوعة كثيرة ومن حكمته تشريف السماء بوطئته لتقع المساواة بينها وبين الارض او لتتشرف بطلعته الملائكة او ليرى الملكوت فما دونها عيانا كما راى الملائكة كذلك واما لزيارة الانبياء والملائكة او ليظفر بثواب اقتدائهم به حيث قدم فصلى بهم ولذلك قيل لنبينا صلى الله عليه وسلم مقامين لم يعطهما الخلايق كلهم احدهما في الدنيا ليلة المعراج والثاني في العقبى وهو المقام المحمود نقله الكرماني وقد تقدم الكلام في روية الله تعالى اول القصيدة واياك ان تتوهم ان الله تعالى في جهة سما او غيرها فتهلك قال تعالى وهو معكم ايما كنتم وهو الله في السموات وفي الارض الاية وكما خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالروية والاسرى خص موسى ابن عمران بالكلام كما قال الناظم ※وخصص※ اي فضل ※موسى※ الكليم ※ربنا※ المدبر الحكيم ※بكلامه※ يعني بسماع كلامه

الازلي القديم كما قال تعالى وكلم الله موسى تكليما ﴿على الطور﴾
وهو جبل عبدين ﴿ناداه﴾ بقوله اني انا الله لا اله الا انا او
غيرها ﴿فاسمعهُ الندا﴾ صوتاً دالاً على الكلام كما اختاره
الماتريدي واليهِ ذهب ابوا اسحاق الاسفرائيني او نفس الكلام
الذي ليس بحرف ولا صوت كما ذهب اليه الاشعري واتباعه
وهو الحق اذ ليس بمستحيل ان يسمع كلاماً ليس بحرف ولاصوت كما
يرى الابرار في القيمة ذاتا ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وفضل
الله لا يحجر عليهِ بل يوءْتيهِ من يشآ كما قال الناظم ﴿وكل نبي﴾
وهو انسان اوحي اليهِ ليعمل وهو اعم من الرسول الذي اوحي اليه
ليعمل ويبلغ فكل رسول من الادميين نبي ولاعكس فالله تعالى
اكرم كل نبي من الانبياءِ بما شآءَ ﴿وخصهُ بفضيلتهِ﴾ دون
غيره فنوح باجابة الدعوة المهلكة لقومهِ وابرهيم بالخلة وموسى
بالتكليم وعيسى بالرفعة الى السماءَ كادريس وغير ذلك فعليهم
افضل الصلوات والسلام ونبينا محمد صلى الله عليهِ وسلم بالاسرى
والروءْية كما قال ﴿وخص﴾ اي فضل ﴿برؤياه﴾ يقظة اذ
النوم يعمهُ ويعم غيره حتى احاد الامة فاراه ذاتهُ من غير كيف
﴿النبي﴾ الرسول الفاتح الخاتم ﴿محمداً﴾ افضل البرية صلى الله
عليهِ وسلم وعلى آلهِ ﴿واعطاه﴾ اي منحهُ دون غيره ﴿في

الحشر﴾ وهو الجمع يعني يوم الحشر والجمع ﴿الشفاعة﴾ قال الكرماني وهو سوال فعل الخير وترك الضر عن الغير على سبيل الضراعة انتهى والمراد بهذه الشفاعة التي لا ترد او شفاعة يخرج بها من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان او الشفاعة العامة لأزالة فزع جميع الخلايق وهي الشفاعة العظمى في فصل القضا المعبر عنها بالمقام المحمود في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً يعني يحمده اذ ذاك الاولون والاخرون كيف وقد قال كل من ادم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم افضل الصلاة والسلام نفسي نفسي وقال الحبيب المشفع انا لها انا لها واحاديثها في الصحيحين وغيرهما مشهورة لا جرم امرنا بسوال هذا المقام المحمود له مع الوسيلة والفضيله عقب الاذان مع نيل ذلك كله وحصوله لهُ تحقيقاً لنتشرف نحن بسوال ذلك وتشملنا بركة ذكره ويظهر لهُ الشرف بذلك من الخاص والعام ويكون موجباً لسائله شفاعته صلى الله عليه وسلم لحديث حلت لهُ شفاعتي اي وجبت واستدل الناظم على تخصصهُ بهذه الشفاعة حيث قال ﴿مثل ما﴾ يعني بصفة ما ﴿روى﴾ من طرق مختلفة ﴿في الصحيحين﴾ اللذين هما اصح الكتب المصنفة صحيح الامام ابي عبدالله محمد ابن اسمعيل ابن ابرهيم المغيرة ابن بردزية

البخاري وصحيح الامام ابي الحسن مسلم ابن الحجاج القشيري
النيسابوري تغمدهما الله برحمته فهما خرجا ﴿الحديث﴾ في
صحيحهما ﴿واسندا﴾ الالف فيه للاطلاق يعني روى مسنداً
باسانيد صحيحة مسندة متصلة الى النبي صلى الله عليه وسلم
﴿واعلم﴾ ان روي في اصطلاح المحدثين صيغة تمريض وليس
ذلك مراد الناظم ولذلك عقبهُ بقوله في الصحيحين واطلق
الشفاعة مريدا بها الجنس لا الافراد اذ لهُ عليه الصلوة والسلام
شفاعات احديهما العظمى وهي المقام المحمود وقيل المقام المحمود
كون لوا الحمد بيده ولا منافاة فتكون لهُ الشفاعة ولواء الحمد
وقيل فيه غير ذلك ثانيها شفاعته في قوم يدخلون الجنة بغير حساب
وجزم النووي باختصاصها به وتوقف في ذلك ابن دقيق العيد
ثالثها في قوم استوجبوا النار فلا يدخلونها لحديث خبأت دعوتي
شفاعة لامتي فهي نائلة ان شاء الله من مات من امتي لا يشرك
بالله شيئاً رابعها في اخراج من دخل النار من الموحدين وانكرت
المعتزلة هذه والتي قبلها والحق ثبوتهما لهُ كغيرها ويشاركه فيها
غيره من الانبياء وغيرهم خامسها في زيادة الدرجات لاهل الجنة
سادسها في نقل عمهُ ابي طالب الى ضحضاح من نار بشفاعتهُ هذا
ان لم نقل باسلام ابي طالب او كان ذلك قبل ان احياه الله لهُ فاسلم فقد

نقل السيوطي وغيره ان الله تعالى احيا لنبينا صلى الله عليه وسلم ابويه وعمه وهو المشهور فاسلموا فاذا ثبت بمقتضى الاحاديث الصحيحة له صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعات وجب التصديق بها ومن لم يصدق بها فامره كما قال الناظم رحمه الله ❊ فمن شك ❊ اي ارتاب ❊ فيها ❊ يعني في الشفاعة من حيث هي شفاعة ثابتة له ❊ لم ينلها ❊ عقوبة له بكفره او فسقه وفي هذا تهديد عظيم للكفار والمتبدعة كالخوارج والمعتزلة نسأل الله العصمة بمنه وكرمه ومن صدق بها نالها ولو كان فاسقا مرتكبا للكباير للحديث الصحيح واختبات دعوتي شفاعة لاهل الكباير من امتي ❊ ومن يكن ❊ صلى الله عليه وسلم ❊ شفيعاً له ❊ مشفعاً فيه فذلك والله ❊ قد فاز فوزاً ❊ عظيماً ❊ واسعدا ❊ يعني بدخول الجنة وعلو الدرجات وينل الرضوان ولذة النظر الى وجه الله تعالى وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة فقال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث احد اول منك لما رايت من حرصك عَلَى الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله مخلصا من قبل نفسه وفسر صلى الله عليه وسلم اخلاصها في حديث رواه الترمزي الحكيم في نوادر الاصول بان

تحجزه يعني قائليها عن محارم الله تعالى والله اعلم وكما يشفع
بنبينا صلى الله عليه وسلم يشفع بعده الانبياء كما قال الناظم
☼ ويشفع بعد ☼ النبي ☼ المصطفى ☼ محمد صلى الله عليه وسلم
☼ كل ☼ نبي ☼ مرسل ☼ ولكن ☼ لمن عاش في الدنيا ☼
مسلماً مؤمناً او كان كافرا ولكنه اسلم ☼ ومات موحداً ☼ اي
ناطقا لله بالوحدانية مقرونة للنبيين بالرسالة ☼ وكذلك كل نبي ☼
يمنح الشفاعة فهو ☼ شافع ☼ الى الله ☼ ومشفع ☼ عند الله
في اهل التوحيد ☼ وكل ولي ☼ من عوام الاوليا وخواصهم
وخواص خواصهم على اختلاف طبقات الاوليا ومقامات
الولاية يشفع ☼ في جماعته ☼ من اهل وصحب وتابع ومحب
فيشفع ☼ غداً ☼ يعني يوم القيمة فالمتهجد يشفع في اهل بيته
كما استنبط من قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك الايه
☼ تنبيه ☼ اجتمعت الامة على ثبوت الشفاعة لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ولكن اختلفوا في تاثيرها فقالت المعتزلة تاثيرها زيادة
النعم لاهل الثواب وقالت الاشاعره بذلك ولكن من جملة
تاثيرها اسقاط العقاب عن اهله من الموحدين وتمسك منكروها
بايات وهي قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئاً وقوله ما
للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع وقوله وما للظالمين من انصار

وقوله من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيهِ ولا خلة ولا شفاعة واجبنا
عن ذلك الوارد من الايات بانها عامة مخصوصة وتمسكنا بقولهِ
تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ومن جملتهم مرتكب
الكبيره ولا بد من استغفاره صلى الله عليهِ وسلم لوجوب عصمته
من مخالفة الامر وقبوله متحقق من قولهِ ولسوف يعطيك ربك
فترضى مع ما صح من الاخبار في ذلك والله اعلم ثم لما كان
يلزم من الشفاعة الغفر والتجاوز نبه عليهِ في النظم قائلاً ❊ ويغفر ❊
اي يستر بتجاوزه وصفحه ❊ دون الشرك ❊ ولو كان من
الكباير القتل فما دونه فما عدا الشرك يغفره ❊ ربي لمن يشا ❊
ان يغفر لهُ تصديقاً لقولهِ تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك بهِ ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء فالعصاة على قسمين كفار وغيرهم والكفار
عَلَى قسمين مشركون ومنافقون وكلهم مخلدون في النار وغير
الكفار عَلَى قسمين تائبون ومصرون فالتايبون مغفور لهم
بمقتضى قولهِ تعالى واني لغفار لمن تاب والمصرون في خطر
المشيئة كما قال تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولكنهم
وان عذبوا فالى الفوز عاقبتهم كما اليهِ اشار بقولهِ ❊ ولا مؤمن ❊
صادق في ايمانهِ ❊ الا لهُ كافر ❊ من الكفار ❊ فدا ❊ نفديهِ
يقال فداه من الاسر يفديهِ فدا مقصور وتفتح الفا وتكسر اذ

استنقذه بمال وفاديتهُ مفاداه وفدا اذا اطلقتهُ واخذت فديته
وقال المبرد المفاداة ان تدفع رجلاً وتاخذ رجلاً والفدا ان
تشتريه وقيل هما واحد ومستند قول الناظم ما رواه مسلم عن
ابي موسى الاشعري مرفوعاً اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل
مسلم يهودياً او نصرانياً فيقول هذا فكاكك من النار قال الشافعي
رحمهُ الله ارجى حديث للمسلمين حديث ابي موسى نقلهُ النووي
في تهذيبهِ وفي غير مسلم من رواية انس يرفعهُ دفع الله الى كل
رجل من المسلمين رجلاً من المشركين فقال هذا فداؤك من
النار نقله القرطبي في التذكره وقال قال علماؤنا هذه الاحاديث
ظاهرة الاطلاق والعموم وليست كذلك انما هي في اناس مذنبين
تفضل الله عليهم بمغفرتهِ ورحمتهِ فاعطى كل واحد منهم فكاكا من
النار من الكفار ✻ واقول ✻ لا مانع من الاطلاق والتعميم
اذا النقل يقتضيهِ والعقل لا ينفيهِ واما استدلالهم بحديث يجي
يوم القيمة اناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم
ويضعها على اليهود والنصارى اي يضاعف عليهم عذاب ذنوبهم
وذنوب مذنبي هذه الامة لا مواخذة لهُ بذلك اذ لهُ سبحانهِ
وتعالى ان يفعل ما يشاء كما قال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا
مع اثقالهم واما استبدالهم فجوابهِ ان هذا الحديث لا يقتضي

تخصيص الحديث الاول بل هو موءكد له اذ لا ضرورة الى القول بالتخصيص والتقييد فيبقى على العموم والاطلاق والله اعلم فاذا اطفح الكرم وعم الفضل غفر للمذنبين ❊ ولم يبق في نار الجحيم ❊ احد ❊ موحد ❊ الا ان التخليد في النار من اعظم العقوبات وقد جعل جزاء للكفر الذي هو اعظم الجنايات فلا جوزي به غير الكافر كان زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا كذا قاله التفتازاني وفيه ما فيه وقال العلامة الامام ابو يحيى النووي في شرح مسلم واعلم ان مذهب اهل السنة وما عليه اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة قطعا على كل حال فان كان سالما من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ والتائب توبة صحيحة من الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث معصية بعد توبته والموفق الذي لم يبتل بمعصية اصلا فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فان شاء عفى عنه وادخله الجنة اولا وجعله كالقسم الاول وان شاء عذبه القدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار

احد مات على التوحيد وعمل ولو من المعاصي ما عمل كما انهُ لا
يدخل الجنة احد مات عَلَى الكفر ولو عمل من اعمال البرما عمل
هذا مختصر جامع لمذهب اهل الحق في هذه المسئلة وقد تظاهرت
ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد بهِ على هذه القاعدة
وتواترة بذلك نصوص تحصيل العلم القطعي فاذا تقررت هذه
القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من احاديث الباب وغيره فاذا
ورد حديث في ظاهره مخالفة لها وجب تاويله عليها ليجمع بين
نصوص الشرع انتهى لفظه بحروفه وانما نقلته بجملتهِ واثبتـــه
بحروفهِ ليعم نفعه ويحقق كلام مؤلفـــه نفع الله بهِ وعلى هذه
القاعدة مشى الناظم حيث قال ☼ ولو ☼ كان ☼ قتل النفس
الحرام ☼ غير مستحل ☼ تعمدا ☼ بغير موجب ولا مبيح للقتل
لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
الايه مع قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره والايمان اعظم
الخيرات فلا بد وان يرى ثوابه واحسن الحسنات فلا بد وان
يضاعف لهُ جزاؤه وفي حديث مسلم الطويل فيقول الله تعالى
شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا
ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار لم يعملوا خيراً قط يعني
غير التوحيد الحديث وفي رواية يا محمد ارفع راسك وقل يسمع

وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب اذن لي فيمن قال لا اله
الا الله قال ليس ذلك اليك او قال ليس ذلك لك وعزتي
وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله
ومعنى قوله وجبريائي عظمتي وسلطاني وقهري وجيم جبريائي
مكسورة قاله النووي في شرح مسلم وكذلك حديث من مات
ولم يشرك بالله شيئًا دخل الجنة ☼ والجواب ☼ عن ما ستدلت
بهِ المعتزلة من نحو قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها الابد ان المراد بالخلود المكث الطويل كقولهم
سجن مخلد او محمول ذلك على المستحل للقتل الحرام المعلوم تحريمه
من الدين بالضرورة اذا مات على ذلك يموت كافرًا فيخلد
كالكفار لان قاتل المؤمن لكونه مؤمنا لا يكون الا كافرًا
وكذلك حديث لايدخل الجنة نمام لا يدخل الجنة من كان في
قلبهِ مثقال ذرة من كبر ونحو ذلك محمول على المستحل لذلك
مع علمهِ بتحريمه اولا يدخلها اولا مع الفايزين والله اعلم ثم لما فرغ
الناظم من ذكر الالهيات والنبوات وما يتعلق باليوم الاخر وما
قبله من الامور الكاينات شرع يتكلم في الصحابة الاخيار
ومراتبهم حسبما تعقل من الكتاب وصحيح الاخبار فقال
☼ونشهد ان الله☼ تعالى ☼ خص☼ اي ميز وفضل ☼رسوله ☼

محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿باصحابه﴾ الذين اجتمعوا به مؤمنين
وان لم يروه ولم تطل صحبتهم اياه اذ الصحابي من لقي النبي صلى الله
عليه وسلم مومنا ومات على الايمان ووصفهم بقوله ﴿الابرار﴾
اي الصادقين الانقيا جمع بر من قولهم بر الرجل يبر برا فهو بر
ونصب ﴿فضلا﴾ على انهُ مفعول به ﴿وايدا﴾ يعني قواه
وشد عضده بهم فهم رضي الله عنهم ﴿خير﴾ يعني افضل
﴿خلق الله﴾ طرا ﴿بعد﴾ رسله الادميين والملائكة وبعد
﴿انبيائه﴾ وذلك لانهم قداة هداة بهم يعني باقوالهم واحوالهم
وافعالهم ﴿يقتدي﴾ يعني يأتم ﴿في﴾ اقامة ﴿الدين﴾
وهو ما شرعه لنا مولانا ﴿كل من اقتدى﴾ من الاخيار
ومأخذ هذا من قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من
بعدي اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عثمان وتمسكوا بعهد
ابن مسعود اخرجه الترمزي ولهُ في رواية عن حذيفة اني لا
ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا بالذين من بعدي واشار الى
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما الحديث وقوله عليكم بسنتي وسنة
الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وقوله صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد احببت ان
اثبت في فضلهم فصلا ترغيبا في محبتهم واستمطاراً للرحمة عند

ذكرهم برفيع رتبتهم كيف وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة
فاقول وبالله التوفيق ❊ فصل ❊ في فضايل الصحابة رضي الله
عنهم مجملا خرج الشيخان والترمزي وابو داوود والنسائي كما
نقله عنهم ابن الاثير في جامع الاصول من رواية عمران ابن
الحصين رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا
ادري اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثة الحديث وفي رواية عن ابن
مسعود يرفعه خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يجي قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته اخرجه
الشيخان والترمزي ولمسلم من رواية ابي هريرة مرفوعاً خير امتي
القرن الذي بعثت فيهِ ثم الذين يلونهم والله اعلم اذكر الثالث ام
لا ثم يخلف قوم يحبون السمانة يشهدون قبل ان يستشهدون
ومعنى يحبون السمانة انهم يحبون التوسع في الماكل والمشرب وهي
اسباب السمن وانهم يريدون الاستكثار من الاموال
ويدعون ما ليس لهم من الشرف ويفتخرون بما ليس لهم
من الخير وله ايضاً من رواية ام المؤمنين عائشة رضي الله
عنها قالت سئل رجل النبي صلى الله عليهِ وسلم اي الناس
خير قال القرن الذي انا فيه ثم الثاني ثم الثالث وللترمزي من

رواية جابر رضي الله عنهُ قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا تمس
النار مسلماً رآني ورأى من رآني وله ايضاً وللشيخين من رواية ابي
سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان
فيغزو فئام من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول الله
صلى الله عليهِ وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم ياتي عَلَى الناس زمان
فيغزو فئام من الناس فيقولون أفيكم من صاحب اصحاب رسول
الله صلى الله عليهِ وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم والفئام معناه الجماعة
من الناس وفي رواية هل فيكم من راى رسول الله صلى الله عليهِ
وسلم وفي الثاني من راى من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الثالثة فيكم من راي من صحب من صحب رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم ولمسلم عن ابي موسى رضي الله عنهُ قال صلينا
المغرب مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى
نصلي معهُ العشآء قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم ههنا قلنا يا
رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك
العشآء قال احسنتم او اصبتم فقال فرفع راسه الى السماء وكان
كثيراً ما يرفع راسهُ الى السماء فقال النجوم آمنة السماء فاذا
ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا آمنة لاصحابي فاذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون ومعنى امنة السماء ان النجوم امنة

السماء فان الامنة جمع امين وهو الحافظ وللترمزي قال بريدة قال لي رسول صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابي يموت بارض الابعث لهم نوراً وقايد ايوم القيمة ونقل في جامع الاصول حديثاً ولم يذكر مخرجه عن سعيد ابن المسيب ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنهُ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سألت ربي عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحي الى ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضهما اقوى من بعض واكل نور فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ونقل ايضاً في قصة طويلة ان سعيد ابن زيد رضي الله عنهُ بعد ان ذكر العشرة المبشرة بالجنة قال والله لمشهد رجل منهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تغير فيه وجهه خير من عمل احدكم ولو عمر عمر نوح ولعمري هم احق بقول الشاعر

هينون لينون ايسار بنو ايسر ... سوّاس مكرمة ابناء ايساري

لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا ... ولا يمارون ان ما روا باكثاري

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري بها الساري

قلت

نجوم مصابيح قداة اجلة افاضل اخيار كرام اماجد
لهم رتبة علياء تسمو الى السماء مكارمهم شتى بدت تتزايد
على منهج الاخلاص ساروا لذي العلا
فقربهم لما دنوا وتباعدوا
واعطاهم ما يرتجوه تكرماً جزاءً كما فروا اله ما تقاعدوا

ثم اشار الناظم الى شرح مراتبهم بقوله ﴿وافضلهم﴾ باتفاق اهل السنة والجماعة والخليفة ﴿بعد النبي محمد﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ابو بكر﴾ عبدالله ابن عثمان ﴿الصديق﴾ وكنية ابيه عثمان ابو قحافة ابن عامر ابن عمر ابن كعب ابن سعيد ابن تيم ابن مرة ابن كعب ابن لوئ ابن غالب القرشي التيمي ويلتقي ابو بكر رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة ابن كعب وام ابي بكر ام الخير بنت صخر ابن عامر ابن كعب ابن سعيد ابن تيم ابن مرة اسلم ابو بكر وامهُ وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقب ابي بكر بعتيق لعتقهُ من النار او لحسن وجهِهِ وجمالِهِ او لانه لم يكن في نسبة شيء يعاب واجمعت الامة على تسميتهِ بالصديق لان الله تعالى سماه بهِ لما بادر الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم يقع منهُ هناَةٌ ما ولاوقفة

في حالة من الاحوال فهو كما قال الناظم ﴿ذو الفضل﴾ اي الفضيلة
على سائر هذه الامة والمراد بالفضل الخير والبذل والاحسان
والعطا الواسع ومنهُ والله ذو الفضل العظيم لا جرم اردفه بقوله
﴿والندا﴾ بفتح النون وقصر الالف يعني الجود واصل معناه
المطر ثم اطلق لمعان يقال اصابهُ ندى من طل او من عرق وندا
الخير وندا الشر وندا الصوت والندا ما اصاب من بلل وبعضهم
يقول ما سقط آخر الليل ندى واما الذي يسقط اولهُ فهو الثدى
وهو اندى من فلان صوتاً اي اقوى واحسن وفلان اندا من
فلان اي اكثر فضلاً وخيراً وهذا هو المراد هنا وانما وصفهُ
الناظم بذلك اخذا من قولهِ تعالى ولا يأتل اولو الفضل منكم
والسعة ان يؤتوا اولى القربي قيل نزلت هذه الاية في ابي بكر
رضي الله عنهُ وارضاه وسياتى ذكر بذله ومنهُ وجوده رضي الله
عنهُ في جملة مناقبهُ انشاءالله تعالى ﴿لقد صدق﴾ النبي
﴿المختار﴾ صلى الله عليهِ وسلم التصديق الجازم من غير توقف
﴿في كل قولهِ﴾ اي في جميع ما اخبر بهِ من المغيبات وخوارق
العادات وغير ذلك حتى يوم ليلة الاسرى حين امتحنهُ الكفار
بقولهم ان محمداً يزعم انهُ ذهب الى بيت المقدس ورجع في ليلة
واحدة فقال ولو اخبر انه اخترق السبع الطباق وكلاماً يقرب

من هذا لصدق لا جرم لما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم قصة البقرة التي كلمت صاحبها بانها انما خلقت للحرث وتعجب الناس من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك انا وابو بكر وعمر ولم يكونا في القوم اي آمنا بذلك غير متعجبين اذ القدرة الالهية ليس بعجيب فيها ما هو اعظم من ذلك واشار الناظم بقوله ﴿ وآمن قبل الخلق حقاً ووحداً ﴾ الى ان ابا بكر اول الناس اسلاماً وايماناً قال النجم ابن قاضي عجلون وفي صحيح مسلم ما يدل عليه اول من آمن خديجة رضي الله عنها وقال النووي انه الصواب عند المحققين وقيل علي ابن ابي طالب وقيل ورقة ابن نوفل فلذا قال العراقي ينبغي ان يقال اول من اسلم من الرجال ورقة ابن نوفل ﴿ قلت ﴾ وقصة تصديق ورقة وان كانت في الصحيحين ولكنه لم يكن ايمانه عن استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان وانما عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم ما وجده من الوحي فقال هذا الناموس الحديث وايمان ابي بكر رضي الله عنه كان عن استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم فالمختار والاورع ان يقال كما قاله ابن الصلاح اول من آمن من الرجال الاحرار يعني عن دعوة ابي بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد ابن حارثة ومن العبيد بلال انتهى

☼ تنبيه ☼ ولما كان المقام انكاريا مقتضيا للتاكيد لان الرافضة ومن نحى نحوهم ينكرون فضله رضي الله عنهُ اكد ذلك باللام الموطئة للقسم وبقد المقتضية للتحقيق وبالجملة الفعلية المقتضيـة للتجدد والتكرار واردف ذلك بقوله في كل قوله فرحمهُ الله لقد اجاد ثم قال مشيرا الى قصة الهجرة ☼ وافداه ☼ الضمير المنصوب يعود الى النبي صلى الله عليهِ وسلم ☼ يوم ☼ الهجرة من مكة الى المدينة حين انتهى بهم السير الى ☼ الغار ☼ وهو ثقب في اعلا ثور وثور جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيـهِ ثلاثاً قاله البيضاوي ونصب ☼ طوعاً ☼ على الحال او المصدر يعني افداه طايعـاً مختاراً او اطاعه طوعاً وانقاد لهُ مفاديـاً ☼ بنفسه ☼ وهي بفتح النون وسكون الفاء تطلق تارة ويراد بها الروح فتؤنث وتارة يراد بها الشخص فتذكر وتارة على الامارة واللوامة والمطمئنة والمراد بها ههنا ذاتـه وما اشتملت عليهِ من جوارح وجوانح والله اعلم ☼ وواساه ☼ بل آثره ☼ بالاموال ☼ من جماد وحيوان وخرج عنها كلها ☼ حتى تجردا ☼ وتخلل بالعبا فاستحق الثنا بقوله صلى الله عليهِ وسلم ان آمنّ الناس عليّ في صحبته وماله ابو بكر والمراد بالمن العطا والبذل لامقابل الاذى قال الكرامني آمنّ الناس اي اكثرهم

جودا عَلَى بنفسه وماله وليس هو من المن الذي هو من الاعتداد بالصيغة لانهُ اذى مبطل للثواب وقال البيضاوي في قولهِ تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية نزلت في ابي بكر تصدق في اربعين الف دينارٍ عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية انتهى ونقل النووي رحمهُ الله في تهذيب الاسماء واللغات عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ما لاحد عندنا يد الا وقد كافيناه ما خلا ابا بكر فان لهُ عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة وما نفعني مال احد قط الامال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لا تخذت ابا بكر خليلا الا وان صاحبكم خليل الله رواه الترمزي وقال حديث حسن ﴿فصل﴾ في ذكر شيء من مناقبه باختصار عسى الله بحرمته ان ينقذنا بمحبته من النار لا شك انهُ اول سابق الى الاسلام واول خليفة المصطفى صلى الله عليه وسلم على الانام واول امير ارسل على الحج حج بالناس سنة تسع من الهجرة واول من عاهد بالخلافة اجمعت الامة على صحة خلافته وقدمته الصحابة لكونه افضلهم واحقهم بها وقد قال عَلَى كرم الله وجهه قدم رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ابا بكر فصلى بالناس وانا حاضر غير غايب وصحيح غير مريض ولو شاء

ان يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليهِ
وسلم لدينـا خصصه الله تعالى بالتنصيص عَلَى صحبته دون غيره
حيث قال ثاني اثنتين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فلذلك قيل من نفى عنهُ اسم الصحبة فقد كفر لتكذيبه
القران وكذلك يكفر من نسب ابنتهِ ام المؤمنين عائشة الى ما
لا يليق بها من الريبة لتنصيص القران عَلَى براتها واسند البخاري
في صحيحه ان عائشـة رضي الله عنها قالت لم اعقل ابويّ الا
وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيهِ رسول الله صلى
الله عليـهِ وسلم طرفي النهار بكرة وعشية الحديث ※ قلت ※
وهذه خصيصة لم تثبت لغير ابي بكر رضي الله عنهُ قال النووي
في تهذيبه في ترجمة ابي بكر رضي الله عنهُ وكانت لهُ في الاسلام
المواقفة الرفيعة منها قصة يوم ليلة الاسرى وثباته وجوابه للكفار
في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وترك عياله
واطفالهِ وملازمته · في الغار وساير الطريق ثم كلامه يوم بدر
ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تاخر دخول مكة
ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان عبدا خيره
الله بين الدنيا و بين ما عند الله ثم ثباته يوم وفاة رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية

البيعة بمصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعثة جيش اسامة ابن زيد رضي الله عنهما الى الشام وتصميمه في ذلك ثم قيامه في مقاتلة اهل الردة ومناظرته للصحابة رضي الله عنهم حتى صحبهم في الدلايل وشرح الله صدورهم لما شرح الله صدره من الحق وهو قتال اهل الردة ثم تجهز الجيوش الى الشام لفتوحه وامدادهم بالاموال ثم ختم ذلك بهم من احسن مناقبه واجل فضائله وهو استخلافه عَلى المسلمين عمر ابن الخطاب وتفرسه فيهِ ووصيته لهُ واستيداعه الله الامة فخلفه الله فيهم احسن الخلافة فظهر لعمر الذي هو حسنة من حسناته وواحدة من فعلاته تمهيد الاسلام واعزاز الدين وتصديق وعد الله تعالى انهُ سيظهره على الدين كله وكم للصديق رضي الله عنهُ من موقف وافر ومن يحصي مناقبه ويحيط بفضائله كلها غير الله تعالى واسلم عَلى يده خلق كثير من الصحابة منهم عثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن واعتق بلال وعمار ابن سبعة وكانا يعذبان في الله تعالى وكان من الرؤساء واهل المشاورة في الجاهلية محبباً في قريش مآلفا فيهم ومع ذلك آثر الاسلام على ما سواه ودخل فيهِ اكمل دخول مرتقيا في معارفه متزايد في محاسنهِ حتى توفا ولم يفارق رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الى وفاته لاحضرا ولا سفرا وكان عليه الصلوة

والسلام يكرمه و يبجله ويعرف اصحابهِ مكانه ويثني عليه في وجهه واستخلفه في الصلاة وقال لأمهات المؤمنين حين راجعتهُ فيهِ بانهُ اسيف اي حزين لا يسمع الناس من البكاء واثرن بتقديم عمر للصلاة فقال انكن لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصلِ بالناس وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بدراً واحداً والخندق وبيعة الرضوان بالحديبية وخيبر وفتح مكة وحنينا والطايف وحجة الوداع وتبوك وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم العظمى يوم تبوك معهُ دفعها اليهِ النبي صلى الله عليهِ وسلم وكانت سودا وثبت يوم احد وحنين وحديث الهجرة وسفره مع النبي صلى الله عليهِ وسلم فيها مشهور في الصحيحين وغيرهما قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وانا في الغار لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما وفي البخاري ولو كنت متخذاً من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفيهِ عن عمار رضي الله عنهُ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معهُ الاخمسة أعبدٍ وامراتان وابو بكر وفيهِ عن ابي الدرداء رضي الله عنهُ قال كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر رضي الله عنهُ اذ اخذ بطرف ثوبهِ حتى ابدى عن

ركبتيهِ فقال النبي صلى الله عليهِ وسلم اما صاحبكم فقد غامر
فسلم فقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فاسرعت اليهِ
ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى على فاقبلت عليك فقال يغفر
الله لك ثلاثاً ثم ان عمر ندم فاتى منزل ابي بكر فسأل اثم ابو
بكر فقالوا لا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى
الله عليهِ وسلم يتمعر حتى اشفق ابو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا
رسول الله صلى الله عليك وسلم انا كنت اظلم مرتين فقال النبي
صلى الله عليهِ وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبتَ فقال ابو بكر
صدق وواساني بنفسه وما لهُ فهل انتم تاركون الي صاحبي فما
اوذي بعدها وقولهِ يتمعر بالمثنات الفوقانية والعين المهملة المشددة
اي يتغير وفيه عن ابن عمر يرفعهُ من جرّ ثوبه خيلا لم ينظر الله
اليهِ يوم القيمة فقال ابو بكر رضي الله عنهُ ان احدَ شِقّيْ ثوبي
يسترخي الا ان اتعهد ذلك منهُ فقال النبي صلى الله عليهِ وسلم
انك لا تصنع ذلك خيلا وفيهِ وفي مسلم ان عمرو ابن العاص
قال للنبي صلى الله عليهِ وسلم اي النساء احب اليك فقال عائشة
رضي الله عنها فقلت ومن الرجال فقال ابوها قال قلت ثم من
قال عمر ابن الخطاب فعد رجالاً وفيهما عن ابي هريرة رضي الله
عنهُ مرفوعاً من انفق زوجين من شيءٍ من الاشياء في سبيل الله

تعالى دعي من ابواب الجنة يا عبدالله هذا خير فمن كان من اهل
الصلاة دعي من باب الصلاه ومن كان من اهل الجهاد دعي من
باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة
ومن كان من اهل الصيام دعي من اهل الصيام وهو الريان
فقال ابو بكر رضي الله عنهُ ما عَلَى من يدعى من تلك الابواب
كلها ضرورة هل يدعى منها كلها احد يا رسول الله قال نعم
وارجو ان تكون منهم يا ابا بكر وحديث انس رضي الله عنهُ
ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احداً وابو بكر وعمر وعثمان
فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيد ان
رواه البخاري وحديث ابي موسى الطويل حين دخل النبي صلى
الله عليهِ وسلم بيراريس فجاء ابو بكر فقال اذن له وبشره وحديث
دفع عقبة ابن ابي معيط حيث خنق النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي بردائة خنقا شديداً فجاء ابو بكر حتى دفعهُ فقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
كلاهما في البخاري وحديث ابي هريرة قال صلى الله عليهُ وسلم
من اصبح منكم اليوم صائماً فقال ابو بكر انا قال فمن تبع اليوم منكم
جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم مسكيناً قال ابو
بكر انا قال فمن عاد منكم مريضاً قال ابو بكر انا فقال صلى الله

عليهِ وسلم ما اجتمعت في امرئٍ الا دخل الجنة رواه مسلم وقولهُ
صلى الله عليهِ وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر رواه
الترمذي وحسنهُ وكذلك قولهُ صلى الله عليهِ وسلم لابي بكر
وعمر هذان سيد اكهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا
النبيين والمرسلين قال الترمزي حسن غريب ولهُ عن ابي سعيد
مرفوعاً ما من نبي الا وله وزيران من اهل الارض فاما وزيراي
من اهل السماء فجبريل وميكايل واما وزيراي من اهل الارض
فابو بكر وعمر قال الترمزي حديث حسن وقال صلى الله عليه
وسلم الا انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من امتي رواه ابو
داوود مطولاً وعن عمر رضى الله عنهُ ابو بكر سيدنا وخيرنا
واحبنا الى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم رواه الترمزي وصححهُ
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم
قال لابي بكر رضي الله عنهُ انت صاحبي على الحوض وصاحبي
في الغار رواه الترمزي وحسنهُ وعن عمر ابن الخطاب رضى الله
عنهما قال امرنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان نتصدق فوافق
ذلك ما لا عندي فقلت اليوم اسبق ابا بكر ان سبقتهُ يوماً فجئت
بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت
لاهلك قلت مثله واتى ابو بكر بكل ما عنده فقال يا ابا بكر ما

ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله ورسوله فقلت لا اسبقهُ الى
شيءٍ ابداً رواه ابو داود في الزكاة والترمذي في المناقب وصححه
عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عَلَى رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم فقال انهُ عتيق الله من النار فيومئذٍ سمي عتيقاً
رواه الترمذي وسئل علي رضى الله عنهُ عن ابى بكر رضى الله
عنهُ فقال سماه الله صديقاً على لسان جبريل ولسان محمد صلى الله
عليهِ وسلم وقصة قيئهِ مما دخل جوفهُ من كسب عبده الذي
اخبره انهُ تكهن لقوم في الجاهلية في البخاري مشهور وحلبة غنم
جواري الحي فلما استخلف رضى الله عنهُ قالت جارية الان لا يحلب
لنا فقال بل لاحلبنها لكم واني لارجوا ان لا يغير في ما دخلت فيهِ
عن خلق كنت فيهِ فكان بعد الخلافة يحلب لهم نقله النووي في
تهذيب الاسما واللغات ومنهُ لخصت اكثر ما اوردتهُ من فضايله
قال النجم ابن قاضي عجلون رحمهُ الله في شرحه القصيدة وقد روي عن
ابن عمر رضي الله عنهما انهُ قال عند النبي صلى الله عليهِ وسلم
وعنده ابو بكر عليهِ عباة قد خللها في صدره بخلال فنزل
جبريل فقال يا محمد مالي اري ابا بكر عليهِ عباة قد خللها فقال
النبي صلى الله عليهِ وسلم انفق ماله عليَّ قبل الفتح قال فان الله
تعالى عز وجل يقريه السلام ويقول لهُ اراض انت عني بفقرك

هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله عز
وجل يقريك السلام ويقول لك اراض انت عني في فقرك
هذا فقام ابو بكر رضي الله عنهُ وقال انا عن ربي راض انا عن
ربي راض ثلاثا انتهى ومناقبه اجل من ان تحصى ومآثره اكثر
من ان تسطر ولد بعد الفيل بثلاث سنين تقريبا وتوفى رضي
الله عنهُ آخر يوم الاثنين ولهُ ثلاث وستون سنة كرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان هو وعمر يفتيان الناس في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماية حديث واثنين واربعين حديثا اتفق الشيخان رضي الله
عنهما منها على ستة وانفرد البخاري باحد عشر ومسلم بحديث
وسبب قلة روايته كما قال النووي مع تقدم صحبته وملازمته
للنبي صلى الله عليه وسلم انهُ تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث
واعتناء التابعين سماعها وتحصيلها وحفظها وروى عنهُ جماعة من
الصحابة منهم عمر وعثمان وعلي وابن عوف وابن مسعود وابن
عباس وابن عمر وابن العاص وحذيفة وزيد ابن ثابت وغيرهم
وجماعة من التابعين منهم قيس ابن حازم والصالحي فرضي الله
عنهُ ورضي عنا بهِ مات رضي الله عنهُ كمدا وحزنا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشر

ليالي ووفاته سنة ثلاثة عشر من الهجرة ثم لما كان عمر رضي الله
عنهُ تاليه في الفضيلة اردفه الناظم بهِ فقال ✼ ومن بعده ✼ اي
بعد ابي بكر الصديق عمر ابن الخطاب ✼ الفاروق ✼ وسمي
بالفاروق لما روي عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال ان الله
تعالى جعل الحق عَلَى لسان عمر وقلبه وهو الفاروق فرق الله بهِ
بين الحق والباطل فاذا كان كذلك فأكد محاسنه ✼ لا تنس
فضله ✼ يحتمل ان يكون من النسيان ضد الذكر او من الاهمال
كقوله نسوا الله اي اهملوا طاعته وفضله ورجحانه على بقية
الصحابة وغيرهم من هذه الامة ✼ فقد كان ✼ رضي الله عنهُ
✼ للاسلام ✼ يعني لدين الاسلام اولاهل الاسلام ✼ حصنا ✼
واصله المكان الذي لا يقدر عليهِ لارتفاعه وجمعه حصون
وكذلك كان الفاروق ذابا عن الاسلام وعن اهله مانعا من
دخول الفساد عليهِ وعليهم واكده بقوله بوصفه ✼ مشيدا ✼
يعني محكما مبنيا بالشيد بكسر الشين وهو الجص وهكذا كان
محكم التقوى صلب الايمان عظيم الشدة في الدين او مشيدا
معناه طويلا رفيعا وذلك شانه طويل الباع في مكارم الاخلاق
علما ومعرفة وعملا ودينا وورعا وزهدا وخشية رفيع الهمة عالي
الشان وعن حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل المقبل

لا يزداد الا قربا فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد الا بعدا ثم وصفهُ الناظم بما يؤكد مقالته فقال ☼ لقد فتح ☼ عمر ☼ الفاروق ☼ رضي الله عنهُ ☼ بالسيف ☼ يعني القتال والجهاد وكني به عن القهر والغلبة ☼ عنوة ☼ اي قهرا ☼ جميع بلاد المسلمين ☼ باعتبار ان لفتوحات الاسلامية والاستيلاآت القهرية على البلاد كانت على يد الصحابة ومن بعده وكل منهم كان من حزبه وجنده ومتأسيا بهِ واسند ذلك اليه لكونه صدر عن رايه وامره او قاله على سبيل المبالغة لكثرة فتوحاته منها الشام والعراق ومصر والجزيرة واذربيجان وبلاد فارس وبلاد الجبال وديار بكر وغيرها فتح ذلك بسيفهِ ☼ ومهدا ☼ يعني مهدها بهديه وعدله ☼ واظهر ☼ اي اعلن ☼ دين الله ☼ جل وعلا ودينه الاسلام لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ☼ بعد خفائه ☼ اول البعث ☼ واطفا ☼ رضي الله عنهُ بنور صدقه ☼ نار ☼ كفر ☼ المشركين ☼ وحمية جاهليتهم ☼ واخمدا ☼ يعني صيرها خامدة لا اثر لها بالكلية حين دانت لهُ البلاد والعباد منذ اسلم الى ان استشهد ولنذكر فصلا من بعض مناقبه ومآثره تيمنا بذكره وتشرفا بوصفه عسى الله ان يحشرنا في زمرته وزمرة اخوانه من الصحابة الاخيار تحت لواء

سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى المختار ﴿ فصل ﴾
في شيء من مناقب الفاروق رضي الله عنهُ هو عمر ابن الخطاب
ابن نفيل ابن عبد العزى ابن رياح بالمثناة ابن عبدالله ابن قرط
ابن رزاح براء مفتوحة ثم زاء ثم الف ثم حاء مهملة ابن عدي
ابن كعب ابن لؤي ابن غالب القرشي العدوي امه حنتمة بفتح
الحاء المهملة ثم نون ساكنة ثم مثناه فوقيه مفتوحة ابنت هاشم
ابن المغيرة ابن عبدالله ابن عمر ابن مخزوم بن نقطة بن كعب بن
لؤى وقيل بنت هاشم فتكون بنت عمه والله اعلم ولد بعد الفيل
بثلاثة عشر سنة واستشهد سنة ثلاث وعشرين من الهجرة
ودفن رضي الله عنهُ يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين
وطعن يوم الاربعا لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وعشرين وخلافته عشر سنين وخمسة اشهر واحدى وعشرين
يوماً وعمره ثلاث وستون سنة كسن ابي بكر وعلى وعائشة
رضى الله عنهم وكل ذلك على الصحيح المشهور وقيل غير ذلك
لا شك انهُ من اجل السابقين وافضل الاولين المهاجرين واول
من سمي بامير المؤمنين واول من دون الدواوين وجمع على صلاة
التراويح المسلمين ووضع التاريخ الاسلامي من الهجرة واول من
ضرب بالدرة ونهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع

صلاة الجنازة اربع تكبيرات وكانوا من قبل يكبرون اربعا وخمسا وستا قاله ابن الوردي وكان من اشرف قريش واليهِ انتهت سفراتهم في الجاهلية بحيث اذا وقع حرب بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرًا اي رسولا كان شديدا على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وعلى المسلمين ثم لطف الله بهِ فاسلم قديما بعد اربعين او خمسة واربعين رجلا او ثلاث وعشرين او احد عشر وقيل عشر نسوة فظهر الاسلام بمكة قال صلى الله عليهِ وسلم اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين بعمر ابن الخطاب او بعمرو ابن هشام يعني ابا جهل فسبقت السعاده لعمر دونه وسببه أن اخته فاطمة وزوجها سعيد ابن زيد احد العشرة اسلما فقصدهما ليعاقبهما فقرا عليه القرآن فاسلم ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مختفون في دار عند الصفا فاظهر اسلامهُ فكبر المسلمون فرحًا باسلامهِ ثم خرج الى مجامع قريش فنادى باسلامهِ وضربهُ جماعة منهم فضاربهم فاجاره خاله فكفوا عنه ثم لم تطب نفسهُ حين راى المسلمين يضربون وهو لا يضرب في الله فرد جواره فكان يضاربهم ويضاربونهُ الى ان ظهر الاسلام وعن ابن مسعود كان اسلام عمر فتحا وهجرتهُ نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا ولا نستطيع ان نصلي في البيت حتى اسلم عمر فلما اسلم

قاتلهم حتى تركونا فصلينا فهو احد السابقين والعشرة المبشرين
والخلفاء الراشدين والاصهار المكرمين وعين كبار الصحابة
الاخيار رضى الله عنهم اجمعين روى لهُ عن رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم خمسماية وتسعة وثلاثون حديثاً متفق عَلَى ستة وعشرين
منها وانفرد البخاري باربعة وثلاثين ومسلم باحد وعشرين روي
عنهُ عثمان وبقية العشرة الا ابا بكر والزبير وسعيد ابن زيد وممن
روى عنهُ ابن مسعود وابن عباس وابن الزبير وابنهُ عبدالله ابن
عمر وابو ذر وغيرهم من افاضل الصحابة والتابعين قال ابن مسعود
وحين استشهد عمر ذهب تسعة اعشار العلم ولما هم بالهجرة تنكب
قوسهُ وتقلد سيفهُ وقبض في يده اسهماً واتى الكعبة واشراف
قريش بفنائها وطاف بها سبعاً ثم صلى ركعتين عند المقام ثم اتى
حلقهمْ واحدة واحدة وقال شاهت الوجوه من اراد ان تثكله
امهُ ويتم ولده ويرمل زوجتهُ فليلقاني وراء هذا الوادي فما
تبعهُ احد منهم فقدم المدينة في عشرين راكباً فنزلوا على رفاعة
بن المنذر وشهد بدراً واحداً والمشاهد كلها وكان شديداً على
الكفار والمنافقين اشار بقتل اسارى بدر فنزل القران على وفق
قولهُ وكذلك الحجاب وترك الصلاة على المنافقين والاتخاذ من
مقام ابراهيم مصلى وقوله لامهات المؤمنين عسى ربه ان طلقكن

الاية فنزلت كذلك و بالجملة فاجرى الله الحق على لسانهِ وقلبهِ وكان زاهداً ورعاً جداً من ازهد الصحابة حتى قال ابن ابي وقاص قد علمت باي شيءٍ فضلنا عمر كان ازهدنا في الدنيا دخل على بنته حفصة فقدمت له مرقاً بارداً وصبت عليهِ زيتاً فقال ادمان في اناء واحد لا آكله حتى القى الله تعالى راى انس في قميص عمر اربع رقع بين كتفيه وابو عثمان راه يرمي الجمار وعليهِ ازار مرقوع في قطعة جراب ونقل ان قميصهُ كان فيهِ اربع عشرة رقعة احداها من ادم واحاديث فضله في الصحيحين مشهورة بين انا نايم اتيت بقدح لبن فشربت منهُ حتى لا أرى الري يخرج من اظفاري واعطيت عمر فضلي قيل فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم ومنها والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً الا سلك فجا غيره وحديث بينا انا نايم رايتني في الجنة واذا امراة تتوضا الى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر فقالت لعمر فذكرت غيرتك فبكى عمر وقال اعليك اغار يا رسول الله وحديث لقد كان فيمن قبلكم محدثون فان يك في احد فانه في عمر وفي رواية محدثون او ملهمون ومعناه مفهمون وحديث بينا انا نايم رايتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم اخذها ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم

اخذها عمر فاستقا فاستحالت في يده غربا فلم ارَ عبقرياً من
الناس يفري فريه حتى روى الناس وضربوا بعطن قيل هذا
اشارة الى خلافة الشيخين وكثرة المفتوح وظهور الاسلام في
زمن عمر وحديث وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو
اتخذنا من مقام ابراهيم مصلي الى آخره مشهور وحديث ابن
عباس اني اوافق قوماً يدعون الله لعمر وقد وضع على سريره
فتكنفهُ الناس يدعون ويصلون قبل ان يرفع فلم يرعني الا رجل
اخذ بمنكبي فاذا علي رضى الله عنهُ فترحم على عمر وقال ما خلف
احد احب ان القى بمثل عمله منك وايم الله ان كنت لاظن ان
يجعلك الله مع صاحبيك لاني كنت كثيراً اسمع رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر ودخلت انا وابو
بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر كل هذه الاحاديث رواها
البخاري ومسلم وحديث ان الله جعل الحق علَى لسان عمر وقلبه
وقال ابن عمر ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيهِ وقال عمر الا
ونزل القرآن على نحو ما قال عمر رواه الترمذي وحسنهُ وصححهُ
وحديث لو كان بعدي نبي لكان عمر ابن الخطاب رواه الترمذي
وقال حسن غريب واقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر وما
من نبي الا وله وزيران الى ما تقدم في مناقب ابي بكر رواها

الترمذي وعن عمر رضي الله عنهُ قال استاذنت النبي صلى الله عليهِ
وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسانا يا اخي في دعائك فقال
كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وفي رواية اشركنا يا اخي في
دعائك رواه ابو داوود والترمذي وقال حسن صحيح وحديث ان
اهل الدرجات العلى يراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في افق
السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما رواه ابو داوود والترمذي قال
النووي ومعنا وانعما زادا وفضلاً وقيل دخلا في النعيم وقال في
الموطأ عن يحيي ابن سعيد ان عمر كان يحمل في العام الواحد على
اربعين الف بعير يحمل الرجل الى الشام على بعير والرجلين الى
العراق على بعير وفي مسند الشافعي باسناده عن مولى لعثمان
قال بينا انا مع عثمان في مال له بالعالية في يوم صايف اذ راى
رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما
على هذا لو قام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال
انظر فنظرت فاذا عمر ابن الخطاب فقلت هذا امير المؤمنين فقام
عثمان فاخرج راسهُ من الباب فاذا نفخ السموم فعاد راسهُ حتى
حاذا فقال ما اخرجك هذه الساعة فقال بكران من ابل الصدقة
تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فاردت ان الحقهما بالحما وخشيت
ان يضيعا فيسالني الله عنهما فقال عثمان يا امير المومنين هلم الى

الماء والظل ويكفيك فقال عد الى ظلك فقلت عندنا من يكفيك فمضي فقال عثمان من احب ان ينظر الى القوي الامين فالينظر الى هذا ومن مشهورات كراماته قوله فى خطبته يوم الجمعة بالمدينة يا سارية ابن حصن الجبل فالتفت بعضهم الى بعض فلم يفهموا مراده فلما قضا صلاته قال على كرم الله وجهه ما هذا الذي قلت قال او سمعته قال نعم انا وكل اهل المسجد قال وقع في خلدي ان المشركين هزموا اخواننا وركبوا اكتافهم وانهم يربون الجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وان جاوزوه هلكوا فخرج مني هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول يا سارية ابن حصن الجبل فعدلنا اليه ففتح الله علينا لخصت هذا او اكثره من تهذيب الاسماء واللغات للنووي تغمده الله برحمته وقصة ضربه الارض بالدرة حين تزلزلت وخطابه لها ان لم اكن عدلت على ظهرك فتزلزلي والا فاسكني فسكنت وكذلك خطابه لنيل مصر حين وقف عن التوفيه في طي كتاب بعث به اليه من مضمونه ان كنت تجري من قبل نفسك فلا حاجة لنا بك وان كنت تجري من قبل الله فاجري بقدرة الله او كلاما يقرب من هذا فلما وصل الكتاب والقي فيه وزاد كل

ذلك منقول ماثور ومناقبه ومآثره لا تكاد تحصى ولولا خشية
الملل لذكرت منها ما يشاء الله عز وجل فعند ذكر من دونه ودون
اخوانه من الصحابـة تنزل الرحمة فما بالك بذكرهم ثبتنا الله على
محبتهم وحشرنا واحبابنا في زمرتهم ووفقنا للسير بجميل سيرتهم
انهُ لا يتعاظمه شيء وهو على كل شيء قدير ولقد ذكرت في
النصايح المهمة للملوك والايمة طرفاً من فضائل الخلفا الاربعـة
فراجعه ان شئت موفقا ولقلة الرغبة في العلم وتقاصر الهمم في
تحصيله سلكنا مسلك الايجاز دون الاطناب والا ففي النفس
شيء من التطويل بذكر مناقب الاصحاب الانجاب لا سيما
الشيخين ارغاما للارفاض الكلاب وانما سميتهم بذلك لكثرة
وقوعهم وولوغهم في اعراض هؤلاء القادة وسبهم هؤلائي
السادة عليهم من الله ما يستحقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون وبالجملة فاجاب الله دعا الفاروق حيث قال اللهم ارزقني
شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك فقالت حفصة
اني يكون هذا فقال ياتي الله بهِ ان شاء كما رواه البخاري فطعنه
عدو الله الشقي فيروز ابو لؤلؤة غلام المغيرة وهو قايم في صلاة
الصبح حين احرم بها طعنه بسكينة مسمومة ذات طرفين في
كتفه وخاصرته فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل

يدعي الاسلام قال ابن الوردي ناظم بهجة الحاوي في تاريخه وكان ابو لؤلؤة نصرانيا * انتهى * وطعن العلج مع عمر رضي الله عنهُ ثلاثة عشر رجلا توفي منهم سبعة وعاش الباقون فطرح عليهِ مسلم برنساً فلما احس العلج انهُ مقتول قتل نفسه ولما خرج اللبن من جرح عمر حين شربه علم هو والناس انهُ لا يعيش فاشاروا اليه بالوصية فجعل الخلافة شورى بين عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وقال لا اعلم احداً احق بها من هؤلاء الذين توفي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو عنهم راض وحسب الدين الذي كان عليه فوجد ستة وثمانون الفاً فقال لابنهِ عبدالله ان وفا مال عمر فادوه منهُ او لا فسئل في عدي وان لم تف اموالهم والا فسئل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم ثم بعثه الى عائشة رضي الله عنها فقال قل يقرء عليكي عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم للمؤمنين اميرا وقل يستاذن عمر ابن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فجاء فسلم واستاذن فوجدها تبكي فقال لها فاذنت فقالت كنت اوده لنفسي ولا اوثرنه اليوم على نفسي فلما اقبل عبدالله من عندها قال ما لديك قال الذي تحب قد اذنت قال الحمد لله ما كان شيء اهم من هذا فاذا انا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستاذن عليكِ عمر فاذا اذنت فادخلوني

وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين واوصاهم ان لا يغالوا في كفنه وغسله ابنه عبدالله وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وصلى عليه في المسجد صهيب وكبر اربعا نزله في قبره ابنه عبدالله وعثمان وسعيد ابن زيد وابن عوف رضي الله عنهم ودفن يوم الاحد كما قدمناه قال ابن الوردي رحمه الله تعالى في تاريخه مر يوماً عمر ابن الخطاب على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما دام هذا بين اظهركم فاذا فارقكم انفتح ذلك الباب فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ﴿قلت﴾ ويشهد لصحة هذا الحديث حزيفة حين ساله الفاروق عن الفتنة التي تموج كما يموج البحر فقال ان بينك وبينها بابا مغلقا قال ايكسر الباب ام يفتح قال يكسر الحديث رواه البخاري قال ابن الوردي وناحت عليهِ الجن قبل مقتله بثلاث فقالت

ابعد قتيل بالمدينة اصبحت ... له الارض تهتز العضاة باسوق

جزا الله خيرامن اميروباركت ... يداه وفي ذاك الاديم الممزق

فمن يسعى او يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمته اليوم يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها ... بوايق في اكمامها لم تفتق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته

بكفي شقي ازرق العين مطرق

قال ونسب بعضهم هذه الابيات الى مزرد ابن ضرار انتهى وكان عمر رضي الله عنهُ طويلاً جداً اصلع اعسر ايسر يعني يعمل بيديه جميعا ابيض يعلوه حمرة وانما صار في لونه سمرة عام الرماد لانهُ اكثر من اكل الزيت دون السمن واللبن للغلا مواسيا للضعفا والاكثر عند اهل العلم انهُ كان ادم شديد الادمة ولعلهُ كان في شبابه ابيض بحمرة وفي آخر عمره ادم شديد الادمة والله اعلم ولما تكلم الناظم على الشيخين من الصحابة عقب ذلك بذكر سيدنا عثمان اشعارا بانهُ المفضل بعدهما على غيره من الصحابة وهذا هو المشهور المعتمد فالقول بتفضيله على علي رضي الله عنهما قول اكثر اهل السنة وكان سفيان الثوري في اهل الكوفة يفضلون عليا ثم رجع سفيان الى تفضيل عثمان وتوقف في ذلك الامام مالك ومال اليه امام الحرمين قال عياض ولعل ذلك الكف لما شجر فيه من الاختلافات والتعصب قال الناظم ❊ وعثمان ❊ ابن عفان ❊ ذا النورين ❊ سمي بذلك لتزوجه بنتي الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم ❊ قد مات ❊ شهيداً مقتولا ❊ صايما ❊ يتلو القران ❊ وقد قام ❊ الليل

﴿ بالقران ﴾ العزيز ﴿ دهرا ﴾ مفعول لقوله صايما يعني مات صايما دهرا وقد قام يتهجد بالقران ﴿ تهجدا ﴾ ففيه لف ونشر مرتب فكانهُ يقول ممتد حاله بانهُ مات شهيدا صايم الدهر قايم الليل ويا لها من خصال حميدة وافعال سديدة فان قيل صوم الدهر مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لا صام من صام الابد وجوابه انهُ في حق من فوت حقا او وصل صومه بصوم العيدين والتشريق واما من ليس كذلك مندوب في حقه كما في وصفه واصل الدهر يطلق عَلَى الابد وقيل هو عَلَى الزمان قل او كثر قال الازهري والدهر عند العرب يطلق على الزمان وعَلَى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع عَلَى مدة الدنيا كلها والمراد في النظم سرد الصوم متصلا غير ايام العيدين والتشريق واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر معناه لا تقولوا خيبة الدهر فان الله هو الدهر بمعنى انهُ خالق الدهر ومصرفهُ واما التهجد فماخوذ من قولهم هجد يعني صلى بالليل فهو من الاضداد اذ جاءه هجد بمعنى نام سمي المتهجد التارك لنومه بذلك لتركه الهجود وهو النوم وبالجملة ففي عثمان نزل قوله تعالى آمَّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقايما الايه روى ذلك عن ابن عمر لانهُ كان يصوم الدهر ويقوم الليل الاهجعة من اوله

﴿العسر﴾ زمن ﴿تبوك﴾ جيش ﴿رضي الله عنه﴾ وجهز﴾ يعني العسرة ﴿يوما﴾ حض رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الغني عَلَى النفقة والحملات في سبيل الله وقال من جهز جيش العسرة فله الجنة فواساهم عثمان ﴿بماله﴾ كما في كتاب الترمذي عن عبد الرحمن ابن خباب بالخاء المعجمة الصحابي قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث عَلَى جيش العسرة فقال عثمان يا رسول الله عليّ مائة بعير باحلاسها واقتابها ثم حث فقال يا رسول الله عليّ مائتا بعير باحلاسها واقتابها في سبيل الله فانا رايت رسول صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمله بعد هذا اليوم رواه الترمزي باسناد جيد وعن عبد الرحمن ابن سمرة قال جاء عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جهز جيش العسرة بالف دينار فنثرها في حجره فقال ما ضر عثمان ما فعل بعد هذا اليوم رواه الترمزي وسمي جيش العسرة لان غزوة تبوك كانت في زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد مع قلة الظهر تعقبت العشرة عَلَى بعير واحد وقلة الزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقتسمان تمرة وقلة الماء حتى شربوا الفظ وهو ماء كرش الابل وكادت اعناقهم ان تنقطع عطشا من شدة الحر وفيها نهى رسول

الله صلى الله عليهِ وسلم عن ماء ثمود لما وصلوا الحجر وفيهِ انفق
ابو بكر جميع ماله كما افاده ابن الوردي في تاريخه وكان مع
رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ثلاثون الفا فكانت الخيل عشرة
الاف ووصلوا تبوك فاقام بها عشرين ليلة وقدم عليهِ بها يوحنا
صاحب ايلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلاثماية دينار
وصالح اهل ادرح عَلَى ماية دينار في كل رجب وارسل خالد
الى باكيدر ابن عبد الملك صاحب دومة الجندل النصراني
فقتل اخاه وقدم باكيدر عليه صلى الله عليهِ وسلم المدينة في
رمضان فاعتذر اليه كعب ابن مالك وهلال ابن امية ومرارة
ابن الربيع وهم الثلاثة الذين خلفوا ونهى عن كلامهم واعتزلوا حتى
ضاقت عليهم الارض ثم نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة وفي
رواية ان عثمان لما جهز هذا الجيش بالف دينار وثلاثماية بعير قال
صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنهُ راض ومن
مناقبه ايضاً توسيع المسجد النبوي كما قال الناظم ❊ ووسع ❊
يعني بالبقعة التي اشتراها ❊ للمختار ❊ صلى الله عليه وسلم
❊ والصحب ❊ رضي الله عنهم ❊ مسجدا ❊ اسس عَلَى تقوى من
الله ورضوان الصلاة فيه بالف فيما عداه الا المسجد الحرام روى
ان المسجد لما ضاق باهله قال النبي صلى الله عليهِ وسلم من يشتري

بقعة آل فلان بخير له منها في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنهُ
من ماله بعشرين او بخمسة وعشرين الفا وزادها في المسجد
﴿ وبايع عنهُ المصطفى ﴾ صلى الله عليهِ وسلم حين بعثه الى مكة
﴿ بشماله ﴾ المباركة فكانت خيرا لعثمان من يمين عثمان ﴿ مبايعة ﴾
بيعة ﴿ الرضوان ﴾ المشار اليها بقوله عز وجل لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الايه وذلك ان النبي صلى الله
عليهِ وسلم لما نزل الحديبية بعث خراش ابن امية الخزاعي الى اهل
مكة فهموا به فمنعوه الاحابيش فبعث عثمان ابن عفان فحبسوه
فارجف بقتله فدعى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اصحابه
وبايعهم وكانوا الفا وثلاثماية او اربعماية او خمسماية وبايعهم عَلَى
ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت شجرة او سدرة
نقل ذلك البيضاوي في تفسيره وعن انس رضي الله عنهُ لما امر
رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ببيعة الرضوان كان بعث عثمان الى
مكة فبايع الناس فقال النبي صلى الله عليهِ وسلم ان عثمان في
حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى
فكانت يد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لعثمان رضي الله عنهُ
خيرا من ايديهم لانفسهم رواه الترمذي وحسنه واكد الناظم
هذه المبايعة بقوله ﴿ حقا واشهدا ﴾ يعني واشهد اصحابه اي

الصحابة رضي الله عنهم فضل عثمان وما خص به حيث اهتم
صلى الله عليه وسلم بشانه وناب عنه في المبايعة والله اعلم ﴿فصل﴾
في نبذة من مناقبه هو عثمان بن عفان امير المؤمنين ابو عمرو
ويقال ابوا عبدالله ويقال ابو ليلى ابن ابي العاص ابن امية ابن
عبد شمس ابن عبد مناف ابن قصي القرشي الاموي المكي
ثم المدني امه اروي بنت كريز بضم الكاف وفتح الراء بعدها
تحتية ثم زاي ابن ربيعة ابن حبيب ابن عبد شمس ابن عبد مناف
اسلمت وامها ام حكيم البيضا بنت عبد المطلب عمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاه ابو بكر الى الاسلام فاسلم قديماً قبل
دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم قاله ابن الاثير وهاجر
الهجرتين بزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
تاريخ دمشق عن اسما بنت ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال حين هاجر عثمان برقية والذي نفسي بيده انهُ لاول من
هاجر بعد ابراهيم ولوط عليهما السلام ولا يعرف احد تزوج
بنتي نبي غيره وتزوج رقية قبل النبوة وتوفيت عنده ايام غزوة
بدر السنة الثانية من الهجرة في رمضان وتاخر عن بدر لتمريضها
باذن النبي صلى الله عليه وسلم فجاء البشير بالنصر ببدر يوم دفنها
بالمدينة ولدت له ثم بعد وفاتها تزوج اختها ام كلثوم بنت رسول

الله صلى الله عليهِ وسلم وتوفيت عنده سنة سبع من الهجرة ولم
تلد له شيئا وقال النبي صلى الله عليهِ وسلم لو كان عندي ثالثة
لزوجتها عثمان وصح انهُ صلى الله عليهِ وسلم جمع ثيابه حين دخل
عليه عثمان وقال الا استحي من رجل تستحي منهُ الملائكة روى
له عن النبي صلى الله عليهِ وسلم ماية وستة واربعون حديثا متفق
عَلَى ثلاثة منها وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بخمسة وروى عنهُ
خلايق من التابعين والصحابة ومولده السادسه بعد الفيل
واستشهد يوم الجمعة او يوم الاربعا بثماني عشر خلت من ذي
الحجة سنة خمس وثلاثين وعمره تسعون او ثمانية وثمانون او اثنان
وثمانون او غير ذلك وبويع بالخلافة غرة محرم سنة اربع وعشرين
فخلافته سنتا عشر سنة الا ليالي قال ابن عبد البر وبويع يوم
السبت بعد دفن عمر بثلاثة ايام وحج فيها بالناس عشر سنين
متوالية وصلى عليهِ جبير ابن مطعم او حكيم ابن حزام او المسوَّر
ابن مخرمة وقيل الزبير ابن العوام نقل في جامع الاصول ودفن
بالبقيع او بحش كوكب ارض اشتراها وزادها في البقيع والحش
البستان وكوكب رجل من الانصار ودفن ليلا عجزا عن اظهار
دفنه بغلبة قاتليه قال ابن الوردي في تاريخه حيث تكلم على سنة
خمس وثلاثين فيها تقدمت جموع من مصر والكوفة والبصرة

وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى
البصريين مع طلحة فدخلو المدينة وثاروا عَلَى عثمان يوم الجمعة
وهو على المنبر وقاتل جماعة من المدينة عنهُ منهم سعد ابن ابي
وقاص والحسن ابن علي وزيد ابن ثابت وابو هريرة فارسل
عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بعد ما نزلت
الجموع في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة فصلى بالناس
الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور في
داره اربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق علي مع عثمان على ما
طلبه الناس منهُ من عزل مروان كاتبه وعبدالله ابن ابي سرح
عن مصر فاجاب وفرق على الناس عنهُ ثم اجتمع مروان بعثمان
فرده عن ذلك لكن عزل ابن ابي سرح عن مصر وولاها محمد
ابن ابي بكر وتوجه مع محمد ابن ابي بكر مهاجرون وانصار فبينما
هم في الطريق واذا عبد على هجين يجهده فقالوا الى اين قال الى
العامل بمصر قالوا هذا عامل مصر يعنون محمد ابن ابي بكر قال بل
العامل الاخر يعني ابن ابي سرح وفتشوه فوجدوا معهُ كتابا
مختوما بختم عثمان يقول اذا جائك محمد ابن ابي بكر ومن معهُ
بانك معزول فلا تقبل واحتل عَلَى قتلهم وابطل كتابهم وقر
في عملك فرجع محمد ابن ابي بكر ومن معهُ وجمعوا الصحابة

بالمدينة على الكتاب وسالوا عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله انهُ لم يامره بذلك فطلبوا منهُ مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فحنقوا وجدوا في قتاله فاقام علي ابنه الحسن يذب عنهُ واقام الزبير ابنه عبدالله وطلحة ابنه محمد بحيث جرح الحسن وانصبغ بالدم ثم تسوروا على عثمان من دار بجنب داره ونزل عليهِ جماعة منهم محمد ابن ابي بكر فقتلوه صايما يتلوا في المصحف انتهى ﴿قلت﴾ وبلغنا ان اول قطرة من دمه وقعت على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وكان حسن الوجه معتدل القامة رقيق البشرة كث اللحية بوجهه اثر الجدري اصلع اسمر كثير الشعر يصفر لحيته وكان محببا في قريش اشترى بير رومة من يهودي بعشرين الف درهم وسبلها وجهز جيش العسرة بسبعماية وخمسين بعيرا او خمسين فرسا ولا منافاة بين هذا وبين ما قدمناه انفا من ان التجهيز كان بثلاثماية بعير والف دينار لاحتمال انهُ زاد بعد ذلك حتى انتهى الى هذا الحد ويحتمل ان يكون الالف دينار اشترى بها ما زاد من الخيل والابل والله اعلم وفي البخاري ان عثمان حين حوصر اشرف عليهم ثم قال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة

فجهزتهم الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال من حفر بير رومة فله الجنة فصدقوه بما قال وفيه ايضًا ان عثمان قال اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا بالحق وكنت ممن استجاب لله ورسوله فامنت بما بعث فيهِ وهاجرت الهجرتين وصحبت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وكنت صهرة فوالله ما عصيتهُ ولا غششتهُ حتى توفاه الله تعالى ثم ابو بكر مثله ثم عمر مثله وقال له عبيدالله ابن عدي ابن الخيار وهو محصور انك امام العامة وقد نزل بك ما ترى ويصلي لنا اليوم امام فتنة وانا اتحرج من الصلاة فقال عثمان ان الصلوة احسن ما يعمل الناس فاذا احسنوا فاحسن معهم واذا اساؤا فاجتنب اساءتهم وقول النبي صلى الله عليهِ وسلم حين رجف احدا سكن فليس عليك الا نبي وصديق وشهيدان وكان عليه ومعهُ الشيخان وعثمان رضي الله عنهم رواه البخاري وقال له صلى الله عليهِ وسلم يا عثمان لعل الله يقمصك قميصا فان راودوك على خلعه فلا تخلعهُ حتى يخلعوه قال النوري في تهذيبه ولم يلبس السراويل في الجاهلية والاسلام الا يوم قتل وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقال لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعى بمصحف وفتحه فقتل وهو بين يديهِ واعتق عشرين مملوكا وهو محصور انتهى ❊ وقلت ❊ في

النصايح المهمة للملوك والائمة عن الحسن وهو البصري قال رايت
عثمان نايما في المسجد وازاره تحت راسه فيجي الرجل فيجلس اليه
ثم الاخر فيجلس اليه فيجلس كانهُ احدهم و يقيل في المسجد فيقوم
واثر الحصا في جنبه فيقول الناس هذا امير المؤمنين ويطعم
الناس طعام الامارة و ياكل الخل والزيت ويخطب يوم الجمعة
وعليه ثوب قيمته اربعة دراهم او خمسة وكان له عبد عرك عثمان
اذنهُ فامره ان يقتص منهُ فاخذ باذنه يعني اخذ العبد باذن سيده
وهو سيدنا عثمان فقال اشدد يا حبذا قصاص في الدنيا ولا قصاص
في الاخرة ودرت الأرزاقُ في خلافته بصلاح نيته لرعيته وكثر
المال في زمانه حتى بيعت جارية بوزنها وفرس بماية الف ونخلة
واحدة بالف درهم واستاذنه علي كرم الله وجهه في قتال المحاصرين
له فقال انشد الله رجلا راى الله حقا واقر ان لي عليه حقا ان لا
يهريق في سببي ملاء محجمة من دم او يهريق دمه فيّ واعاد عليه
القول فاجاب بمثل ما اجابه فقال علي اللهم انك تعلم انا قد بذلنا
المجهود ﴿قلت﴾ في ذلك قال كعب ابن مالك فيه

وكف يديه ثم اغلق بابه   وايقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم   عفى الله عن كل امرء لم يقاتل
فكيف رايت الله صب عليهم   العداوة والبغضا بعد التواصل

وكيف رايت الخير ادبر بعده   عن الناس ادبار الرياح الحوافل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قد دخل عليه كيف انت يا عثمان اذا لقيتني يوم القيمة واوداجك تشخب دما فاقول من فعل بك هذا فتقول بين خاذل وقاتل وآمر نقله ابن الوردي في تاريخه ونقل ان امره كان صافيا الى سقوط خاتم من يده وكان نقشه ثلاثة اسطر محمد رسول الله كان النبي صلى الله عليه وسلم يتختم به ويختم به الكتاب الى الملوك تختم به ابو بكر ثم عثمان الى ان سقطت في بير اريس سنة ثلاثين وفيها بلغ عثمان ان اهل العراق يقولون قرآننا اصح لانا قرانا على ابي موسى واهل الشام يقولون قرآننا اصح لانا قرانا على المقداد وكذلك غيرهم فحمل الناس باتفاق الصحابة على المصحف الذي كتب زمن ابي بكر رضي الله عنه واودع عند حفصة ونسخ منها مصاحف الامصار تولى نسخها بامره زيد ابن ثابت وسعيد ابن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما انزل القران بلسانهم وبالجملة فمناقبه كثيرة ومآثره شهيرة ولما ذكر الناظم منها ما ذكر عقب ذلك بذكر مناقب علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ☼ ولا تنس ☼ من النسيان وهو مشترك بين ترك الشيء على ذهول

وغفلة وذلك خلاف الذكر له وبين تركه على تعمد ومنه ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال وكلام الناظم يحتمل لكل المعنيين فكانه قال لا تهمل ولا تنس ﴿صهر﴾ النبي ﴿المصطفى﴾ صلى الله عليه وسلم قال في المصباح المنير الصهر جمعه اصهار قال الخليل الصهر اهل بيت المراة قال ومن العرب من يجمع الاحما والاختان جميعا اصهارا وقال الازهري الصهر يشتمل على قرابات النساء ذوي المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات فهؤلاء اصهار زوج المراة ومن كان من قبل الزوج من ذوي قرابته المحارم فهم اصهار المراة ايضا وقال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم الاحما ومن كان من قبل المراة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهارية وصاهرتُ اليهم اذا تزوجت منهم انتهى فلما كان علي كرم الله وجهه متزوجا من النبي صلى الله عليه وسلم بنته الزهرا رضي عنها سماه الناظم صهرا بقوله ولا تنس صهر المصطفى ﴿وابن عمه﴾ ويا له من شرف حيث جمع له بين المصاهرة والقرابة القريبة ذات العصوبة فهو علي ابن ابي طالب ابن عبد المطلب ابن عبد مناف القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي امير المومنين ابن عم رسول الله

صلى الله عليهِ وسلم واسم ابي طالب عبد مناف هذا هو المشهور وقيل اسمه كنيته والذي وقع في الصحيحين انهُ مات غير مسلم وقصة عروض الاسلام عليه فيهما مشهورة وقال ابن الوردي في تاريخه تتمة المختصر وقيل احيا الله له صلى الله عليهِ وسلم ابويه وعمه فامنوا به ثم ماتوا وساعده على احيا ابويه في النقل السيوطي في انموذج اللبيت في خصايص الحبيب ومن الدليل علَى وفور الايمان في قلب ابي طالب شعره حيث قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة
وابشر بذلك وقر منهُ عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصح ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد علمت بانهُ ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

مشيرا به الى ما وقع في البخاري من ابائه عن قول لا اله الا الله ووقع في بعض الاخبار يا ابن اخي لولا مخافة المسبة وان تقول قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها والبيت الاخير من شعره مصرح بذلك وقيل انهُ يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه وقال والله يا ابن اخي لقد قالها الكلمة التي امرته ان يقول

فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم
نقله ابن الوردي في تاريخه ايضا ✻ واعلم ✻ ان ام علي فاطمة
بنت اسد اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وماتت مهاجرة الى
المدينة وصلى عليها رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ونزل في قبرها
وكنية علي ابو الحسن وابو تراب كناه بها رسول الله صلى
الله عليهِ وسلم حين وجده نائما في المسجد قد سقط رداؤه
واصابه التراب فجعل ينفض التراب عنهُ ويقول قم ابا تراب فكان
احب ما ينادى بهِ اليه قال ابن مسعود كنا نتحدث ان اقضى
اهل المدينة علي قال ابن المسيب ما كان احد يقول سلوني غير علي
قال ابن عباس اعطي تسعة اعشار العلم فوالله لقد شاركهم في
العشر الباقي واذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل الى غيره نقله
النووي في تهذيبه ونقل البصروي في شرح المنفرجه حديثا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انهُ قال انا مدينة العلم وعلي بابها
وهو حديث مشهور في كتب السادة الصوفية ولكنهُ لم يثبتهُ
بعض علماء الآثار قال النووي في تهذيبه حديث باطل رواه
الترمذي وقال هو حديث منكر وفي بعض النسخ غريب وقال
ولو لم يروه من الثقات غير شريك وروي مرسلا نعم اثبتهُ
السيوطي في الجامع الصغير مع التزامه انهُ لم يذكر فيه حديثا

موضوعا والله اعلم ونقل البصروي ايضاً ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوهبناك العلم ابا الحسن لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا قال وكان من الصحابة يرجعون في المشكلات اليه حتى ان معاوية كان يرجع اليه في بعض الوقايع كما خرج ذلك الموطاء انتهى ﴿قلت﴾ روى البيهقي عن سعيد ابن المسيب ان رجلا وجد مع امرأتــه رجلا فقتله او قتلها فاشكل القضا فيها على معاوية فارسل الى ابي موسى ان يسئل عنها عليا فسأل فقال علي عزمت لتخبرني من سئلك عن هذه فقال معاوية كتب بها اليَّ فقال علي انا ابو الحسن ان لم يأت باربعة شهداء فليعط برمته نقله الدميري في كتاب الجراح والرمة بضم الراء كما قال ابن الاثير في نهايته قطعة حبل يشد بها الاسير او القاتل اذا قيد الى القصاص وفي الاثر لولا علي لهلك عمر في واقعة وقعت بين فيها الصواب والى هذا اشار الناظم بقوله ﴿فقد كان﴾ يعني عليا رضي الله عنهُ ﴿حبرا﴾ بفتح الحاء لغة والافصح كسرها وجمع حبر احبار كحمل واحمال وحبر وحبور كفلس وفلوس ومعنى الحبر العالم وكعب الاحبار يعني عالم العلما وعلى وجه كونه حبرا ﴿للعلوم﴾ النافعة من قران وسنة وتفسير وفقهٍ ولغة وغير ذلك ﴿مسددا﴾ يعني موفقاً للصواب ويجوز كسر الدال بمعنى انهُ هاد

للسداد وهو الصواب ومرشد اليه ﴿وافدى﴾ يعني وقي ﴿رسول الله﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿حقاً﴾ لا شك فيه ﴿بنفسه﴾ اي بمهجته ﴿عشية﴾ يعني ليلة نومه على فراشه من باب اطلاق الجزء وارادة الكل ﴿لما بالفراش﴾ يعني على الفراش ﴿توسدا﴾ يعني نام فالباء في قوله بالفراش بمعنى على كقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنهُ بقنطار يعني على قنطار وقصة توسده على الفراش ان قريشا لما اتفقت علَى قتل النبي صلى الله عليهِ وسلم فاخبره بذلك جبريل وقال لهُ لا تبت هذه الليلة على فراشك واذن له بالخروج الى المدينة فقال لعلي نم علَى فراشي وتسج ببردي هذا الاخضر فانهُ لن يخلص اليك امر تكرههُ وخرج النبي صلى الله عليهِ وسلم وقد اخذ الله على ابصارهم وقد اخذ قبضة من تراب وجعل ينثر التراب علَى رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون فلما اصبحوا راوا عليا وكانوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد النبي صلى الله عليهِ وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائم عليه برده حتى اصبحوا فقام علي من الفراش وخيبهم الله تعالى وانما تركه على فراشه ليرد الودايع التي كانت للناس عنده صلى الله عليهِ وسلم وفي هذا انزل الله تعالى آية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك بتمامها واشار الناظم الى قوله صلى الله عليهِ وسلم من كنت

مولاه فعلي مولاه فقال ﴿ومن يك﴾ اي يكن ﴿مولاه﴾ وفي نسخة ومن كان مولاه اي ناصره ومواليه ومحبهُ ومصافيه ﴿النبي﴾ صلى الله عليهِ وسلم ﴿فقدغدا﴾ يعني صار وكان ﴿علي﴾ ابن ابي طالب رضي الله عنهُ ﴿له بالحق مولا﴾ اي صار ناصراً ومواليا ومحبًا ومصافيا ﴿ومنجدا﴾ مغيثا ومساعدا ﴿فصل﴾ في ذكر شيء من مناقبه رضي الله عنهُ ورضي عنا به لا شك انهُ من اول السابقين الى الاسلام ومن اجل علما الصحابة الاعلام ومن افضل العشرة المبشرين بدار السلام اخو رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين وابو السبطين واول هاشمي ولد بين هاشميين واول خليفة من بني هاشم واحد الستة اصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وهو عنهم راض واحد العلماء الربانيين والخلفا الراشدين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين اسلم وهو ابن عشر او خمس عشرة او ثمان وانكر هذا ابن عبد البر وهاجر الى المدينة بعد اداء الودايع والوصايا نيابة عن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم شهد بدراً واحداء والخندق وبيعة الرضوان وساير المشاهد الا تبوك لان النبي صلى الله عليه وسلم استخلفهُ فيها على المدينة فقال المنافقون ما خلفهُ الا استثقالا فاخذ سلاحه ولحق به واخبره بمقالة المنافقين فقال كذبوا

انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي اما ترضى ان تكون مني منزلة هارون من موسى الا انهُ لا نبي بعدي نقله ابن الوردي واعطاه اللوى في مواطن كثيرة واصابهُ يوم احد ست عشر ضربة واعطاه الراية يوم خيبر واخبر ان الفتح يكون على يده حيث قال لاعطين الراية غدا رجل يحبهُ الله ورسوله ويحب الله ورسوله حتى تشرف لها الصحابة ومالت اليها نفس عمر فلما اصبح قال اين علي وكان ارمد فبصق في عينه فبري وارتجز شعر

انا الذي سمتني امي حيدره　　اكيلهم بالرمح كيل السندره

حين قال مرحبُ اليهوديُّ

انا الذي سمتني امي مرحب　　شاكي السلاح بطل مجرب

واختلفا بضربتين فقدت ضربت علي المغفر وراس مرحب وفتح على يديه بعد حصار بضع عشرة ليلة وترس اي جعل الباب ترساً بباب عجز سبعة رجال عن قلبهِ فما قلبوه واحواله وشجاعاتهِ في الحروب مشهورة وله الكلام الفايق ذكرت منهُ في مناقب مشايخنا حصة صالحة فراجعهُ وكذلك ذكرت منها نبذه في النصايح المهمة ومن كلامهِ العز تسع كلمات ثلاثة في النجاة وهي كفاني فخراً ان تكون لي رباً وكفاني عزاً ان اكون لك عبداً وانت كما احب فاجعلني كما تحب وثلاثة في الحكمة وهي قيمة كل

امرئ ما كان يحسنهُ وما هلك امروء عرف قدر نفسهُ والمرء مخبوء تحت لسانه وثلاثة في الادب استغن بمن شئت عمن شئت فانت نظيره وتفضل على من شئت فانت اميره وتضرع لمن شئت فانت اسيره نقل ذلك البصروي في شرحه المنفرجة ومن كلامه الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب واما زهده ففي الغاية واما جوده ففي النهاية قال والله لقد رايتني وانا اربط الحجر على بطني من الجوع وان صدقتي لتبلغ في اليوم اربعة الاف دينار وفي رواية اربعين الف دينار اراد بذلك الوقوف الذي يتصدق بها لا الذكوة فانهُ لم يدخر قط مالاً يقارب هذا المبلغ ولم يترك حين توفي غير ستماية درهم وكان عليهِ ازار غليظ اشتراه بخمسة دراهم وكان يقول لست بنبي ولا يوحى الي ولكن اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليهِ وسلم ما استطعت فما امرتكم به من طاعة فحق عليكم طاعتي فيما احببتم او كرهتم وكان يمشي في السوق فياخذ سيور النعل يلقطها فيرمها لصاحبها و يرشد الضال ويعين الحمال على الحمولة وهو يقرا هذه الاية تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً وكان يضع قبضة من دقيق الشعير في قدح فيصب عليهِ الماء فيقتاته وكان قميصهُ بثلاثة دراهم وكمه الى الرسغ ويقول الحمد لله الذي

هذا من رياشه ولما امتلا بيت المال بالذهب والفضة نادى في الناس فاعطى ما فيه للمسلمين وهو يقول يا بيضاً يا صفراً غري غيري ها وها حتى ما بقي فيه درهم ولا دينار ونضحه وصلى فيه ركعتين يشهد له يوم القيمة وفي المختار في مناقب الاخيار عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال اشهد على رسول صلى الله عليه وسلم سمعته وهو يقول ان السموات السبع والارضين السبع لو وضعتا في كفة الميزان ثم وضع ايمان علي في كفة ميزان لرجح علي ولما بعثه الى اليمن فقال علي تبعثني الى اليمن ويسالوني القضا ولا علم لي به فقال ادن فدنوت فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه فلا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما شككت في قضاء بين اثنين بعد ذلك ولما نزلت تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال اللهم هؤلاء اهلي رواه مسلم ولما آخا صلى الله عليه وسلم بين اصحابه جاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد فقال له انت اخي في الدنيا والاخره رواه الترمذي واول من بايعه في بالخلافة طلحة ثم تابعه الباقون وقال له بعض حكماء العرب لقد زنت الخلافة وما زانتك وهي كانت احوج منك

اليها ولم يختلف عن بيعته الا القليل وفضايله لاتكاد تحصى بل
قال سفيان الثوري واحمد ابن حنبل واسمعيل ابن اسحاق انهُ لم
يرد في فضل احد ما ورد في فضل علي وضربه الشقي ابن ملجم
بسيف مسموم في جبهته فاوصله دماغه ليلة الجمعة العاشرة من
رمضان ثم توفي رضي الله عنهُ بالكوفة ليلة الاحد سابع عشر
رمضان سنة اربعين ولما ضربه ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة
ولما فرغ من وصيته قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم لم
يتكلم بعدها الا بلا اله الا الله حتى توفا وغسله الحسن والحسين
وعبدالله ابن جعفر وصلى عليهِ ابنهُ الحسن ودفن بالكوفة وقيل
عند قصر الامارة وقيل حوله الحسن الى المدينة عند فاطمة
والاصح الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره انهُ بالنجف وكان شديد
الادمة عظيم العينين بطينا اصلع ربعة من القوم مائلا الى
القصر لحيته كثه طويلة حسن الوجه ضحوك السن ابيض الراس
واللحية وربما خضب لحيته وحاجبه قنبر وصاحب شرطته معقل
ابن قيس وقاضيه شريح استفتاه عمر بالكوفة واستمر بها الى ايام
الحجاج وتوفي علي ابن ثلاث او خمس وستين او تسع وخمسين
وخلافته ستة سنين الا ثلاثة اشهر وتركت ذكرا زواجه
واولاده اختصارا وبالله التوفيق ثم لما ذكر الناظم الشيخين

والختنين اردفهم بذكر بقية العشرة فقال ﴿ وطلحتهم ﴾ وهو ابو محمد طلحة ابن عبدالله ابن عثمان ابن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة ابن كعب ابن لوي ابن غالب القرشي التيمي المكي المدني وامه الصعبة بنت الحضرمي اخت العلا ابن الحضرمي اسلمت وهاجرت وطلحة احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة وسعد ابن ابي وقاص في الجنة وسعيد ابن زيد في الجنة وابو عبيدة ابن الجراح في الجنة وجمعهم الحافظ ابن حجر في ضمن بيتين وهما

لقد بشر الهادي من الصحب عشرة
بجنات عدن كلهم قدرهم علي
عتيق سعيد سعد عثمان طلحة
زبير ابن عوف عامر عمر علي

وقال غيره

وعشرة بجنان الخلد بشرهم   نبينا نعمت البشرى بلا دخل
سعد سعيد عتيق عامر عمر   عثمان طلح زبير ابن عوف علي

وطلحة احدى الثمانية السابقين الى الاسلام والخمسة الذين

اسلموا على يد ابي بكر والستة اصحاب الشورى سماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلحة الخير وطلحة الجود وهو من المهاجرين
الاولين وضرب له بسهم واحد ببدر ولم يشهدها بل شهد احداً
وما بعدها وكان ابو بكر اذا ذكر احدا يعني وقعة احد قال ذاك
يوم كله لطلحة قال فيه صلى الله عليه وسلم طلحة ممن قضى نحبه
وما بدلوا تبديلا وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد ووقاه بنفسه ويده فقصدت بضربة فشلت فقال صلى الله
عليه وسلم اوجب لطلحة وآخى بينه وبين سعد ابن ابي وقاص
ونقل صاحب المختار في مناقب الاخيار ان اعرابيا جاء طلحة
فساله وتقرب اليه برحم فقال ان هذه لرحم ما سألني بها احد
قبلك ان لي ارضا اعطاني بها عثمان ثلاثماية الف فان شئت
فاقبضها وان شئت بعتها من عثمان ودفعت اليك الثمن ونقل انه
باع ارضا من عثمان بسبعماية الف فجعل رسوله يتردد في سكك
المدينة يقسمها فما اصبح وعنده منها درهم واتاه مال من حضر
موت بسبعماية الف فبات ليلة يتململ حتى اصبح فدعى بجفان
وقصاع فقسمها بين المهاجرين والانصار فقالت زوجته ما كان
لنا من هذا المال من نصيب قال فشانك بما بقى فكانت صرة
فيهما نحو الف درهم وكان يرسل الى عائشة كل سنة بعشرة

الاف درهم وقضى عن عبدالله ابن عمر وعبدالله ابن عامر ثمانين الف درهم وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها على حديثين وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بواحد وقتل يوم الجمل لعشر خلون من جمادي الاول سنة ست وثلاثين وعمره اربع او اثنان وستون او ثمان وخمسون او ستون كذا في تهذيب الاسماء واللغات للنووي ورآته ابنته بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام فشكى اليها الثرى يعني ثرا الماء فامرت به فاستخرج طريا فدفن في داره في البصرة وقيل اشترى لهُ دارا من دار ابي بكر بعشرة الاف درهم والله اعلم ثم اردفه الناظم بقولهِ ﴿ثم الزبير﴾ بضم الزاي ابن العوام ابن خويلد ابن اسد ابن عبد العزي القرشي الاسدي المكي المدني يلتقي مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم في في قصى وام الزبير صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اسلمت وهاجرة الى المدينة واسلم الزبير قديماً وهو ابن خمس عشرة سنة او ستة عشر سنة او ثمان او اثنتي عشرة بعد اسلام ابي بكر بقليل كان رابعاً او خامساً احد العشرة والستة اصحاب الشورى هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وآخى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بينه وبين عبدالله ابن مسعود حين آخى بين المهاجرين بمكه فلما آخى بين المهاجرين والانصار آخى بينهُ وبين

سلمة ابن سلامة والزبير اول من سلّ سيفاً في سبيل الله شهد بدرا
واحدا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
اليرموك وفتح مصر كان اسمر ربعة معتدل اللحم خفيف اللحية
كذا في تهذيب النووي وفي جامع الاصول لابن الاثير كان
ابيض طويلا ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير يميل الى الخفة
في اللحم ويقال كان اسمر كثير الشعر خفيف العارضين انتهى قال
فيه صلى الله عليهِ وسلم لما ندب الاصحاب يوم الاحزاب من
ياتني بخبر القوم ثلاثاً فانتدب الزبير يقول في كل مرة انا فقال
ان لكل نبي حواريا وحواريّ الزبير كان لهُ الف مملوك يؤدون
لهُ الخراج وهو اربعة دراهم فيتصدق بهِ في مجلسهِ وما يقوم بدرهم
جمع لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم بين ابويهِ فقال فداك امي وابي
قيل له انهُ باع داراً بستماية الف درهم فقيل له يا ابا عبدالله غبنت
قال كلا والله لتعلمنَّ هي في سبيل الله واوصي اليهِ سبعة من الصحابة منهم
عثمان والمقداد وابن عوف وابن مسعود وكان يحفظ عليهم اموالهم
وينفق على ابناءهم من ماله ولما اوصى ابنهُ عبدالله بقضا دينه قال
يابني ان عجزت عن شيءٍ منهُ فاستعن بمولى الزبير قال عبدالله
فوالله ما وقعت في كربة الا وقلت يا مولى الزبير اقض عنه دينهُ
فيقضيه ولم يدع ديناراً ولا درهما الا ارضين منها الغابة واحد

عشر قدرا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودارا بمصر وان كان دينهُ ان الرجل ياتيه بالمال يستودعه اياه فيقول لا ولكنهُ سلف اني اخشى عليهِ الضيعة وما ولي امارة ولا جباية ولاخراجاً ولا شياءَ الا ان يكون غزا مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم او مع ابي بكر وعمر وعثمان قال فحسبت ما كان عليهِ من الدين فكان الفي الف ومائة الف فوفى دينهُ ومكث اربع سنين ينادي في الموسم الا من كان عَلَى الزبير دين فالياتنا فلنقضه فهنالك قسم بعد دفع الثلث وكان للزبير اربع نسوة فاصاب كل امرأة الف الف مائة الف فجميع مال الزبير خمسون الف الف ومايتا الف كما لخصتهِ من رواية البخاري ولما ذكره علي بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير الا تحب عليا فقال الا احب ابن خالي وابن عمي وعَلَى ديني فقال يا زبير اما والله لتقاتلنهُ وانت ظالم لهُ قال بلى والله لقد انسيتهُ منذ سمعته ثم ذكرتهُ الان فرجع يشق الصفوف فعرض له ابنهُ عبدالله وقال مالك فذكر له الحديث فولى وهو يقول ترك الامور التي تخشى عواقبها في الله احسن في الدنيا والاخرة ☼ قلت ☼ ولو قيل وفي الدين لكان بيت شعر ثم تبعهُ ابن جرموز واسمهُ عمير مصغراً وابن جرموز بضم الجيم وسكون الراء وضم الميم وبالذاي فلحقهُ بسفران بفتح السين وفتح الفاء

و بالنون من ارض البصرة قاله في جامع الاصول فوجده نايماً بوادي السباع فقتله وقال النووي في تهذيبه لحقه جماعة من العراق فقتلوه بوادي السباع بناحية البصرة وقبره هناك والذي في تاريخ ابن الوردي وغيره ان قاتله انما هو جرموز وانهُ لما اقبل براسه الى علي اورد حديث قاتل الزبير في النار فقال عمير ابن جرموز شعر

اتيت عليا براس الزبير ... وقد كنت احسبها زلفة
فبشر بالنار قبل العيان ... فبئس البشارة والتحفة
وسيان عندي قتل الزبير ... وضرطة غيري بذي الجحفة

نقله ابن الوردي وكان قتله في جمادي الاول سنة ست وثلاثين وكان عمره ستا او اربعاً وستين وقال صاحب المختار في مناقب الاخيار عمره خمسة وسبعين والله اعلم ﴿وسعدهم﴾ هو ابو اسحاق سعد ابن مالك ابن وهيب و يقال اهيب ابن عبد مناف ابن زهرة ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لوي القرشي الزهري المكي المدني احد العشرة والستة اصحاب الشورى اسلم قديماً بعد اربعة او ستة وهو ابن سبع عشرة سنة اول من رمى بسهم في سبيل الله واراق دماً فيه هاجر الى المدينة مع المهاجرين الاولين شهد بدرا واحدا والخندق وكان يقال له فارس الاسلام وابتلي يوم احد بلاءً شديداً وكان مجاب الدعوة دعوتهُ مبتدأً دعوتهُ على ابي سعيد

باطالة العمر والفقر والتعرض للفتن قصة اجابته مشهورة في
الصحيحين روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مايتان
وسبعون حديثاً متفق منها على خمسة عشر وانفرد البخاري بخمسة
ومسلم بثمانية عشر استعمله عمر على مقاتلة الفرس فكان امير الجيش
الذين هزموا الفرس بالقادسية وغيرهما وهو الذي فتح مداين
كسرى وهو الذي بنا الكوفة وولي عن عمر العراق وقال لهُ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ارم فداك ابي وامي قال الزهري
رمى سعد يوم احد الف سهم ولما قتل عثمان اعتزل سعد فلم يقاتل
بشيء من تلك الحروب توفي سنة خمسين او احدى او اربع او
سبع او ثمان وخمسين بقصره بالعقيق على عشرة اميال او سبعة من
المدينة وحمل اليها وصلى عليه بها ودفن بالبقيع وكان ادم طويلاً
ذا هامة واوصى ان يكفن بخلق جبة صوف لقى بها المشركين يوم
بدر خباها للتكفين ثم عقبه في النظم بذكر سعيد ابن زيد فقال
❊ كذا وسعيد بالسعادة اسعدا ❊ هو ابو الاعور وقيل ابو الاثور
سعيد ابن زيد ابن عمر ابن نفيل ابن عبد العزي ابن رياح بالمثناه
ابن عبدالله ابن قرار ابن زراح بزا مفتوحة ثم رواها مهملة ابن عدي
ابن كعب ابن لوي ابن غالب القرشي العدوي المكي المدني احد
العشرة ابن عم عمر ابن الخطاب وزوج اخته فاطمة اسلم قديماً هو

وزوجته قبل عمر وهاجر مع الاولين واخى صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابي ابن كعب وشهد المشاهد كلها قال ابن الاثير وشهد المشاهد كلها غير بدر فانهُ كان مع طلحة ابن عبيدالله يطلبان خبر قريش وضرب لهُ النبي صلى الله عليه وسلم بسهم انتهى واختلف في شهوده بدراً ذكره البخاري في صحيحه فيمن شهدها والاكثرون قالوا لم يشهدها لانه كان غايباً عن المدينة وشهد اليرموك ومصار دمشق وكان مجاب الدعوة خاصمته اروى بنت اوس الى مروان وادعت انه اخذ اشياءً من ارضها فقال انا كنت آخذ من ارضها بعد ان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شبراً من الارض ظلماً طوقه الله الى سبع ارضين فقال مروان لا اسالك بنية بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها واقتلها في ارضها فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم وقعت في حفرة في ارضها فماتت كما لخصته من رواية البخاري وفي رواية لمسلم قالت اصابتني دعوة سعيد روى له ثمانية واربعون حديثاً اتفق الشيخان على حديثين وانفرد البخاري بحديث توفي بالعقيق وبالمدينة سنة خمسين او احدى وخمسين قال ابن الاثير كان ادم طويلا اشعر مات بالعقيق قريباً من المدينة فحمل اليها ودفن بها سنة احدى وخمسين وقيل سنة اثنين وخمسين وله بضع وسبعون سنة وقيل

مات بالكوفه ودفن بها انتهى وغسله ابن عمر رضي الله عنهُ وقيل
سعد ابن ابي وقاص ونزلاه رقبره فصلى عليه ابن عمر رضي الله عنه
ثم اشار الناظم في النظم الى ابن عوف فقال ﴿وكان﴾ عبد الرحمن
﴿ابن عوف﴾ رضي الله عنهُ ﴿باذل المال﴾ في حب الله
﴿منفقاً﴾ له في سبيل الله تصدق عَلَى عهد رسول الله صلى الله
عليهِ وسلم بشطر ماله اربعة الاف ثم باربعين الف ثم باربعين
الف دينـار ثم بخمسماية فرس في سبيل الله ثم خمسماية راحلة
واعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً واوصى لامهـات المؤمنين
بحديقة بيعة باربعماية الف درهم رواه الترمذي وحسنه وقال
عروة اوصى عبد الرحمن بخمسين الف دينار قال الزهري اوصى
عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدرا لكل رجل باربعماية دينـار
وكانوا الفاً فاخذوها واخذ عثمان فيمن اخذ واوصى بالف فرس
في سبيل الله هو ابو محمد عبد الرحمن ابن عوف بن عبد عوف بن
عبد حارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن
غالب القرشي الزهري المدني كان اسمه في الجاهلية عبدعمرو وعبد
الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عبد الرحمن وامهِ الشفا
بكسر الشين المعجمة وبالفاء كما ضبطه ابن الاثير في جامع الاصول
بنت عبد عوف بن عبد الحارث ابن زهرة ولد بعد الفيل بعشر

سنين اسلم قديماً قبل دخول دار الارقم فهو احد الثمانية السابقين
الى الاسلام والخمسة المسلمين عَلَى يد ابي بكر والعشرة المبشرين
بالجنة والستة اصحاب الشورى والمهاجرين الاولين للهجرتين آخى
رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بينه وبين سعد ابن الربيع فشاطره
ماله وعزم ان ينزل له عن احدى زوجته فتعفف وقال بارك الله
لك في اهلك ومالك دلوني عَلَى السوق فاشري حتى خلف مالا
عظيما من ذهب قطع بالفوس حتى مجلت اي قطعت ايدي الرجال
منها والف بعير وماية فرس وثلاثة الاف شاة وصولحت احد
زوجاته الاربع عن نصيبها باربعين الفا وذلك كله ببركة الاستعفاف
تصديقاً لقوله صلى الله عليهِ وسلم من يستعفف يعفهُ الله هو الذي
قال صلى الله عليهِ وسلم أَوْلِمْ ولو بشاة من المناقب التي لا توجد
لغيره من الناس ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم صلى في
غزوة تبوك حين ادركه وقد صلى بالناس ركعة كما رواه مسلم
واحترزنا بقولنا لا توجد لغيره من الناس من صلوته صلى الله عليهِ
وسلم خلف جبريل فان قيل أليس قد صلى خلف ابي بكر
فالجواب لا لان ابا بكر تادب معهُ فتاخر حين حس به وتقدم
عليه الصلاة والسلام فكان ابا بكر رضي الله عنهُ يصلي مقتدياً به
والناس بصلاة ابي بكر لانهُ كان لهم كالمبلغ والقدوة من الجميع

بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد ابن عوف المشاهد كلها بدرًا فما
بعدها وبعثه صلى الله عليه وسلم الى رومة الجندل بفتح الدال عند
المحدثين وبضمها عند اهل اللغة اسم حصن بعثه صلى الله عليه وسلم
الى بني كلب وعممه بيده وسدل لها يعني العذبة بين كتفيه وقال
ان فتح الله عليك فتزوج ابنة ملكهم او قال شريفهم فتزوج تماضر
بنت الاصبغ شريفهم وجرح يوم احد احدى وعشرين جراحة
وسقطت ثناياه وكان حسن الوجه ابيض مشربا بحمرة رقيق
البشرة اعين اهدب الاشفار اقنى له جمة ضخم الكفين غليظ
الاصابع لا يغير شعره يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لن
يدخل الجنة الا زحفًا فاقرض الله يطلق قدميك قال وما الذي
اقرض الله يا رسول الله قال تبرأ مما امسيت فيه قال من كله
اجمع قال نعم فخرج ابن عوف وهو يهم بذلك فاتاه جبريل فقال
مر ابن عوف فاليضف الضيف وليطعم المسكين وليعط السائل
فاذا فعل فذلك كفارة لما هو فيه ويكفيه رضي الله عنهُ علو هذه
الهمة وصدق هذه العزمة حيث صمم على التجرد من الدنيا بالكلية
وما امسكها الا باذن الله تعالى ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يزل مثابرًا على المعروف والاحسان حتى توفي سنة اثنين او
احدى وثلاثين وهو بن ستين او سبعين سنة قال ابن الاثير وقيل

له خمس وسبعين وقيل ثمان وسبعين سنة انتهى وقيل انهُ كان
ساقط الاثنيين اعرج انتهى ودفن بالبقيع ثم ختم الناظم ذكر هذه
العشرة بامين هذه الامة فقال ﴿وكان﴾ ابو عبيدة ﴿ابن الجراح
امينا﴾ على الدين والروح والعرض والمال ﴿مؤيداً﴾ منصوراً
على الاعداء حسا ومعنى فهو عامر ابن عبدالله بن الجراح بن هلال
ابن اهيب بن ضبة بن هبة بن الحرث بن فهر بن مالك بن النضر
بن كنانة الفهري القرشي وضبط بن الاثير في جامع الاصول اهيب
بضم الهمزة وفتح الهاء وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها باء
موحدة وضبة بفتح الضاء المعجمة امه ام غنم اميمة بنت جابر اسلم
مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وثبت مع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في
وجه النبي صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر بفيه فوقعت ثناياه
شهد المشاهد كلها وقتل اباه يوم بدر كافراً فانزل الله لا تجدوا
قوماً يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آبائهم الاية قال اهل نجران يا رسول الله ابعث الينا رجلا
اميناً فقال لابعثن اليكم رجلا اميناً حق امين فاستشرف لها الناس
فبعث ابا عبيدة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل امة اميناً وامين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح فلذلك قال عمر ابن الخطاب رضي

الله عنه ان ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته فان سالني الله لم استخلفته على امة محمد صلي الله عليه وسلم قلت اني سمعت محمدا صلي الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي امينا واميني ابو عبيدة ابن الجراح فاتفقت وفاته في خلافة عمر سنة ثماني عشرة شهيدا بطاعون عمواس بفتح العين المهملة قرية بين رملة والشام وعمره ثمان وخمسون سنة وقبره ببيسان بفتح الباء الموحدة وسكون الياء وتحتها نقطتان وسين مهملة وبالنون مدينة بالاردوان معروفة والاردون بضم الهمزة وسكون الراء وضم الدال المهملتين وتشديد النون نهر معروف ومنه بحيرته طبرية يجتاز بالعود وعلى قبره من الجلالة ما يليق به ولما قدم عمر من الشام قال له اذهب بنا الى منزلك قال وما تصنع عندي ماتريد الا تعصر عينك علي فدخل منزله فلم يرى شياء قال اين متاعك لا ارى الا لبدا وصحفة وشنا انت اميرا عندك طعام فقام الي جونة فاخذ منها كسيرات فبكي عمر فقال قدقلت لك ستعصر عينيك علي يا امير المومنين يكفيك ما بلغك المقيل قال غيرتنا الدنيا كلنا غيرك وكتب اليه عمر ابن الخطاب في الطاعون عرضت لي حاجة ولا غنى عنك فيها فاذا اتاك كتابي هذا فاني اعزم عليك ان اتاك ليلا ان لا تصبح حتى تركب وان اتاك نهارا فلا تمسى حتى تركب الي فلما قرا قال قد

عرفت حاجة امير المومنين يريد ان يستبقي من ليس بباق ثم كتب
اني قد عرفت حاجتك التي عرضت لك فحللني من عزمتك يـا
امير المومنين فاني في جند من اجناد المسلمين لا ارغب بنفسي عنهم
فلما قرا عمر الكتاب بكي وكان طويلا معروف الوجه اي قليل لحم
الوجه خفيف اللحية وكان ابو عبيدة يسير في العسكر فيقول الا رُبَّ
مبيض لثيابه مدنس لدينه الا رب مكرم لنفسهِ وهو له مهين بادروا
السيأت القديمات بالحسنات الحادثات فلو ان احدكم عمل من
السيأت ما بينه وما بين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيأته
حتى يقهرهن قال فيه النبي صلى الله عليهِ وسلم هذا امين هذه
الامة رواه مسلم فرضي الله عنهُ ورضي عنا به ثم ذكر الناظم بعد
مناقب العشرة بقية الصحابة على سبيل الاجمال فقال ✻ ولا
تنس ✻ من النسيان ضد الذكر او من الاهمال مع العمد ✻ باقي
صحبه ✻ سكن الياء من باقي لضرورة الوزن ومراده اهل بدر
وغيرهم اي لا تنساهم بل اكثر من ذكرهم بالمحبة والاقتدا وحسن
العقيدة فيهم وتعظيم جنابهم والذب عنهم ومعرفة اقدارهم العالية
✻ و ✻ وكذلك اذكر ✻ اهل بيتـه ✻ ووصل همزة اهل
لضرورة الشعروهم كما قال الشافعي اقاربه المومنون من بني هاشم
والمطلب او اصحاب الكسا وهم فاطمة وعلي والسبطان لما روي

انهُ صلى الله عليهِ وسلم خرج غدوة عليه مرط مرجل من شعر
اسود فجلس فاتت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء
الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت نقله البيضاوي في تفسيره وقيل اهله اتقياء
امته والظاهر ان المراد هنا الوجهان الاولان ثم ذكر الناظم
الانصار والتابعين فقال ﴿وانصاره التابعين على الهدا﴾ يعني
الاوس والخزرج الذين قال فيهم ربنا تبارك وتعالى والذين تبوءُ
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم الاية وقال فيهم
صلى الله عليه وسلم آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغض
الانصار ومعنى الاية هنا العلامة يعني علامة الايمان والنفاق
تظهر بحب الانصار وبغضهم وقال الانصار كرشي وعيبتي
وقال في كل دور الانصار خير وقال لولا الهجرة لكنت امرأً
من الانصار والاحاديث في فضلهم كثيرة واما التابعون فمن
اعيانهم اويس القرني المخبر عنهُ في انهُ يشفع في مثل ربيعة
ومضر وامر عمار بالتماس الاستغفار من اويس معلوم ومنهم ابو
مسلم الخولاني وغيره جعلنا الله في بركاتهم وساير الاحبة واخذ
الناظم هذا من قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنهُ وعن ذلك

عبر الناظم بقوله ﴿ فكلهم ﴾ الضمير يعود الى ما بقي من الصحابة
والى الاهل والانصار والتابعين لان جميعهم ﴿ اثنى ﴾ الله تعالى
عليهم واليه اشار بقوله ﴿ الاله عليهم ﴾ في القرآن ﴿ واثنى ﴾
عليهم جميعا ﴿ رسول الله ﴾ صلى الله عليه وسلم ﴿ ايضا ﴾
مصدر آضَ يأيضُ ايضا ﴿ واكدا ﴾ يعنى اكد رعاية حقوقهم
فمن ثناء الله تعالى عليهم قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين
آمنوا معه وقوله محمد رسول ﴿ الله ﴾ والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقوله للفقراء الذين احصروا
في سبيـــل الله الى قوله لا يسالون الناس الحافا وقوله للفقراء
المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله ويؤثرون
على انفسهم ومن ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله لو ان احدكم انفق مثل احد
ذهبا ما بلغ مدّ احدهم ولا نصفيه يعني نصفه وقوله اني تارك
فيكم ما ان تمسكتم به بعدي لن تضلوا كتاب الله وعترتي وقوله
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد
اذا الله ومن اذا الله يوشك ان يؤخذ هذا بعض ما نقل اجمالا
واما تفصيل ذلك فمما يطول شرحه لا سيما الشيخان والحسنان

فلقد قيل للحسن حب ابي بكر وعمر سنة قال لا بل فريضة
وعن الامام مالك كان السلف يعلمون اولادهم حب ابي بكر
وعمر كما يعلمون السورة من القرآن فجزاهم الله عنا معشر الامة
خيرا لقد بذلوا جهدهم في الجهاد وحفظ الكتاب والسنة
واشادة قواعد الدين ونكاية المبطلين وقتال المشركين وقمع
الملحدين حتى اشرقت انوار الاسلام والايمان وطلعت شموس
العدل والاحسان فتبا للرافضة والغلاة كيف يبغضون احباب
الله واحباب رسوله واذوا اولياء الله تعالى واولياء رسوله وسبوا
من اثنى عليهم وقدحوا فيمن مدحهم العليم الخبير فما اجدرهم
بجهنم وبئس المصير ولهذا حذر الناظم بقوله ※ فلا تك عبدا
رافضيا ※ يعني سالك مذهب الرافضة ※ فتعتدي ※ فتكون
ظالما فتستوجب النار بقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم
نفسه وقوله ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وقوله انا اعتدنا
للظالمين نارا احاط بهم سرادقها الاية واكد ذلك بقوله ※ فويل ※
كلمة معناها التحسر والهلاك كما قال البيضاوي في تفسيره او واد
او جبل في جهنم اعاذنا الله منها وكررها بقوله ※ وويل ※
زيادة في التنفير ※ في الورى ※ يعني الخلق ※ لمن اعتدى ※
بسبة الصحابة او احد منهم او بغضهم او بغض واحد منهم ولربما

افضى ذلك الى الكفر بالنعمة ان لم يكفر بالمنعم ثم ارشد الناظم الى طريق الحق وهو الذي ذهب اليه بقوله ※ فحب ※ اي محبة ※ جميع الآل ※ الذين من جملتهم علي وابناه وزوجه ※ والصحب ※ الذين من جملتهم ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة ونحوهم رضي الله عنهم سبيلي و ※ مذهبي ※ الذي اذهب اليه واتبعهُ وهو مذهب اهل السنة والجماعة ※ غدا ※ اي يوم القيمة ※ بهم ※ اي بجميع الال والصحب ※ ارجوا ※ اي أؤمل ※ النعيم ※ وهو ما يلايم النفس والقلب من الخير ووصفه بقولهِ ※ المؤبدا ※ يعني نعيم الجنة التي لها البقا السرمد ولسكانها الملك المخلد وانما امل ذلك اخذا من قوله صلى الله عليهِ وسلم المرء مع من احب وقوله انت مع من احببت وقد مر ان الكتاب والسنة متضمنان لكون العشرة وبقية الال والصحب مشهود لهم بالجنة ومن لم يجعل الله لهُ نورا فما لهُ من نور ثبتنا الله واحيانا عَلَى ما يحب ويرضى من محبته ومحبة رسوله وانبيائه واوليائه وحمانا من الضلال والزيغ بجوده وكرمه وبين الناظم ما فيه السلامــة من السكوت عن حرب الصحابة بقوله ※ ونسكت ※ اي نكف ※ عن ※ ذكر ※ حرب الصحابة ※ مع بعضهم بعضا كالجمل وصفين وغيرها ※ فالذي جرى ※ من

ذلك الحرب ☼ بينهم ☼ لم يكن بهوى وحظ نفس بل ☼ كان اجتهادا ☼ من اصاب منهم فيه فله اجران ومن اخطاء فله اجر وخطاؤه معفو عنهُ وعنهُ عبر بقوله ☼ مجردا ☼ يعني من شوايب الحظوظ النفسانية فالذي استقرت عليهِ آراء المحققين من العلماء اهل الورع والدين ان الامساك عن ذلك من اهم المهمات والخوض فيهِ مفضٍ الى الضلال والهلكات والوقوع في الدركات اذ يلزم منهُ استنقاص بعضهم ونسبتهُ الى المعصية وارتكاب كبيرة والحال انهم محفوظون من الشيطان اذ لا شك انهم من عباد الله المخلصين الذين ليس لابليس عليهم سلطان عَلَى ان اكثر الحكايات المنقولة في ذلك ربما تكون موضوعة باطلة يجري عَلَى وضعها عصابة مضلة جاهلة وما صح منها فمحمول عَلَى احسن المقاصد مؤول عَلَى اكمل واتم ما يكون من المخارج وبذلك صرح ابن دقيق العيد حيث قال في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيهِ فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحا اولناه على احسن التاويلات وطلبنا له اطيب المخارج لان الثناء عليهم من الله سابق وما نقل محتمل للتاويل والمشكوك لا يبطل المعلوم انتهى نقله عنهُ النجم ابن قاضي عجلون ويؤكده قول الناظم ☼ وقد صح ☼ وثبت ☼ في الاخبار ☼ الصحيحة

المروية بالاسانيد الصحيحة ﴿ان قتيلهم﴾ اي مقتولهم ظلما ﴿وقاتلهم﴾ محقا كان اومتاولا بما ادى اليه اجتهاده ﴿في جنة الخلد﴾ التي اعدت للمتقين ﴿خلدا﴾ بشاهد قصة حاطب ابن بلتعة حين عاتبه رسول الله بمكاتبته للمشركين فعزم عمر واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فقال دعه فانهُ شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وصح ان عبد الحاطب شكى منـهُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانـهُ شهد بدرا والحديبية فيكفي العاقل مثل هذه الاخبار ردعا وزجرا عن التعرض الى انتقاص احد منهم لا سيما الخلفاء الاربعة الراشدون الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ لا سيما الشيخين الذين قال فيهما صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر وما يذكر من ذلك فالتنبيه على صون العقائد بما يعتقده الرافضة من مذهبهم الفاسد ولاثبات بعض الاحكام الفقهيـه المتعلقة بالبغاة كما نقل عن الامام الشافعي رحمه الله تعالى انهُ قال لولا علي لم نعرف السيرة في الخوارج وعن ابي حنيفة نحوه فلا

جرم قال الناظم ❊ فهذا ❊ يعني الكف عن ذكر الحروب الواقعة بين الصحابة وتحسين الظن بهم وتنزيههم من النسبة الى المعصية مطلقا او هذا الذي قررناه من امر العقيدة او المتعلقة بالصفات الالهية والنبوات الاصطفائية وما اندرج من ذلك كله من المسائل الاصولية هو ❊ اعتقاد ❊ محمد ابن ادريس ❊ الشافعي ❊ تغمده الله برحمته ❊ امامنا ❊ يقرا بالحركات الثلاثة ❊ و ❊ اعتقاد ❊ مالك ❊ ابن انس ❊ و ❊ اعتقاد ❊ النعمان ❊ ابن ثابت ابي حنيفة ❊ ايضا ❊ ❊ و ❊ اعتقاد الامام ❊ احمد ❊ ابن حنبل الشيباني وحذف التنوين من مالك للضرورة على مذهب الكوفيين وبعض البصريين وان منعه الباقون ومن عبارات امامنا الشافعي الرائقة في هذا المقام تلك دماء طهر الله ايدينا منها فلا نلوث السنتنا بها وقال الامام احمد حين سئل عن امر علي وعائشة تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم الاية ويحتمل ان يكون مراد الناظم بقوله فهذا اعتقاد الشافعي الى اخر البيت جميع ما تضمنهُ نظمه من المسائل الاصولية الدينية من التوحيد واثبات صفات المعانى للذات وغير ذلك مما مر ذكره كله معتقد الايمة الاربعة ولا يخلون من تجويز اذ بعض ما مر مختلف فيه كزيادة

الايمان ونقصانه ونحو ذلك من المسائل التي خالف فيها ابو حنيفة
ابا الحسن الاشعري شيخ اهل السنة من الشافعية فلا ضير في ذلك
الخلاف بينهما فانها لا تقتضي تبديعاً ولا تكفيرا وكل منهم على
صراط مستقيم ثم قال الناظم ※ فمن يعتقده ※ يعني ما تضمنه
نظمه مما اتفق عليه الايمة ※ كله ※ تاكيد لها معنوي ※ فهو ※
يعني المعتقد ※ مؤمن ※ اي موحد ※ ومن زاغ عنهُ ※ يعني
مال يعني عن الحق المتفق عليه عند الايمة الاربعة ※ قد طغى ※
بزيغهُ ※ وتمردا ※ يعني بمخالفته ولنختم كتابنا بذكر شيءٍ من مناقب
الايمة الاربعة ونبدأ بامامنا الشافعي مراعاة لموافقة اسمهُ اسم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وتادية لما يمكننا من بعض حقوقه المتاكدة
علينا فنقول ※ فصل ※ في شيءٍ من مناقب الامام الشافعي لا
شك ان بعض العلماء افرد التصنيف في مناقبه واطال النفس في
نشر محاسنه ومن انفس التصانيف واحسنها في ذلك كتاب
البيهقي وهو كما قال النووي في تهذيبه مجلدان ضخمان وقد ذكرت
اول كتابنا نور العين في شرح سلك العين نبذة من ذلك هو ابو
عبد الله محمد ابن ادريس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد
ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي
الهاشمي المطلبي الشافعي الحجازي بن عم رسول الله صلى الله عليه

وسلم وابن عمته ايضاً اذ الشفاء اخت عبد المطلب كما قـاله ابن
الوردى يلتقي معهُ في عبد مناف وامه ازديه لقي شافع النبي صلى
الله عليهِ وسلم وهو مترعرع واسلم ابوه السايب يوم بدر كان
السايب صاحبَ راية هاشم فاسر وفدا نفسهُ ثم اسلم قالهُ في
جامع الاصول وانعقد الاجماع مع تظاهر الاحاديث على تفضيل
قريش على ساير العرب الذين هم بلا شك افضل من العجم ففي
الصحيحين الايمة من قريش ولمسلم الناس تبع لقريش في الخير
والشر والناس معادن الحديث ولهُ ايضاً ان الله اصطفى كنانة من
ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني
هاشم وفي البخاري انما بنو هاشم و بنو المطلب شيء واحد وفي
الترمذي الازدُ زادُ الله في الارض يريد الناس ان يضعوهم ويأبى
الله الا ان يرفعهم ولياتين علَى الناس زمان يقول الناس يا ليت
ابي كان ازديا و يا ليت امي كانت ازدية مرفوعاً وموقوفاً عن
انس ووقفهُ اصح وكذلك وقف حديث الملك في قريش والقضاء
في الانصار والاذان في الحبشة والامانة في الازد يعني وقفهُ علَى
ابي هريرة اصح من رفعهِ ولد الشافعي بغزة او عسقلان وكلاهما
من الارض المقدسة وقيل بالارض اليمن كما في جامع الاصول
سنة خمسين ومائة وفيها توفي ابو حنيفة وما قيل انه ولد يوم موتهِ

لم يثبت ثم حمل الى مكة وهو ابن سنتين وبها نشا واذن لهُ في الفتوى وهو ابن خمسة عشرة وسبب اشتغالهِ في الفقة ذكره النووي في التهذيب حذفته اختصار اقراء الموطأ عَلَى مالك رحمهما الله حفظا فكان يستزيده من القراءة لما اعجبتهُ قراءتهِ ولازم مالكا فقال لهُ اتق الله فانه سيكون لك شان وفي رواية ان الله قد القى في قلبك نوراً فلا تطفئه بالعصية وهو اول من صنف اصول الفقة بلا خلاف وكان لا يداني في معرفة الكتاب والسنة حجة في لغة العرب والنحو قال الزعفراني كان اصحاب الحديث رقودا فايقظهم فتيقظوا وقال احمد ما احد امسى بيده قلم ولا محبرة الا وللشافعي في رقبتهِ منة وكان بالمحل الاعلَى من متانة الدين واجمع عَلَى فضله ودينهِ كل من الموافقين والمخالفين

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

عليهِ حمل الحديث ان عالم قريش يملأ الارض علماً اذ لم ينقل عن الصحابة الا مسائل معدودة لان هممهم كانت مصروفة الى الجهادين جهاد الكفار وجهاد النفس ومن صنف بعدهم لم يكن فيهم قرشي متصف بهذه الصفة قبل الشافعي ولا بعده الا هو قيل انهُ صنف ماية كتاب وثلاثة عشر كتاباً في التفسير والفقة والادب وغير ذلك قال وددت ان الخلق تعلموا هذا العلم

على ان لا ينسب الي منه حرف وقال وددت اذا ناظرة احداً ان يظهر الله الحق على يديهِ ومن كلامه طلب العلم افضل من صلاة النافلة من اراد الدنيا فعليهِ بالعلم ومن اراد الاخرة فعليه بالعلم ما تقرب الى الله بشيءٍ بعد الفرايض افضل من طلب العلم وما افلح بالعلم الا من طلبهُ بالقلة ولقد كنت اطلب القرطاس فيعسر عليّ لا يطلب احد هذا العلم بالملك وعز النفس فيفلح ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وخدمة العلم وتواضع النفس افلح تفقه قبل ان ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى الفقة من لا يحب العلم لا خير فيه ولا يكون بينك وبينهُ صداقة ولا معرفة زينة العلماء الرفق حليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس زينة العلم الورع والحلم لا عيب في العلماء اقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم الله فيه ليس العلم ما حفظ العلم ما نفع فقير العلماء فقير اختيار وفقير الجهال فقير اضطرار المرا في العلم يقسي القلب ويورث الضغاين الناس في غفلة عن هذه الصورة والعصر ان الانسان لفي خسر من لم تعزه التقوى فلا عز له ما فزعت من الفقر قط من شهد الضعف من نفسهِ نال الاستقامة من لزمته شدة الشهوة للدنيا لزمتهُ العبودية لاهلها من رضي بالقنوع زال عنهُ الخضوع خير الدنيا والاخرة في خمس خصال غنى النفس وكف

الاذي وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله على كل حال
عليك بالزهد اشفع الدنيا التقوى واضرها العد وان من احب
ان يفتح الله قلبه وينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه واجتناب
المعاصي وتكون له خبئة فيما بينه وبين الله من عمل وفي رواية فعليه
بالخلوة وقلة الكلام والاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض اهل
العلم الذين ليس معهم انصاف ولا ادب يا ربيع لا تتكلم فيما لا
يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولا تملكها وقال لابن
عبد آل علي لو اجتهدت كل الجهد على ان ترضي الناس كلهم فلا
سبيل فاخلص عملك ونيتك لله عز وجل وقال لا يعرف الريا
الا المخلصون لو اوصى رجل بشيء الى اعقل الناس صرف الى
الزهاد سياسة الناس اشد من سياسة الدواب وجه ذلك لان
الدواب لا نفوس لها منوعة انما هي نفس واحدة بهيمية واما
الناس فلهم انفس منوعة امارة لوامة وسوءلة ومطوعة ومطمئنة
ما تحب ان تسوس نفسا الا وشردت منك نفس اخرى وكل
نفس لها الوان شتى فلا تميط لونا الا واتصفت بلون آخر ما كان
فالتعب في سياستهم يتنوع وما قاله الامام الشافعي باعتبار زمانه
اما زماننا هذا واهله ما ادري ماذا كان يقول بهم انتهى والله اعلم
العاقل من عَقَلَهُ عَقْلُهُ عن كل مذموم لو علمت ان شرب الماء

ينقص من مروءتي شياء لما شربته للمروءة اربعة اركان حسن الخلق والسخا والتواضع والنسك المروءة حفظ الجوارح عما لا يعنيها واصحاب المروات في جهد من احب ان يقضي له بالخير فليحسن الظن بالناس لا يكمل الرجل في الدنيا الا باربع بالديانة والامانة والصيانة والرزانة وقال اقمت اربعين سنة اسأل اخواني الذين تزوجوا عن احوالهم في تزوجهم فما منهم احد قال انهُ راى خيرا وقال ليس باخيك من احتجت الى مداراته من صدق في خوة اخيه قبل علله وسد خلله من علامات الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ليس سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم لا تقصر في حق اخيك اعتمادا عَلَى مودته لا تبذل وجهك الى من يهون عليه ردك من برك فقد اوثقك ومن جفاك فقد اطلقك من نم لك نم عليك من اذا ارضيته قال فيك ما ليس فيك واذا اغضبته قال فيك ما ليس فيك الكيس العاقل هو الفطن المتغافل من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه من سام نفسه فوق ما تساوى رده الله الى قيمته الفتوة حلية الاحرار من تزين بباطل هتك ستره التواضع من اخلاق الكرام والتكبر من شيم اللئام التواضع يورث المحبة والقناعة تورث الراحة ارفع الناس قدرا

من لا يرى قدره واكثرهم فضلا من لا يرى فضله واذا كثرت الحوايج فابدي باهمها من كتم سره كانت الخيرة في يده الشفاعات زكات المروات من صدق الله نجا من اشفق عَلَى دينه سلم من الردى ومن زهد الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق الله في جميع امورك تنج مع الناجين من كان فيه ثلاث خصال فقد اكمل الايمان من امر بالمعروف وأتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله تعالى وقال واعظا بعض اخوانه ان الدنيا دحض مذلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب صاير وساكنها الى القبور زاير شملها عَلَى الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف الاكثار بها اعسار والاعسار فيها ايسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تستلف من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك في اي ظل زايل وجدار مايل اكثر من عملك وقصر من املك وقال الانبساط الى الناس مجلبة لقرنا السوء والانقباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط وقال ما اكرمت احدا فوق قدره الا اتضع من قدري عنهُ بمقدار ما زدت في اكرامه وقال لا وفاء لعبد ولا شكر للئيم ولا صنيعة عند ندل صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيمة عاشر كرام الناس تكن كريما ولا

تعاشر اللئام فتنتسب اليهم ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك
من سمع باذنه كان حاكيا ومن اصغى بقلبه كان واعيا ومن وعظ
بفعله كان هاديا وقال من الذل اشياء عبور مجلس العلم بلا نسخة
وعبور الجسر بلا قطعة ودخول الحمام بلاصطل وتذلل الشريف
للدني لينال منهُ شيئا وتذلل الرجل للمراة لينال منها شيئا ومداراة
الاحمق فان مداراته غاية لا تدرك ومن ولي القضاء ولم يفتقر
فهو لص ولا باس على الفقيه ان يكون معهُ سفيه يسافه بهِ وقال
من تعلم القرآن عظمة قيمته ومن تعلم الفقه نبل قدره ومن كتب
الحديث قويت حجته ومن تعلم الحساب جزل قدره ومن تعلم
العربية رق طبعه ومن لم يصف نفسه لم ينفعه علمه ولو تتبعنا
جواهر حكمه المشهورة ولآلي فوايده المنظومة والمنثورة
لأفضى الى الاطالة واوجب لكثرة ذلك للكاتب والسامع
السآمة والملالة ولو لم يكن من مناقبه غير هذه الالفاظ الفايقة
والعبارات الرائقه لكفا ذلك شرفا كيف وقد جمع ذلك بين
العلم والعمل والزهد والورع والصبر والشكر والجود والكرم
والتواضع والاخلاص والصفا والتوكل والرضى الى غير ذلك
من الاخلاق الحميدة والافعال السديدة والاقوال الصادقة المفيدة
قدم من صنعا الى مكة ومعهُ عشرة الاف دينار فضرب خباءه

خارج مكة فما برح حتى فرقها كلها كان كما قال عمر ابن سواد
اسخى الناس بالدنيا والدراهم والطعام قدم مصر وكانت زبيدة
ترسل اليه برزم من الثياب والوشى فيقسمها كلها بين الناس
ركب حمارا فمر بسوق الحدائين فسقط سوطه فمسحه انسان
وناوله اياه فامر له بتسعة او بسبعة دنانير ونقل في الاحيا انهُ
خرج من الحمام فاعطى الحمامي مالا كثيرا وانهُ اعطى لمن دفع اليهِ
سوطه حين سقط من يده خمسين دينار اجزاء على ذلك والله
اعلم انقطع شسع نعله اي سيره فاصلحه له رجل فامر له بسبعة
دنانير كان يشتري الجارية التي تطبخ وتعمل الحلوى ويقول
اشتهوا ما احببتم فكان بعض اصحابه الذي كان يأمرها ادلالا
على كرمه وجوده اذا سئل يحمر وجهه حياء من السائل ويبادر
باعطائه وكان يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في
الصلاة ويجزِّئ الليل في غيره ثلاثة اجزاء ثلث للعلم وثلث
للصلاة وثلث للنوم قال الكريبسي بت مع الشافعي غير ليلة فما
رايته يزيد عَلَى خمسين آية فاذا اكثر فماية لا يمر باية رحمة
الاسال الله سبحانه لنفسه ولجميع المومنين والمسلمين ولاباية عذاب
الا تعوذ وسال النجات له وللمؤمنين قال ما شبعت منذ ستة عشر
سنة وفي رواية الامرة واحدة فطرحتها لان الشبع يثقل البدن

ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه
عن العبادة وقال ما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا غيره
وما حلفت بالله لا صادقا ولا كاذبا وسئل عن مسئلة فسكت
فقال الا تجيب فقال لا ادري الفضل في سكوتي او الجواب
مراقبا للسانه عاملا بحديث فليقل خيرا او ليصمت قرا تلميذ
الصالح المزني وكان حسن الصوت هذا يوم لا ينطقون الاية
فتغير لون الشافعي واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر
مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول اعوذ بك من مقام الكاذبين
واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين ودانت هيبة
المشتاقين الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري
بكرم وجهك قال رايت النبي صلى الله عليهِ وسلم في المنام قبل
حلمي فقال لي يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال ممن انت
قلت من رهطك قال ادن مني فدنوت منهُ ففتح فى فامر بريقه
عَلَى لساني وفمي وشفتي وقال امض بارك الله فيك فما اذكراني
لحنت في حديث بعد ذلك ولا شعر وعن ابي الحسن الدينوري
انهُ قال للنبي صلى الله عليهِ وسلم او في النوم يقول حسن اخذ
فأشار الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنـهُ قال خذ بيد هذا
فأْت به ابن عمنا الشافعي ليعمل بمذهبه فيرشد ويبلغ باب الجنة

ثم قال الشافعي بين العلماء كالبدر بين الكواكب وقال بحسب
نصر كنا اذا اردنا ان نبكي قمنا الى الشافعي فاذا اتيناه استفتح
القراءة حتى تساقطوا ويكثر عجيجهم بالبكا فاذا راى ذلك
امسك عن القراءة لحسن صوته كان مقتصدا في لباسه يتختم في
يساره ونقش خاتمه كفى بالله ثقة لمحمد ابن ادريس وكان
مجلسه مصونا اذا خيض في مجلسه في كلام نهى عنهُ ذا معرفة
تامة بالطب والرمي حتى كان يصيب عشرة من عشرة من اشجع
الناس وافرسهم ياخذ باذنه واذن الفرس والفرس تعدو ذا معرفة
في الفراسة ونظر في النجوم حملت امراته فحسب وقال تلد جارية
عورة على فرجها خال اسود تموت الى كذا وكذا فولدت وكان
كما قال فجعل على نفسه ان لا ينظر فيهِ اى في النجوم ابدا مع
حسن خلقه مهيبا حتى قال الربيع صاحبه وخادمه والله ما
اجترأت ان اشرب والشافعي ينظر الي هيبة له حسن الوجه حسن
الخلق فصيحا اذا اخرج لسانه بلغ انفه كثير الاسقام طويل
القصب يعني عظم العضد والساق والفخذ رقيق الخدين
مستطيلهما خفيف العارضين طويل العنق قليل لحم الوجه اسمر
اللون يخضب لحيته بالحنا حمرا قانيه اي شديدة الحمرة حسن
السيت عظيم العقل كالشمس للدنيا والعافية للناس مكث ابن

حنبل يدعوا له في صلاته اربعين سنة نقل في جامع الاصول
انهٔ احمد ابن حنبل قال ما بت ثلاثين سنة الا وانا ادعوا للشافعي
واستغفر له وقال له ابنه اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك
تكثر من الدعا له فقال كان الشافعي كالشمس للنهار والعافية للناس
فانظر هل لهذين من خلف او عنهما عوض وقال ابو ثور من
زعم انه راى مثل محمد ابن ادريس فقد كذب كان منقطع القرب
في حياتهِ فلما مضي لسبيله لم يعتض منه قوله في جامع الاصول بعد
ان قال مناقبه اكثر من ان تعد وفضائله اكثر من ان تحصى امام
الدنيا وعالم الارض شرقًا وغربا جمع الله له من العلوم والمفاخر ما
لم يجمع لامام غيره قبله ولا بعده وانتشر له من الذكر ما لم ينتشر
لاحد سواه انتهى راي الشافعي عليا في المنام فسلم عليهِ وصافحهُ
وجعل خاتمه في اصبع الشافعي ففسرت المصافحة الامن من العذاب
وجعل الخاتم في اصبعهِ بانهُ سيبلغ اسمهُ في الشرق والغرب مـــا
بلغ اسم علي توفى رحمة الله عليهِ ورضوانه بمصر سنة اربع وماتين
ليلة الجمعة آخر يوم من رجب وعمره اربع وخمسون سنة وعلى
قبره من الجلال والاحترام ما يليق بهِ وراى الربيع آدم عليــهِ
السلام مات فعبرت رؤياه بموت اعلم اهل الارض لان الله تعالى
علم آدم الاسماء كلها فما كان الا يسيرا حتى مات الشافعي تغمده

الله برحمته وحشرنا واحبابنا في زمرته واما الامام مالك ابن انس
ابن مالك ابن ابي عامر ابن عمر ابن الحارث بن عثمان بن عمرو بن
الحارث ابو عبدالله الاصبحي من ولد الاصبح الحارث ابن عوف
من ولد يعرب بن قحطان المدني امام دار الهجرة واحداية المذاهب
المتبوعة من تابعي التابعين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يضرب آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالمًا اعلم
من عالم المدينة رواه الترمذي باسناد صحيح وحسنهُ قيل هو مالك
ابن انس قال الشافعي اذا جاء الاثر فمالك النجم ولولا مالك وسفيان
يعني ابن عيينة لذهب علم الحجاز كان اذا شك في شيءٍ من
الحديث تركه كله واذا اراد ان يخرج توضاء وضوءه للصلاة
ولبس احسن ثيابه ومشط لحيتهُ فقال اوقر به حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي انه كان يغتسل ويتبخر ويتطيب فاذا
رفع احد صوته في مجلسه قال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية فمن اراد رفع صوته عند
حديث النبي صلى الله عليه وسلم فكانما رفع صوته فوق صوت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد شاء الله بذكر شيءٍ من
ادبه مع الحديث النبوي في خاتمه كتابنا مصباح الهداية وبالله
التوفيق راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم والناس حوله

يقولون يا رسول الله اعطنا يا رسول الله من لنا فقال لهم اني كنزت تحت المنبر كنزا وامرت مالكا يقسمهُ فيكم فاذهبوا الى مالك فانصرفوا وبعضهم يقول لبعض ما ترون مالكا فاعلا فقال ينفذ لما امر بهِ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فلما بلغتهُ الرؤيا رق لها وبكى جاءه رجل فقال يا اباعبدالله جئتك من مسيرة ستة اشهر حملني اهل بلدي مسئلة اسالك عنها فقال سل فساله فقال لا احسن فقطع بالرجل كانه قد جاء الى من يعلم كل شيءٍ قال فاي شيء اقول لاهل بلدي اذا رجعت اليهم قال قل قال مالك ابن انس لا احسن سالت اخته عن شغله في بيتهِ قال المصحف والتلاوة راى محمدا بن رمح النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال يا رسول الله مالك والليث مختلفان في مسئلة فقال مالك ورب جاسي يعني ابراهيم راى بعضهم انه دخل الجنة فراى فيها الاوزاعي والثوري ولم يرَ مالكا فسالهما اين مالك فقالوا واين مالك واين ولم يزل يقول اين مالك واين مالك رفع مالك حتى سقطت قلنسوته يعني قلنسوة القائل وفي الاحيا انه سئل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري ومنعه ابو جعفر الخليفة من رواية الحديث في طلاق المكره ثم دس عليه من يسالهُ فروى عَلَى ملأ من الناس ليس على مستكره طلاق فضربهُ بالسياط

ولم يترك رواية الحديث فسئل ومدت يده حتى تخلعت عن
كتفه وارتكب منهُ امراً عظيما ولم يزل بعد ذلك الضرب في
علا ورفعة ساله المهدي هل لك من دار فقال لا ولكن سمعت
ربيعة يقول نسب المرء داره وفي ذلك دليل على زهده وساله
الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار وقال اشتر
بها دارا فاخذها ولم ينقصها فلما اراد الرشيد الشخوص يعني السفر
فقال لمالك ينبغي ان تخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس عَلَى
الموطأ كما حمل عثمان الناس على القران فقال له ليس الى ذلك
سبيل لان اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم افترقوا بعده في
الامصار فحدثوا فعند اهل كل مصر علم وقد قال صلى الله عليه
وسلم اختلاف امتي رحمة والخروج معك لا سبيل اليهِ قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
المدينة تنفي خبثها الحديث وهذه دنا نيركم ان شئتم فخذوها وان
شئتم فدعوها ولما حملت اليهِ الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا
لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير حتى وهب
للشافعي ما راه على بابهِ من كراع جبل خراسان ويقال مصر
واستحسنهُ فقال لمالك ما احسنهُ فقال له هو هبة مني اليك فقال
له دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انا استحي من الله ان اطاء

تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وامتنع من
الحضور الى مجلس هارون لاسماع صبيانه الموطأ وقال له اعز
الله الامير ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان
اذللتموه ذل والعلم يؤتى ولا ياتي فقال صدقت اخرجوه الى المسجد
في حكاية طويلة هذا ملخصها وسئل عن امراة غاسلة لصقت يدها
بفرج امراة ميتة هل يقطع فرج المرأة او يد الغاسلة فاجاب سلوا
الغاسلة ماذا قالت حين وضعت يدها على فرج الميتة فسئلت
فاجاب بانها قالت طال ماعصى هذا الفرج ربه فقال هذا قذف
اجلدوها حد القذف فكانوا كلما جلدوها تخلصت يدها شيئاً فشيئاً
حتى استوفي منها الحد تخلصت يدها فمن ثم قيل لا يفتى وفي
المدينة مالك اخذ العلم عن تسع مأية شيخ ثلاثماية من التابعين
وستماية من تابعيهم توفى في صبيحة اربع عشر من ربيع الاول
سنة تسع وسبعين ومأية وقبره مشهور بالبقيع تغمده الله برحمته
وجمعنا واياه وساير الاحبة في روضات جنته واما النعمان بن ثابت
بن زوطى بضم الزاي وفتح الطا بن ماه مولى تيم الله بن ثعلبة
واشتهر بكنيته اذ يقال ابو حنيفة امام بارع تابعي جليل ولد لثمانين
من الهجرة وتوفي سنة خمسين ومأية كان في زمنه اربعة من
الصحابة انس بن مالك وابن ابي اوفي وسهل بن سعيد وابو الطفيل

ولم ياخذ عن احد منهم بل اخذ الفقه عن حماد ابن ابي سليم وكان
من اهل الكوفة فنقله المنصور الى بغداد وكان ابو حنيفة بزازا
وكلمه بن هبيرة ان يلي له قضاء الكوفة وكان بن هبيرة عاملا يعني
اميرا على العراق زمن بني امية فابى فضربه مايه سوط وعشرة
اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو مصر على الامتناع فلما راى
ذلك اطلق سبيله ولقد بكى في بعض الايام فلما اطلق قال كان
غم والدتي اشد عليّ من الضرب وكان احمد بن حنبل اذا ذكر
ذلك بكي وترحم على ابي حنيفة واشخصهُ اي ارسله للمنصور الى
بغداد من الكوفة ليوليه القضا فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو
حنيفة ان لا يفعل فقال حاجبهُ الربيع الا ترى امير المؤمنين
يحلف اي حلف عليك بولاية القضا فقال ابو حنيفة امير المومنين
عَلَى كفارة ايمانه اقدر منى عَلَى كفارة ايماني فامر بهِ الى السجن
في الوقت فتوفي مسجونا على الصحيح وفي رواية انهُ حبسهُ ثم دعى
به فقال اترغب عما نحن فيه فقال اصلح الله الامير لا اصلح للقضا
فقال لهُ كذبت ثم عرض عليه الثانية فقال ابو حنيفة قد حكم
عليّ امير المومنين اني لا اصلح للقضا لانهُ نسبني الى الكذب فان
كنت كاذباً فلا اصلح للقضا وان كنت صادقاً فقد اخبرت
امير المومنين اني لا اصلح فرده الى السجن وفي رواية انهُ قال والله

ما انا مأمون الرضى فكيف اكون مامون الغضب فلا اصلح لذلك
فكذبهُ فقال قد حكمت عَلَى نفسك كيف يحل لك ان تولى
قاضياً على امانتك وهو كذاب وقيل قعد في القضا يومين وبعض
الثالث وبعد يومين اشتكى فمرض ستة ايام ثم توفي كان حسن
الوجه والثياب والمجلس والمواساة لاخوانهِ طيباً كثير الكرم لا
بالقصير ولا بالطويل من احسن الناس منطقاً واحلاه نغمة وانبههُ
عَلَى ما يريد وقيل كان طوالا يعلوه سمرة لباساً حسن الهيبة كثير
العطر يعرف بريح الطيب اذا اقبل واذا خرج من منزله قال
قدمت البصرة فظننت اني لا اسئل عن شيء الا اجبت فسئلت
عن اشياء لم يكن عندي لها جواب فجعلت على نفسي ان لا افارق
حمادا حتى يموت فصحبتهُ ثمان عشرة سنة وقال ما صليت صلاة
الا استغفرت لهُ مع والدي واني لاستغفر لمن تعلمت منهُ او علمتهُ
علما دخل يوما على المنصور فقال هذا عالم الدنيا اليوم راى في النوم
كانهُ ينبش قبر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فبعث من يسئل
ابن سيرين فقال من صاحب الرؤيا ولم يجبه ثلاثا فقال صاحب
هذه الرؤيا سيورث علما لم يسبقه احد اليهِ قبله واما حديث ابي
هريرة المرفوع ان في امتي رجلا يقال له ابو حنيفة هو سراج هذه
الامة فصرح الخطيب وغيره بانه موضوع اي كذب وان كان

معناه حقًا كان عَلَى مجلسهِ الوقار وقعت حية بالجامع في حجره فهرب الناس غيره فما زاد عَلَى ان نفض الحية وجلس مكانهُ بذلت له الدنيا فلم يردها وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها قال ابو يوسف اني لادعو لابي حنيفة قبل ابوي وسمعته يقول اني لادعو لحماد مع ابوي مات اخو سفيان الثوري فاجتمع الناس بعزائهِ فجاء ابو حنيفة فقام سفيان واكرمهُ واقعده بمكانه وقعد بين يديهِ فلما تفرق الناس تعجب اصحاب سفيان فقال اي ابو سفيان هذا رجل من العلم بمكان فان لم اقم لعلمهِ اقم لسنهِ وان لم اقم لسنهِ قمت لفقههِ وان لم اقم لفقههِ قمت لورعه قال ابن المبارك ما رايت في الفقه مثل ابي حنيفة وقال الشافعي الناس عيال ابي حنيفة في الفقة وكان لا ينام الليل وسمي الوتد لكثرة صلاتهِ يحيي الليل في ركعة يختم فيها القرآن وصلى الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة يبكي حتى يرحمهُ جيرانهُ ختم في موضع توفي فيهِ سبعة آلاف مرة لم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يتوسد يمينه بالليل منذ اربعين سنة صلى خمس واربعين سنة الصلوات الخمس بوضوء واحد وعن زائدة انهُ صلى معهُ العشاء وانصرف الناس ولم يعلم اني في المسجد فاردت ان اسالهُ مسئلة فافتتح الصلاة فقرأ الى قوله تعالى فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها الى ان اذن الصبح وانا انتظره وآلى على نفسه ان لا يحلف

بالله في عرض كلامه الا تصدق بدرهم ففعل فتصدق بهِ ثم جعل ان
حلف ان يتصدق بدينار وكان اذا حلف صادقاً تصدق بدينار وكان
اذا انفق على عيالهِ نفقة تصدق بمثلها واذا كسي ثوبا جديداً اكسى
بقدر ثمنهُ شيوخ العلماء واذا وضع بين يديهِ الطعام اخذ منه ضعف ما
ياكل فوضعهُ على الخبز فيعطيهِ للفقير كان عظيم الامانة ويؤثر
رِضَى الله على كل شيء ولو اخذتهُ السيوف في الله لاحتملها قال
ابن المبارك ما رايت اورع من ابي حنيفة قد جرب بالسياط
والاموال قيل كان يبعث البضائع الى بغداد ويشتري بها الامتعة
ويجلب الى الكوفة ويجمع الارباح من السنة الى السنة فيشتري
بها حوائج الاشياخ المحدثين واقواتهم وكسوتهم وما يحتاجون
اليه ثم يعطيهم باقي الدنانير ويقول انفقوها في حوائجكم ولا تحمدوا
الا الله فاني ما اعطيتكم من مالي شيئاً ولكن فضلَ الله علي فيكم
وهذه ارباح بضائعكم فانهُ هو والله مما يجريهِ الله لكم على يديَّ فما في
رزق الله حول لغيره وربما مر بهِ الرجل فجلس اليهِ من غير قصد
ولا مجالسة فاذا قام سال عنهُ فان كان حاجة وصله وان مرض
عاده حتى يجره الى مواصلتهِ وهب لمعلم ابنه خمساية درهم حين
حذق يعني ختم القران اتت امراة ابا حنيفة تشتري منهُ ثوبا من
خزفا خرج لها ثوبا فقالت انا ضعيفة وانها امانة فبعني هذا الثوب

بما يقوم عليك فقال خذيه باربعة دراهم فقالت لا تسخر بي وانا عجوز كبيرة فقال اني اشتريت ثوبين فبعت احداهما براس المال الا اربعة دراهم فبقي هذا باربعة دراهم قيل للثوري ما ابعد ابا حنيفة عن الغيبة ما اغتاب لهُ عدوا قط قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناتهِ ما يذهب بها قيل لو قدّر عقله بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم كان رجل رافضي طحانًا لهُ بغلان سمّى احدهما ابابكر والاخر عمر فرمحهُ احدهما فقتله فاخبر ابو حنيفة فقال انظروا الذي رمحهُ الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك اي هو الذي سماه عمر قيل كان ابو العباس الطوسي سيء الراي في ابي حنيفة فدخل ابو حنيفة على المنصور يومًا وكثر الناس فقال الطوسي اليوم اقتل ابا حنيفة فقال ان امير المؤْمنين يامرنا بضرب عنق الرجل ما ندري ما هو اي المنصور لابي حنيفة فهل لنا قتله فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يامرنا بالحق او الباطل قال بالحق قال اتبع الحق حيث كان ولا تسال عنهُ ثم قال لمن قرب منه ان هذا اراد يوثقني فربطته ومن انشاده

ان يحسدوني فاني غير لائمهم
قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرهم غيظا بما يجد

واعاب بعض الناس ابا حنيفة عند ابن عائشة فقال قال الشاعر

اقلوا عليكم ويحكم لا ابالكم

من اللوم او سدوا المكان الذي سدوا

بلغه ان ابا جعفر امر له بعشرة الاف فما رضي فلما كان اليوم الذي توقع ان يؤتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فجاء رسول الحسن ابن قحطبة بالمال فدخل ولم يكلمه فقال من حضر ما يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته فقال ضعوا هذا المال في هذا الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابنه يدفعه بعد موته الى ابن قحطبة قائلا هذه وديعتك ففعل فقال رحمة الله عَلَى ابيك لقد كان شحيحا عَلَى دينه ومناقبه كثيرة جعلنا الله واحبابنا في بركته وجمعنا واياه في مستقر رحمته واما احمد فهو الامام ابن حنبل وحنبل جده اذ هو احمد ابن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد بن ادريس بن عبدالله بن حيان بالمثناة بن عبدالله بن انس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط ابن هنب بكسر الها واسكان النون وبعدها موحدة بن أَفْصَى بالفاء والصاد المهملة بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان الشيباني المروزي ثم البغدادي

ابو عبدالله خرج من مروة حملا وولد ببغداد ونشا بها ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة كان يحفظ كتبه وحررت اثنى عشر حملا وعدلا حفظها عن ظهر قلبه حج خمس حجج ثلاثا منها راجلا انفق في احداهن ثلاثين درهما قال ابنه ما رايت ابي قط اشترى رمانا ولا سفرجلا ولا شيئا من الفاكهة الا بطيخة ياكلها بخبزاو عنب اوتمر وكثيرما كان يادمها بالخل قال ابو داوود السجستاني كانت مجالسة احمد مجالسة الاخرة لا يذكر فيها شيء من امر الدنيا قيل حمل اليه ثلاثة اكياس كل كيس فيه الف دينار من ميراث قال لا حاجة لي فيها كان ورده كل يوم وليلة ثلاثماية ركعة فضعف بسبب الضرب في المحنة فرجع الى ماية وخمسين ركعة كان ينام بعد العشا نومة خفيفة ثم يقوم الى الصباح ومن دعائه دبر الصلاة اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصن وجهي عن المسئلة لغيرك قيل لبشر الحافي حين ضرب احمد لو قمت وتكلمت كما تكلم قال لا اقوى عليه ان احمد قام مقام الانبياء قال ابن المديني ان الله اعز هذا الدين برجلين الصديق يوم الرده واحمد يوم المحنة ولما ضرب السوط الاول قال بسم الله والثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله والثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق والرابع

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا وانقطعت دكة سرواله فنزل الى عانته فرمق ببصره الى السماء فلم ينزل فسئل عما قال حينئذ قال قلت اللهم اني اسالك باسمك الذي ملأت بهِ العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا ومسح موضع الصلاة عليه فبلغ الفي الف وخمسماية الف وقيل الف الف وثلاثماية الف وقيل ثمانماية الف رجل وستون الف امراة واسلم يوم وفاته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس وزهده وورعه ومناقبه اكثر من ان تحصى ولد في ربيع الاول سنة ستين وماية وتوفي في ضحوة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى واربعين ومائتين وقبره مشهور ببغداد يتبارك به وروئي في النوم قيل ما صنع الله بك قال غفر لي ثم قال يا احمد ضربت فيّ قلت نعم يا رب فقال هذا وجهي فانظر اليه فقد ابحتك النظر اليه قال شيخه الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها احدا اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد واذا انتهى الكلام في ذكر الايمة الاعلام فنسال الله تعالى ان ينزل عَلَى ارواحهم روحا منه وسلاما منا كما ختم بهِ الناظم فقال الناظم ※ فيارب ※ اي يا مالكي ومصلحي وسيدي ※ بلغهم ※ اوصل اليهم ※ جميعا تحية ※ يعني سلاما ※ مباركة ※ انتهاء باعتبار اللفظ ※ تتلوا ※

هذه التحية والسلام ﴿ سلاما ﴾ اخر ﴿ مجددا ﴾ يعني مضاعفا مكررا بلا نهاية واشار بهذا الى العمل بقوله تعالى فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ﴿ وخص ﴾ بعد التعميم بما ذكر ﴿ الامام ﴾ القدوة ﴿ الشافعي ﴾ رضي الله عنه ﴿ برحمة ﴾ نكرها للتعظيم ﴿ واسكنه في الفردوس ﴾ يعني اعلا الجنة ﴿ قصرا ﴾ نفيسا عاليا ﴿ مشيدا ﴾ رفيعا او مبنيا بشيد المسك الاذفر ونحوه وانما خص الشافعي بذلك وافرده بالذكر لماله عليه من الفضل فالشيخ افضل من الوالدين واحق بالتقديم منهما اذ هما سبب في وجود يعقبه فناء وعدم والشيخ والقدوة سبب في ايصاله الى دار خلد ونعيم ثم وصفهُ ببعض ما هو من نعوته فقال ﴿ لقد كان ﴾ يعني الشافعي ﴿ بحرا ﴾ واسعا ﴿ للعلوم ﴾ النافعة العقلية والنقلية الظاهرة والباطنة ﴿ وعارفا ﴾ نحريرا وفقيها ﴿ باحكام دين الله ﴾ اسلاما وايمانا واحسانا ظاهرا وباطنا وعاملا بذلك ﴿ ايضا وسيدا ﴾ نسبا وحسبا اذ قررنا انهُ ابن عم سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وابن عمته فلهُ السودد وهو المجد والشرف علما وعملا وحسبا وختم العقيدة بدعاء يناسب للمقام حيث قال ﴿ فنسال ﴾ اي نبتهل الى ﴿ ربي ﴾ جل وعلا ﴿ ان يثبت ﴾ اي يحفظ ويبقي علينا

※ دينا ※ وهو الاسلام الذي هو اشرف الاديان بل لا دين غيره ※ علينا ※ اشار الى نفسه واخوانه المسلمين ※ ويهدينا ※ اي يرشدنا ويعرفنا ※ الصراط ※ المستقيم وهو الكتاب والسنة او النبي صلى الله عليه وسلم او الشيخان او هو وهم او الاسلام بمعنى التثبيت المصرح به وغاير بين العبارتين تفننا او غير ذلك ※ كمن هدى ※ يعني هداية مماثلة مشابهة هداية من هداهم من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ويحتمل ان تكون الكاف زايدة وتقديره يهدينا الصراط المستقيم صراط من هدى من الذين انعم عليهم كما في الفاتحة اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الاية ※ ويعفو عنا ※ بعدم المواخذة والمعاقبة والمحاسبة بالكلية اذ العفو المطلوب محو الزلل من الصحايف واهمالها بالكلية من المعاتبة عليها وان يعاملنا بذلك ※ منة وتكرما ※ بغير بيان نسبة ولا وسيلة فانهُ خير من عفى عند القدرة ※ ويحشرنا ※ يعني يجمعنا يوم البعث ويجعلنا ※ في زمرة المصطفى ※ اي حزبه وعصابته ※ غدا ※ يعني يوم الجمع ذلك يوم التغابن ثم ختم كاس رحيق تسنيم نظمه بمسك ذكر الصلات عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يتعرض لها اولا فالاعمال بخواتيمها فقال ※ عليه صلاة الله ※ اي رحمته اللائقه به وسلامه

اي تحيته المناسبة له والاقتصار على الصلاة بدون السلام خلاف
الاولى او مكروه وقد ارتكبهُ الناظم لكن يعتذر عنهُ بضيق
مجال النظم او بان يكون مراده بصلاة الله الكاملة التي امرنا
بها فيدخل فيهما السلام ضمنا ولو قال عليه صلاة الله ثم سلامه
مع الال والاصحاب طرًّا مدا المدا يعني ابد الابد لكان احصر
واخصر واعم واخص والله اعلم لكن قال ﴿ ماهبت ﴾ اي مدت
دوام هبوب ريح ﴿ الصبا ﴾ وهي ريح تهب من قبل مطلع
الشمس وخصها بالذكر لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا فكانت اولى الرياح به ﴿ وماناح ﴾ اي شجى ﴿ طير
فوق ﴾ منبر ﴿ غصن مفردا ﴾ رافعا صوته بالتغريد وهو
التطريب والتنغيم وهذا آخر النظم وزاد عليه شارحه ابن قاضي
عجلون السلام والترضي بقوله ﴿ كذاك سلام الله ﴾ اي تحيته
﴿ ثم رضاه ﴾ المضادد لسخطه بمعنى ارادة الثواب والافضال
والرضى الفه مقصورة مدت لضرورة الوزن ﴿ على الال ﴾ من
مؤمني بني هاشم والمطلب او مؤمني كل الامة او غير ذلك كما
قررناه انفا ﴿ والازواج ﴾ من امهات المؤمنين ﴿ والصحب ﴾
جمع صاحب وهو من اجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا
ومات على الايمان يكون ذلك ابدا ﴿ سرمدا ﴾ بلا نهاية وقد

بينت في كتاب نور العين وقت وجوب الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم فانها بمقتضى المذهب تجب في الصلاة فقط وقيل
كلما ذكر وبه قال الحليمي من الشافعية واللخمي من المالكية
والطحاوي من الحنفيه وابن بطة من الحنابلة وقيل غير ذلك وقال
شيخنا وسيدنا وقدوتنا وامامنا مؤلفه وها هنا انتهى ما اردت
ايراده من شرح العقيدة وان كان فيه طول باعتبار قصر الهمم
ففيه فوايد جزيله وفرائد جليله نفعنا الله بها والمسلمين وجعله له
به امين والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله اللهم صلى على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي
الامي وعلى اله وصحبه وسلم كما صليت وسلمت وباركت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وسبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم لا اله الا الله محمد رسول الله وحسبنا الله ونعم
الوكيل سميته بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني وفرغت من
تاليفه رابع عشر او خامس عشر جماد الاخير سنة خمس وعشرين
وتسعماية والله سبحانه وتعالى اعلم